

أقدم



< تأليف >

ليود سبنسر  
أندريجي كروز

< ترجمة >

إمام عبد الفتاح إمام



Introducing...

The

# Enlightenment

&

Llyd Spencer  
Andrzej Kraze

أقدم لك... هذه السلسلة !

يتناول هذا الكتاب بالدرس والتحليل عصرا من أهم العصور التي مرت على الإنسان في العصر الحديث ، وأعنى به "عصر التنوير" في القرن الثامن عشر، رغم أنه يصعب تحديد العصر بقرن معين، ولعل هذا هو السبب الذي جعل المؤلف يبدأ كتابه بالحديث عن "الثورة المجيدة" في إنجلترا وهي التي نشبت في أواخر القرن السابع عشر.

والواقع أن عصر التنوير (أو الأنوار والاستنارة... إلخ) لم يكن مجرد حقبة متميزة أو تغير حاسم في التاريخ الإنساني فحسب، بل كان حركة سياسية، وعلمية، وأخلاقية هائلة، جعلت المثقفين في أوروبا والعالم الجديد يرتبطون في شبكة من الصداقة، والمشروعات المشتركة والمناقشات المتبادلة، ويبدعون في تحرير أنفسهم من سلطة الكنيسة، ويجدون معنى لرسالتهم وهي الدعوة إلى إعادة التفكير في العالم بمصطلحات دنيوية.

عصر التنوير

المشروع القومي للترجمة

أقدم لك ..

# عصر التنوير

تأليف

ليود سبنسر

و

أندريجي كروز

ترجمة

إمام عبد الفتاح إمام

المجلس الأعلى للثقافة

٢٠٠٥



***mohamed khatab***

المشروع القوي للترجمة  
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ٦٩٨  
- عصر التنوير  
- ليود سبنسر  
- أندريجي كروز  
- إمام عبد الفتاح إمام  
- الطبعة الأولى: ٢٠٠٥

هذه ترجمة كتاب:

# The Enlightenment

by: Llyd Spencer &  
Andrzej Kraze

الصادر عن دار:

ICON BOOKS (2000)

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة  
شارع الجبلالية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤  
El Gabalaya St. Opera House, El Gezira, Cairo  
Tel : 7352396 Fax : 7358084



## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة المترجم	11
ليكن نور	13
تألق الملك المطلق وإشعاعه	14
باريس عاصمة التنوير	15
بدايات النور	16
إنجلترا والثورة المجيدة	17
عصر الثورات	18
المقاهى والنوادرى الاجتماعية، والصحافة	19
الصفحة البيضاء عند لوك	20
لغة الذات	22
فهم حدود فهمنا	23
علم النفس.. والرواية	24
ترسترام شاندى	25
تأثير لوك الاجتماعى	26
قصص خيالية فى خدمة الحقيقة	27
مغامرات الـ	28
روايات الفلاسفة	29
كانديد	31
روايات عصر التنوير	32
فكرة المتوحش النبل	34
الرسائل الفارسية	36
فولتير يفر إلى إنجلترا	44
رسائل عن إنجلترا	45

46	..... نظرة فولتير عن الدين فى إنجلترا
48	..... حرية الضمير والروح التجارية
49	..... عن البرلمان
51	..... القديسون الرعاة فى عصر التنوير
52	..... أبو الفلسفة التجريبية
53	..... السياسة عند جون لوك
54	..... إسحاق نيوتن
55	..... نيوتن للمبتدئين
57	..... نيوتن: النموذج
58	..... فلاسفة التنوير
62	..... المرأة المستنيرة
65	..... سيدات مستنيرات
68	..... القارئ والرقيب
69	..... الصناعة والعلم
70	..... الموسوعة
72	..... شجرة المعرفة
73	..... مَنْ هم عظماء التاريخ ؟
74	..... أهمية الحرف أو التجارة
75	..... الميتافيزيقا والآلات
76	..... ذروة النجاح
78	..... الهجوم على فلاسفة التنوير
79	..... أزمة عام ١٧٥٨
80	..... مالشرب أو مسيو جيوم
81	..... الملك: ما له وما عليه
82	..... مغامرات مسيو جيوم
84	..... دينس دريدو
85	..... التاريخ السرى لروحه



86	ديدرو والأصدقاء
87	ما المقصود بالموسوعة؟
88	الفن في عصر التنوير
91	جان جاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨)
92	تجديبات روسو
93	مقال عن أصل التفاوت
94	قولتير في مواجهة التفاوت
95	الطبيعة والتاريخ
96	الطبيعة بوصفها نسقا: لينوس
97	الطبيعة بوصفها تاريخا: بوفون
98	فضيحة المذهب المادى
99	لامترى وهلفتيوس
101	المذهب المادى وتحسين الموجودات البشرية
102	هولباخ
103	مصنع المفكرين الأحرار
104	حلم دالمبير
107	البرلمانات الفرنسية
109	مونتسكيو وروح القوانين
111	القانون الطبيعى
112	التحفة المهمة
113	الحرية الفردية وحكم القانون
115	المستبد المستنير
117	فردريك الثانى: ملك بروسيا
118	كاثرين العظمى: ملكة روسيا
120	إرشادات للإمبراطورة
121	الكاهن... والفيلسوف
122	الفلاسفة لن يشكلوا أبدا فرقة دينية

123	..... الكنيسة الكاثوليكية فى فرنسا
124	..... عصر التنوير بوصفه عصر الإيمان
125	..... الضرورة الاجتماعية للدين
126	..... وضع الخوف من جهنم
127	..... الكنسية، والدولة، والحقوق المدنية
129	..... الماسونية
131	..... صانع الساعات العظيم
132	..... مذهب الشك عند ديفيد هيوم
134	..... رسالة عن الطبيعة البشرية
137	..... موسيقى عصر التنوير
140	..... روسو المتوحش
141	..... رحلة إلى الباطن
142	..... اعترافات روسو
145	..... الرومانسى الأول
146	..... آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠)
148	..... نظرية عن المشاعر الأخلاقية
150	..... ثروة الأمم عام ١٧٧٦
151	..... اليد غير المرئية
152	..... سميث و روسو
154	..... صامويل جونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤)
155	..... سميث ينضم إلى نادى دكتور جونسون الأدبى
156	..... بنيامين فرانكلين (١٧٠٦ - ١٧٩٠)
157	..... الثورة الأمريكية
158	..... إعلان حقوق الإنسان
160	..... الفقير والعبيد
161	..... إدانة الرق
162	..... دفاع عن الرق

163	إيمانويل كانط .....
165	ما المقصود بعصر التنوير ؟ .....
167	عصر التنوير المضاد .....
170	جورج هامان (١٧٣٠ - ١٧٨٨) .....
171	اللغة أورانجون العقل .....
172	العاصفة والاندفاع .....
174	فولتير في فيرنى .....
175	رجل واحد: منظمة عفو دولية .....
176	الرعاع .....
177	أزمة في النظام القديم .....
178	الثورة الفرنسية .....
180	نهاية عصر التنوير .....
181	تأليه جان بياك .....
182	الجمهورية المثالية .....
184	مشروع عصر التنوير: انتهى أم لا؟ .....
186	مراجع .....
187	سير ذاتية .....



## مقدمة

بقلم المترجم

أقدم لك .. هذا الكتاب ... !

هذا هو الكتاب الحادى والخمسون من سلسلة «أقدم... لك!»، وهو يتناول بالدرس والتحليل عصرا من أهم العصور التى مرّت على الإنسان فى العصر الحديث، وأعنى به «عصر التنوير» فى القرن الثامن عشر، رغم أنه يصعب تحديد العصر بقرن معين؛ ولعل هذا هو السبب الذى جعل المؤلف يبدأ كتابه بالحديث عن «الثورة المجيدة» فى إنجلترا وهى التى نشبت فى أواخر القرن السابع عشر.

والواقع أن عصر التنوير (أو الأنوار والاستتارة... إلخ) لم يكن مجرد حقبة متميزة أو تغير حاسم فى التاريخ الإنسانى فحسب، بل كان حركة سياسية، وعلمية، وأخلاقية هائلة، جعلت المثقفين فى أوروبا والعالم الجديد يرتبطون فى شبكة من الصداقة، والمشروعات المشتركة والمناقشات المتبادلة، ويبدأون فى تحرير أنفسهم من سلطة الكنيسة، ويجدون معنى لرسالتهم وهى الدعوة إلى إعادة التفكير فى العالم بمصطلحات دنيوية.

ولقد كان المفكرون القادة لعصر التنوير فى القرن الثامن عشر يعتقدون أنه يمكن تفسير النظام الأساسى للكون عن طريق الجهود العلمية، وأنه يمكن السيطرة على كل مسارات الطبيعة والكشف عن أسرارها.

ويركز الكتاب على شخصيات رئيسية فى هذا العصر منها: فولتير، ومونتسكيو، وديدرو، وروسو، وهولباخ، ودالمبير، وديفيد هيوم... لكنه لا ينسى الرواد الذين امتد أثرهم قويا إلى هذا العصر، ومنهم الفلاسفة الإنجليز: جون لوك، وفرانسيس بيكون، وتوماس هوبز، وقيل هؤلاء جميعا إسحاق نيوتن.

كما عرض نماذج من كتاباتهم التي كان لها أثرها في عصر التنوير: الرسائل الفارسية، وروح القوانين لمونتسكيو، والعقد الاجتماعي وأصل التفاوت لروسو، ومقال عن الفهم الإنساني، ورسالتان في الحكم لجون لوك.. فضلا عن الروايات والقصص والمسرحيات التي احتوت على الكثير من الأفكار التنويرية، لكنه توقف طويلا عند «الموسوعة» الشهيرة والمواد التي تضمنتها والصعوبات التي صادفت نشرها، وتوقف العاملين بها ثم معاودة الكتابة، ومصادرة السلطات لها، والجهود الجبارة التي بذلها فلاسفة التنوير لإصدارها، بمعاونة بعض الملوك ومعارضة بعضهم الآخر.. إلخ، وقرار فلاسفة التنوير خوفا من ملاحقة السلطات لهم: فوالتير إلى ألمانيا، وإلى إنجلترا، وروسو إلى جنيف ثم إلى إنجلترا، وبيدرو إلى روسيا.. إلخ. فتاريخ كتابة «الموسوعة» التي اعتبرت إحدى إنجازات عصر التنوير العظيمة - ملئ بالأشواك والمصاعب والعرق والدموع! كما يكتب المؤلف أيضا عن آدم سميث، وصامويل جونسون، وإمانويل كانط، وبنيامين فرانكلين، وتوماس جيفرسون كما يكتب عن الماسونية والأعضاء البارزين فيها: فهو إذن بحث مركز، وإن كان شاملا، في حيز ضيق عن عصر من أخطر عصور الحضارة.

ومن هنا كان الكتاب بالغ الأهمية لكل مثقف يريد أن يلمَّ بعصر التنوير في عجالة سريعة...

نرجو أن نكون قد وفقنا في نقله إلى اللغة العربية...

والله نسأل أن يهدينا جميعا سواء السبيل،

المشرف على سلسلة «أقدم لك ..»

إمام عبد الفتاح إمام

## ليمكن نور..

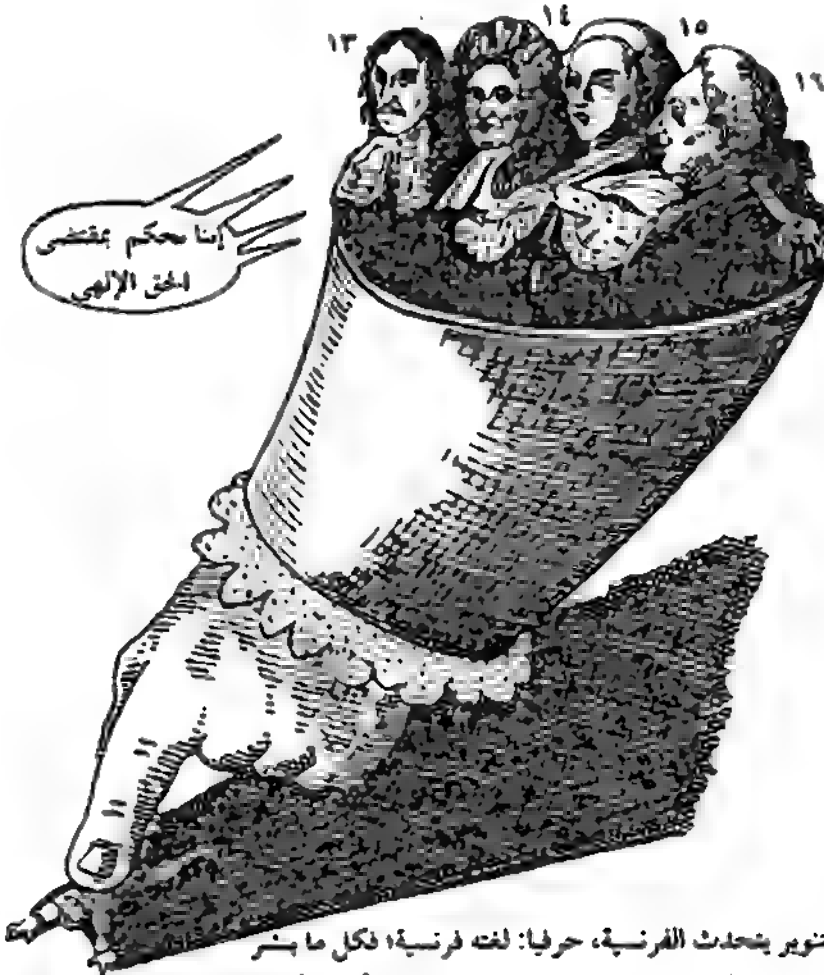
كان التنوير نيارا عقليا حرك أوروبا كلها إبان القرن الثامن عشر، وتركز في باريس، ثم انتشر منها في كل أرجاء أوروبا ومنها إلى المستعمرات الأمريكية، فكانت هناك شبكة من الكتاب والمفكرين، أعطت للقرن الثامن عشر تماسكا عقليا ملحوظا.



لقد شعر منصفو عصر التنوير بأنهم جزء من حركة عظيمة تمثل التطورات العليا والإمكانات الرفيعة للجنس البشري، فهم مصلحون يؤمنون بأن قضيتهم يمكن حلها على أفضل نحو عن طريق عاطفة جديدة للبرهان، والنقد، والنقاش.

## تألق الملك المطلق وإشعاعه

في فرنسا كان عهد الملك المطلق: لويس الثالث عشر (١٦٠١ - ١٦٤٣)، ولويس الرابع عشر - الملك الشمس - (١٦٣٨ - ١٧١٥)، ولويس الخامس عشر، ولويس السادس عشر (١٧٥٤ - ١٧٩٣) قد جعل من باريس عاصمة الثقافة في العالم، وخلق في الوقت ذاته جمهوراً وحيداً للإصلاح في التنوير الفرنسي.



التنوير يتحدث الفرنسية، حرفياً: لغته فرنسية! فكل ما ينشر في فرنسا تتقبله في الحال جماعة المثقفين في كل أنحاء أوروبا، والمؤلفات المهمة التي لم تكتب أصلاً في فرنسا سرعان ما تترجم إلى اللغة العالية. ويعلن رجال الأدب والثقافة في أنحاء العالم أنهم تلاميذ للكتاب الفرنسيين.



## باريس عاصمة التنوير



كان ذلك صحيحاً بالنسبة إلى ديفيد هيوم، وآدم سميث في إسكتلندا بقدر ما هو صحيح بالنسبة إلى بنيامين فرانكلين وتوماس جيفرسون في المستعمرات الأمريكية، وسيزار بيكاريا في ميلان. فهم يعرفون أنهم «وصلوا» عندما يقبلون في صالونات باريس. فجماعة البلاط في جميع أنحاء أوروبا، وكذلك طبقة البرجوازيين الأثرياء ينظرون إلى فرنسا على أنها النموذج للدولة.



كتب أحد الإقطاعيين في مقاطعة سسكس الإنجليزية يقول: «الرجل الذي يفهم الفرنسية يستطيع أن يتجول في أنحاء العالم دون خوف من أن لا يفهمه أحد، وفي استطاعته أن يكون مقبولا تماماً من كل صفة جيدة، وهو ما لا يحدث في أية لغة أخرى مهما كانت».

## بدايات النور

كتب لورد شافتسبري في ٦ مارس عام ١٧٠٦ رسالة إلى «لوكليرك» يقول فيها: «هناك نور قوى يتشع في جميع أنحاء العالم، لاسيما في تلك الدول الحرة مثل إنجلترا وهولندا، فهي أكثر الدول تحركاً في أوروبا، فأمستردام تقدم مأوى للمفكرين الأحرار والمتشقين دينياً من كل صوب». وفي عام ١٦٦٧ كتب الفيلسوف الإنجليزي جون لوك (١٦٣٢ - ١٧٠٤) «رسالة في التسامح»<sup>(١)</sup> وارتبط ارتباطاً وثيقاً بالمتأمرين البروتستانت ضد حكم الملك الكاثوليكي جيمس الثاني (١٦٣٣ - ١٧٠١).



وهناك توافر لوك على كتابة مؤلفاته الرئيسية «مقال حول الفهم البشري» و «رسالتان عن الحكومة»<sup>(٢)</sup> ولقد ظل هذان الكتابان موضع مناقشات حادة إبان عصر التنوير.

(١) ترجمها عن اللاتينية الدكتور عبد الرحمن بلوى، دار الغرب الإسلامي، بيروت عام ١٩٨٨ .  
(المترجم)

(٢) ترجمها إلى العربية الدكتور ماجد فخري تحت عنوان «في الحكم للناس» للجنة الدولية لترجمة الروائع عام ١٩٥٩ . (المترجم)

## إنجلترا و «الثورة المجيدة» (١)

المقاومة المستمرة للملك جيمس الثاني وأنشطته الكاثوليكية جعلت البرلمان الإنجليزي يستدعى وليم الثالث البروتستانتي الهولندي «أون أورانج» (١٦٥٠ - ١٧٢) وزوجته الثانية ماري الثانية لتولي عرش إنجلترا، فأبحرا من هولندا وأحدثا بذلك ثورة غير دموية هي التي تسمى باسم «الثورة المجيدة» عام ١٦٨٨.



ولقد أرست هذه الثورة - بالقطع - سيادة البرلمان الإنجليزي، وأصدرت إنجلترا ما سمي باسم «لائحة الحقوق»، وسرعان ما ظهرت إصلاحات أخرى في إنجلترا أكثر الدول ليبرالية وتحراً في أوروبا. وسمح قانون التسامح عام ١٦٨٩ لمعظم المنشقين البروتستانت بما في ذلك بعض الفرق من أمثال الكويكرز - بالعبادة في حرية دون أن تكون لهم وظائف عامة. وفقدت كنيسة إنجلترا احتكارها للعبادة الدينية، والتربية، والبقايا الأخيرة من سيطرتها على الصحافة في عام ١٦٩٥.



(١) يطلق تعبير «الثورة المجيدة» في التاريخ الإنجليزي على أحداث السنوات (١٦٨٨-١٦٨٩) التي أدت إلى خلع جيمس الثاني وتولية وليم ٣ «أورانج» البروتستانتي وزوجته ماري ٢ اللذين قبلتا قانون الحقوق، وأقرا سيادة البرلمان. ( المترجم )

## عصر الثورات

العاصمتان العالميتان الكبيرتان: باريس ولندن، نمتا معا بطريقة درامية إبان القرن الثامن عشر، إلا أن القوة التجارية لإنجلترا كانت تعنى أن لندن أكثر تقدما، فقد كانت إنجلترا في النصف الأول من القرن تمر بثورة زراعية، وفي النصف الثاني من القرن تقلعت الثورة الصناعية بفزع خطوات.



لقد حاولت هذه الثورات أن تضع مبادئ عصر التنوير موضع التطبيق العملي.

## المقاهى، والنوادر الاجتماعية، والصحافة

كان ذلك أيضاً عصر صحافة الإنكار، والألفة العامة أو اللؤاسة. كما كانت المقاهى الحياة الثقافية فى لندن، فلم يحل عام ١٧٤٠ إلا وكان هناك أكثر من ٤٠٠ مقهى فى منطقة وستمنستر وحدها. واستخدمت البنوك المقاهى، كما استخدمتها شركة الهند الشرقية للتجارة، وأصبحت مقهى «لويد» فى عام ١٦٩١ هى «لويد لندن»، أى مركز التأمين البحرى.



## الصفحة البيضاء عند لوك

كان الكتاب الأساسى فى القرن الثامن عشر للفيلسوف ولغير الفيلسوف على السواء هو كتاب جون لوك «مقال عن الفهم البشرى» عام ١٦٩٠ . كان المعتقد الفلسفى عند معظم مفكرى عصر التنوير، تقريبا، هو مبدأ جون لوك القائل بأن الذهن يولد «صفحة بيضاء» وأنه ليس هناك أفكار «فطرية» وأن كل معرفة مستمدة من التجربة.

دعنا الآن نفترض أن الذهن يولد ورقة بيضاء خالية من كل خصائص، وبلا أية أفكار، فكيف تتأث هذه الصفحة؟ من أين يأتى لها هذا المخزون الهائل الذى يرسم منه خيال الإنسان الذى لا حد له هذا النوع اللانهائى تقريبا...؟! من أين تأتى كل مواد العقل والمعرفة...؟ عن هذه الأسئلة كلها أجب بكلمة واحدة هي: من التجربة.



كان رأى لوك التجريبي يستهدف أساساً عقلانية رينيه ديكارت (١٥٩٦-١٦٥٠)



هناك أفكار (مثل فكرة: الله، الذهن، البدن، أو فكرة المثلث) يمكن لنور العقل وحده أن يصل إليها، وهى لهذا السبب تسمى أفكاراً «فطرية».

تفرق تجريبية لوك بين نوعين من التجربة: الإحساس الخارجي والتأمل الداخلي.



وفي فرنسا عمد إيتن كوندياك (١٧١٥ - ١٧٨٠) إلى جعل فلسفة جون لوك شعبية، فأكد في كتابه «مقال عن أصل المعرفة» عام ١٧٤٦ دور الانطباعات الحسية أو الإحساسات.



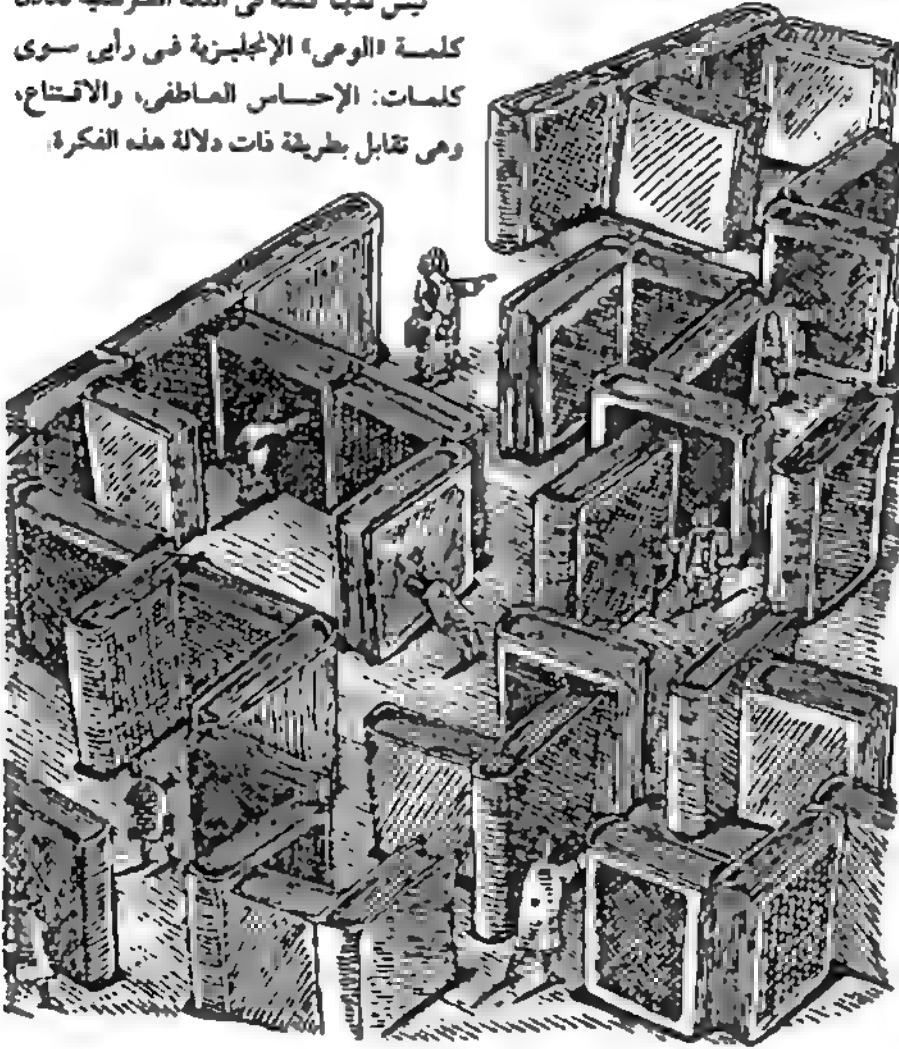
والتقى «المذهب الحسي»  
مع المذهب المادي، والنظرة  
المحتمية إلى الطبيعة البشرية  
التي طورها فلاسفة التنوير من  
أمثال «لامتري» و«هولباخ».

ولقد شدد لوك نفسه على دور التأمل والتفكير واعترف  
بدور الملكات الذهنية، كما اعتقد فضلاً عن ذلك في ميلنا  
الفطري إلى البحث عن اللذة وتفادي الألم، وهذه الجوانب هي  
التي اشتغل عليها كوندياك.

## لغة الذات

أدخل «بيركوس» الذي ترجم كتاب جون لوك. «مقال عن الفهم البشري» عام ١٧٠٠ ملحوظة يشرح فيها لماذا ترجم مصطلح «الوعي» بكلمة «الضمير» الفرنسية فقط ليستهد بعبارة ششرون «الوعي الأخلاقي» بمعنى معرفة الإنسان لنفسه، لكنه يعترف بأنه انحرف بكلمة الضمير الفرنسية من معناها العادي للمألوف ليعطيها معنى لم يكن لها أبداً في اللغة الفرنسية.

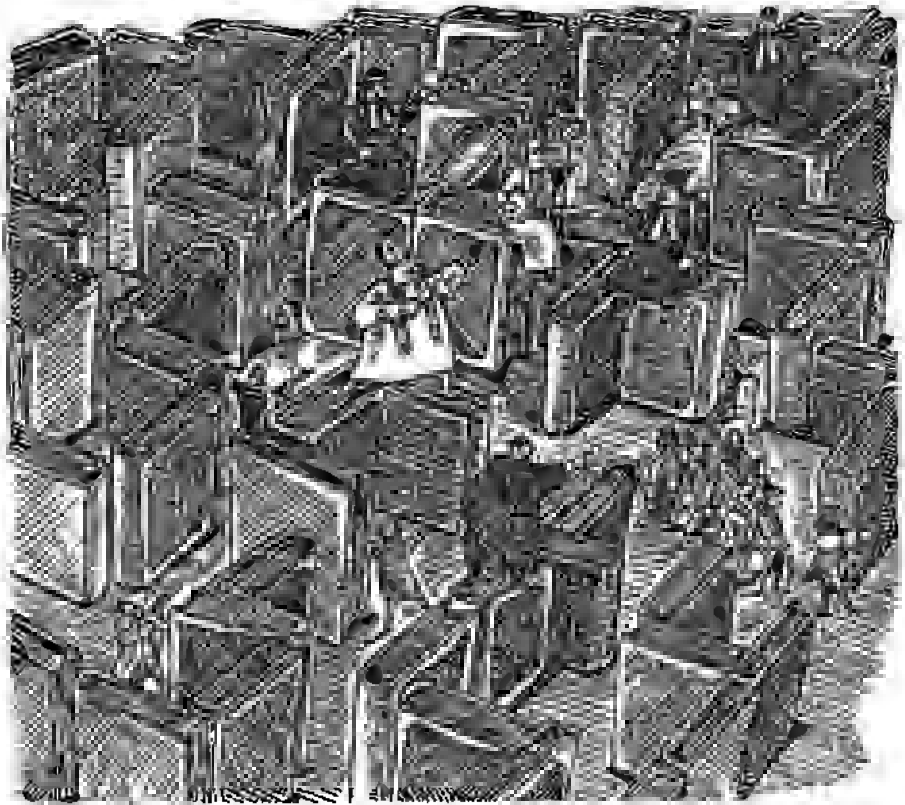
ليس لدينا كلمة في اللغة الفرنسية تعادل  
كلمة «الوعي» الإنجليزية في رأي سوى  
كلمات: الإحساس الماطفي، والاعتناع،  
وهي تقابل بطريقة ذات دلالة هذه الفكرة.





## فهم حدود فهمنا

لعدة مئات من السنين ظلت لغات السيرة الذاتية محجوزة كلياً للقائسة والمعلمين، وكانت الكنيسة تلك لغة مئة متطورة للمبادئ الأخلاقية، ودراسة لولا المقسم البشرى فأنه إلى تطوير لغة جديدة من الحرية التي يمكن أن نسيها لغة سيكولوجية، ولم تكن كلمة السيكلوجيا تستخدم كثيراً في القرن الثامن عشر، ولقد شرع لولا في توجيه نقد مدعواً كان لغز أسئلة الحاسمات في المصير الواسطي من التسيج من الكلمات المروكة الغريبة والتي لا يمكن تفسيرها، وبدأ يخطط لتحكم جديد للجناب الداخلي.



فهمنا محدود، رغبنا أن نعمل حدوده، لكن داخل الحدود المفروضة علينا، دعنا نمارس أقصى فهم ممكن من طريق دراسة والترابط على طريقة عملنا، ونرى علينا أن نلاحظ كيف تشكل الأفكار وكيف تتجمع وترابط الواحدة مع الأخرى، وكيف تتحد بها القدرة، وبالنسبة لهذا النشاط كله، فمالنا نجهل حتى الآن جهلاً تاماً.

## علم النقص... والرواية

علم النفس، كما فهمه القرن الثامن عشر، هو العلم الذي حظ له جون لوك وكان كتاب «المقال...» لجون لوك للنسج والمصدر الأساسي لضرب من الأدب يتعامل مع «رمود أفعال الذات» المتناسكة أو غير المتناسكة للاتطاعات التي تؤثر فيها ونشكلها.

أنا لا أدين بشيء للطبيعة  
لكنني أدين بكل شيء للدراسة  
طويلة ومتأنية لكتب عظيمة  
معينة : المعهد القديم، والمعهد  
الجديد، ولد «جون لوك»  
الذي بدأت في قراءته وأنا  
شاب وواصلت قراءته حتى  
الآن.



في الوقت الذي كان لورنس ستيرن (١٧١٣ - ١٧٦٨) يكتب روايته «حياة وآراء  
فرسرام شادي» (١٧٥٩ - ١٧٨٧) كان كتاب «المقال...» لجون لوك يتغلغل في الوعي  
الأمي بطريقة تختلف أتم الاختلاف عن أي كتاب «المعنى» آخر، بل إن رواية ستيرن  
تقدم لمحة مختصرة عن كتاب جون لوك العظيم.

### توسعدام شاندى

صل ، يا سيدى فى كل قراءة تقرأوها، هل قرأت فى أية قراءة قرأتها كتابا مثل كتاب جون لوك «مقال عن الفهم البشرى»؟ لا تتسرع فى الإجابة لأننى أعرف أن كثيرين اقتبسوا من الكتاب ولم يقرءوه وأن كثيرين قرءوه، ولم يفهموه.



لو كانت حالتك هى أيا من  
هايتن الحاليتين، فإننى سوف  
أخبرك فى ثلاث كلمات ما هو  
هذا الكتاب: إنه تاريخ - تاريخ  
لمن؟ ولماذا؟ وأين؟ ومتى؟

.. إنه كتاب فى التاريخ.. تاريخ ما مرَّ على ذهن الإنسان، وإذا ما أردت أن تقول  
الشيء الكثير عن الكتاب، بغير زيادة، صدقتى أنك لن تتجاهل أية شخصية حقيرة فى  
دائرة الميتافيزيقا.

## .. تأثير لوك الاجتماعي

تجاوز تأثير جون لوك المدارس والجامعات، والجمعيات الثقافية والاكاديميات، فقد أصبحت أفكار «لوك» «خصائص» لازمة للنخبة المثقفة.



## قصص خيالية فى خدمة الحقيقة

كان هناك تفاعل مستمر فى أدب القرن الثامن عشر بين الفلسفة والقصة الخيالية، وهذه الروايات تراث يمتد إلى الوراء حتى الإمبراطورية الرومانية، إلا أن القصة الخيالية فى عصر التنوير واجهت مهاماً جديدة، وملحة.

والقصة الخيالية تناسب بطريقة فريدة السن التى يقوم فيها الفتى - أو الفتاة - بشق طريقه إلى العالم، أما القراء الذين يزداد حب استطلاعهم ومعلوماتهم فيتوقعون حكايات عملية وغوذجية. وتوضع الأفكار المتلقة على محك اختبار التجربة، وتقاسى الأعراف الأدبية من مطالب الواقع غير المنظم.

لقد كانت الرواية فى عصر التنوير تتميز بتركيزها على الفرد الواحد وتتحقق من أثر العالم الذى لا يمكن التكهن به على تجارب هذا الفرد.



تم البرهنة مرة بعد مرة على  
مسلمة لوك القائلة بأننا يصنعنا  
ما يمر بنا من أحداث.

وهناك نوع آخر من المعرفة يجاوز سلطة  
التعليم ويمكن تحصيله عن طريق المناقشة، ولا  
يمكن للكشف العملى الحقيقى أن يُعرف إلا  
عن طريق العالم فحسب.



- (١) دانيال ديفو (١٦٦٠ - ١٧٣١): أديب إنجليزى كتب روينسون كروزو عام ١٧١٩ . (الترجم)
- (٢) فيلدنج، هنرى (١٧٠٧ - ١٧٥٤): روائى وكاتب مسرحى إنجليزى كتب «جوزيف أندروز» التى وصفها بأنها «ملحمة هزلية» كما كتب مسرحيات كلها كوميدية . (الترجم)

### مغامرات الـ ...

يسافر أبطال القرن الثامن عشر ويطلونه حول العالم في رحلاتهم الشريفة، أملين في  
تحسين أنفسهم وتحسين مصيرهم في الحياة، وهم يحاولون - على أكل تقدير - تدعيم  
شعورهم بقيمتهم الذاتية في مواجهة الشدائد والمحن والفساد، والغواية.



في كثير من هذه القصص نلتقي بالشخصية الرئيسية وهي متورطة في مشكلة أخلاقية  
أو مأزق أخلاقي، وكثيرا ما نعلم كل حركة يقوم بها، وبكل نزوة يعانون منها، من خلال  
الخطابات التلقائية التي يكتبونها.

رواية بامبلا (للروائي الإنجليزي صمويل ريتشاردسون)، هلويز الجديدة (لجان بجاله  
روسو) آلام فترت الشاب (لجوتيه)، العلاقات الخطرة (شودر لوز دي لاكلوز).

## روايات الفلاسفة

الروائيون في عصر التنوير لم يستعبروا، ببساطة، مجموعة من الأفكار الفلسفية، وإنما جعلوها درامية ووهبوا الحياة، ولقد كتبت بعض الروايات العظيمة في هذا العصر بقلم أعظم فلاسفته أهمية. فقد كانت «هلويز الجديدة» التي كتبها جان چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨) أكثر القصص رواجاً في القرن الثامن عشر، كما لاقت «الرسائل الفارسية» لمونتسكيو، و«كانديد» لفولتير نجاحاً في كل أوروبا، أما التحفة الأدبية لديدرو فكانت: «چاك المؤمن بالقضاء والقدر».



مثل قصة ديفو «روبنس كروزو»، لكن على نطاق أصغر، هذه القصص عبارة عن «تجارب فكرية».

وتشمل حكايات فولتير رواياته:  
كانديد، والحكايات الأقصر،  
ومكر ميجاس، وزاديج، والساذج، والثور  
الأبيض.



وكانت إحدى السير الذاتية المبكرة التي كتبها فولتير، يعترف الماركيز دي  
كوندورسيه (١٧٤٣ - ١٧٩٤) بالعقوبة الفنية التي ظهرت في كتابه «كانديد» وغيرها  
مثل الحكايات الفلسفية، فمن سوء هذا الجنس أن ظهر بمظهر السهل البسيط، «لكنه  
يتطلب مواهب نادرة مثل أن تعرف كيف تعد بلعبة الذكاء والخيال - أو حتى بأحداث  
القصة - نتائج فلسفية عميقة دون أن يتوقف عن أن يكون طبعياً، وكيف يكون لادعا  
دون أن يكف عن أن يكون صادقاً، فعلى المرء أن يكون فيلسوفاً، دون أن يبدو أنه  
كذلك». كوندورسيه.



## كانديد

سخر فولتير في قصة كانديد أو التفاؤل عام ١٧٥٩ «لا من التفاؤل فقط، بل من جميع أشكال المذهب من ليبتز ومذهبه الميتافيزيقي إلى مذاهب الكنيسة والمذاهب الاستعمارية، بل حتى مذهب المنطق نفسه - والقصة تتبع البطل «كانديد» في معظم العالم المعروف في ذلك الوقت عارضًا أنواع التضاق والجنون ومؤسساته ومواقعه. وكان يصاحب «كانديد» دكتور «بانجلوس» الذي يردد ترديدا ييغايوا لصورة ممسوخة غير منطقية لمذهب ليبتز، وكان يؤمن إيمانًا لا يتزعزع بأن المنطق والعقل يمكن أن يبررا جميع شروء الوجود بأن يتجاهلا الوقائع ميتافيزيقيا، وتنتهي الرواية عندما يدرك كانديد في النهاية أن العمل أكثر نفعًا من النظر القارغ.



### روايات عصر التنوير

دانييل ديفو (١٦٦٠ - ١٧٣١): كان من أوائل الكتاب الذين كتبوا عيشهم ككتاب محترف مستقل، فقد كتب أكثر من خمسمائة عمل تم نشرها بما في ذلك الكتابات الصحفية السياسية والدبئية. في عام ١٧٠٤ عندما كان يعمل موظفا حكوميا بدأ في نشر صحيفته الخاصة، بعنوان، الصحيفة النقدية The Review وكانت الصحافة هي الأساس في نشر بعض الكتب الرئيسية مثل «يوميات سنة الطاعون» ١٧٢٢، وكان ديفو تقريبا في الستين من عمره عندما كتب أول قصصه الخيالية: «روبنسن كروزو» عام ١٧١٩، ثم أعقبها قصص أخرى مثل: «حظ وبؤس مول فلاندر الشهيرة» ١٦٢٢، و«روكسانا السيدة المحظوظة» عام ١٧٢٤، و«جوناثان سويفت» ١٦٦٧ - ١٧٤٥ الذي أرسل إلى لندن مبعوثا للكنيسة الأيرلندية. وكتب العديد من النثرات وأسس نادي التهكم مع غيره من الساخرين من أمثال مبكر شخصية «جوبول»<sup>(١)</sup> جون آريشوت (١٦٦٧ - ١٧٤٥)، والشاعر ألكسندر بوب (١٦٨٨ - ١٧٤٤)، والكتاب المسرحي جون جاي (١٦٨٥ - ١٧٣٢)، وفي عام ١٧٢٦ نشر سويفت كتابه الساخر العظيم: «رحلات جاليفر». ولقد استهدفت روايات صموئيل رينشاردسن (١٦٨٩ - ١٧٦١) إدخال الجانب الأخلاقي في صورة جديدة تسمى كتابة اللحظة: «بامبلا أو جزاء الفضيلة» (عام ١٧٤٠)<sup>(٢)</sup> وكلا ريسا أو تاريخ سيدة شابة (١٧٤٧ - ١٧٤٨)<sup>(٣)</sup> وهي مكتوبة على شكل رسائل المفترض أنها أرسلت مباشرة بعد تورط الناس، وهذا الأسلوب في السرد القصصي سخر منه هنري فيلدينج (١٧٠٧ - ١٧٥٤) بروايته «شامبلا» عام ١٧٤١، وكانت مسرحيات فيلدينج الساخرة قد استفزت فقرة من قانون الرقص (عام ١٧٣٧) والرقابة على المسرح. ففي مقدمته لرواية «جون أندروز» عام ١٧٤٢ يعترف فيلدينج بأنه متحير فيما يطلقه على شكل قصته الخيالية أهي «قصيدة ملحمة كوميدية في قالب نثري». ورواياته الرئيسية الأخرى هي «جوناثان وايلد» عام ١٦٣٤، وتوم جونز ١٧٤٩، والمثل الذي وضعه فيلدينج تابعه الروائي الأسكتلندي طوبياس سمولت (١٧٢١ - ١٧٧١) الذي كتب روايات رودريك راندم (١٧٤٨) و«مغامرات بريجرين بيكل» ١٧٥١ و«مغامرات سير لانسوف جريفز» ١٧٦٢ و«حملة همفري كلينكر» ١٧٧١. وتبنى جون كيلاندر (١٧٠٩ - ١٧٨٩) شكل الرواية ليروي ذكريات امرأة المتعة «تعرف عادة باسم فاني هيل» وابتكر رواية كلاسيكية من الأدب المكتشف.

- 
- (١) شخصية ابتكرها جون آريشوت ليروي من خلالها بصورة فكهة خصومات نيقولا فروج (لويس الرابع عشر) ولم يستطع أحد كتابة التاريخ على هذا النحو الهجائي الطريف. (المترجم)
- (٢) «بامبلا» قصة خادمة صبية جميلة يحاول سيدها أن يغريها بشتى الوسائل ولا يقلح ثم يتزوجها أخيراً ولا يتدم على هذا الزواج. (المترجم)
- (٣) كلاريسا فتاة من الريف، نبيلة جميلة ناعمة سجدت على الأرض سعادة الملائكة إلى أن ظهر «لقليس» الشيطان في صورة إنسان. إلخ. (المترجم)

فى لحظات يائسة بسبب حاجته الملحة إلى المال لمساعدة أمه المريضة لم يستغرق صموئيل جونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤) سوى أسبوعين فقط لكتابة « تاريخ راسلاس : أمير أبسينيا » (١٧٥٩) وهى رواية أخلاقية تسير فى تواز دقيق مع رواية فولتير « كانديد » ونشرت فى العام نفسه، وأخرج كاهن إنجليزى هو لورانس ستيرن (١٧١٣ - ١٧٦٨) أكثر الروايات غربة فى عصر التنوير وهى « حياة ترسترام شادى وآراؤه » فى تسعة مجلدات (١٧٥٩ - ١٧٦٧) وكتابه الرئيسى الثانى « رحلة عاطفية » عام (١٧٦٨) يمثل أدب « الحس الرفيع » أو رقة المشاعر الذى كسب أرضا فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر.

وكان أبيه بريغوست (١٦٩٧ - ١٧٦٣) من الصحفيين المتحمسين ومترجماً دهباً لا يكل ولا يمل، دائم التردد على حلقات الفلاسفة، قدمت روايته الشعبية « مانوث ليكو » عنصراً تراجيدياً فى جنس الرواية، كان بيير كارليه دى ماريغو (١٦٨٨ - ١٧٦٣) كاتباً مسرحياً فرنسياً رائداً فى القرن الثامن عشر، كتب « حياة مارين » (١٧٣١ - ١٧٣٢) و« الفلاح محدث النعمة »، (١٧٣٤ - ١٧٣٥) ومجموعة من القصص الجميلة، رغم أنها لم تتم، استرعت انتباه فرنسا المعاصرة، وكانت « الرسائل الفارسية » لمونتسكيو عام ١٧٢١ أكثر كتب القرن رواجاً حتى ظهور رواية « كانديد » لفولتير التى نشرها فى باريس وجنيف، ولندن، وبروكسل فى وقت واحد ليحصل الرقابة عليها مستحيلة، ولقد ظهرت ترجمتها الإنجليزية فى ستة أسابيع . وهناك القصص الخيالية الخطيرة لـ « ديدرو » مثل « الراهبة » عام ١٧٦٠، و « ابن أخ رامو » عام ١٧٦٣ وكتابه الرئيسى « جاك المؤمن بالقضاء والقدر » فى ١٥ حلقة (١٧٧٨ - ١٧٨٠) وكثيراً ما كان ديدرو يجسد الأحداث والأشخاص فى محاورات فلسفية خيالية، وذلك مثل « حلم دالمبير »، وكان أعظم القصص الخيالية رواجاً فى أواخر القرن الثامن عشر هى قصة « جولى أو هلويز الجديدة » « روسو »، عام ١٧٦١، وهناك قصة فى شكل رسائل « أو الرسائل الروائية » من أوقات الشدة والضيق فى الحب المحيط الذى يثير العاطفة، وكذلك الحساسية فى علاقات أو « ارتباطات خطيرة » عام ١٧٨٢ بقلم بيير أمبرواز فرانسوا سودرلو دى لاكلوس (١٧٤١ - ١٨٠٣) التى تروى قصة مغربين فاجرين فى شكل رسائل خفية مليئة بالتهكم والسخرية، وهناك جوستين الجديدة عام ١٧٩٧ وهى قصة بقلم الماركيز دى ساد (١٧٤٠ - ١٨١٤) وهى نسخة منقحة وموسعة من قصته « جوستين أو سوء حظ الفضيلة » (١٧٧٩) وهى تعبير مفصل عن السادية الجنسية، وكانت تستهدف استدعاء أصداء عنوان روسو.



## فكرة المتوحش النبل

كان القرن الثامن عشر هو عصر السياحة العظيم، عصر التجارة البحرية والاستكشاف؛ مما شجع على شكل من أشكال «الأنثروبولوجيا المقارنة».

ففي عام ١٧٦٧ وصل المستكشف الفرنسي لويس أنطوان دي بوجنڤيل (١٧٢٩ - ١٨١١) إلى تاهيتي<sup>(١)</sup>، وفي عام ١٧٦٩ استقر كابتن كوك (١٧٢٨ - ١٧٧٩) هناك لمدة أربعة أشهر ليراقب مرور فينوس Venus «كوكب الزهرة»<sup>(٢)</sup> ولما كان بوجنڤيل من أتباع «روسو» فقد عثر بين أهل تاهيتي على كل صفات «المتوحش النبل». أما كابتن كوك فقد كان مواطنا

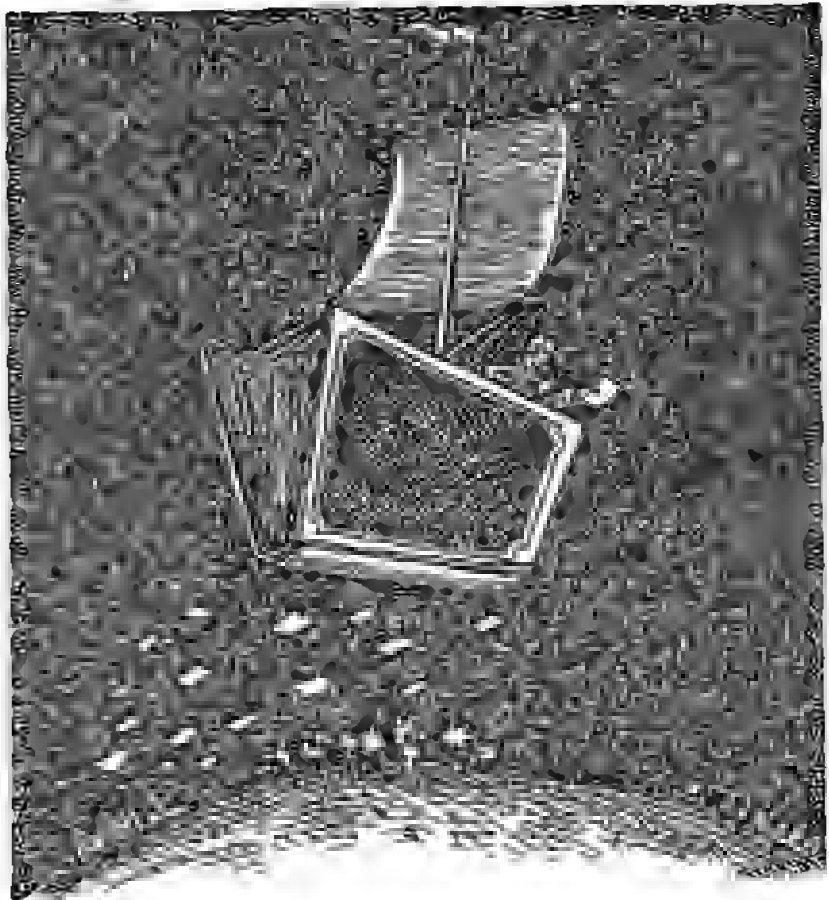


استخدم «ديدرو» في استكمال لرحلة بوجنڤيل منظور «عين البريء» لرجل تاهيتي لتسليط الضوء على غرابة العادات والتقاليد التي اعتبرت «طبيعية». وسرعان ما تساءل المثقفون اللامعون من أهل باريس ولندن عما إذا لم تكن كلمة «الحضارة» تناسب أهالي جزر البحار الجنوبية الذي لم يفسدوا، أكثر مما تناسب المجتمع الفاسد على نحو لا مثيل له في أوروبا في القرن الثامن عشر.

(١) لويس أنطوان دي بوجنڤيل (١٧٢٩ - ١٨١١) : ملاح ومستكشف فرنسي، قاد أول بعثة فرنسية أبحرت حول العالم (١٧٦٦ - ١٧٦٩) اكتشف عام ١٧٦٨ جزر بوجنڤيل كبرى جزر سليمان فكرم بإطلاق اسمه عليها. (المترجم)

(٢) جيمس كوك J. Cook (١٧٢٨ - ١٧٧٩) : ملاح ومستكشف بريطاني يعتبر أحد الملاحين في التاريخ، قاد ثلاث بعثات علمية إلى نصف الكرة الجنوبية ووصل إلى اكتشافات مهمة في أستراليا والمحيط الهادى، قُتل في هاواي، يُعرف باسم الكابتن كوك Captain Cook. (المترجم)

متر، «لقد حش السيل» أو «المواطن البسيط» انصرف به يحاورها في الدب الكون التمر  
عمر فكان يكون من الصعب على الناس سواء أكلان جانا لم عازلا أن يسلط في وصف  
ثم حله قهره لقد بدأ «لم تتكلم» بـ «تسير» القارسي لها سوف يرى، أما لم لم لم فقد  
حصل هذا البسط خالدا في قصة «السلطة» ، كما حله «بولغون» في لحظة أدهم، وحل  
«روسو» دوره الخاص بتشيل المتوحش في اعتزاله المتفرد.

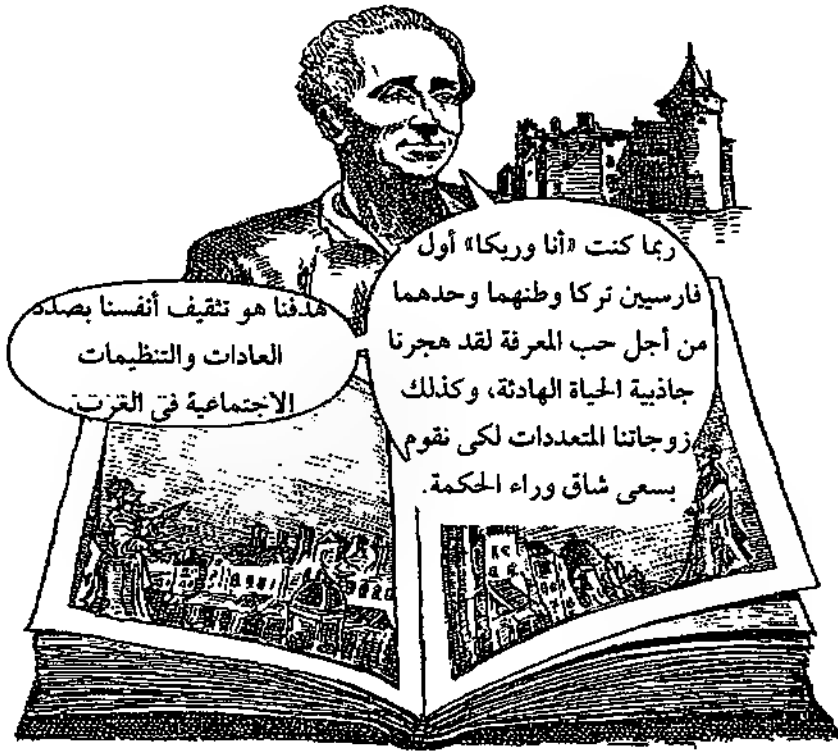


ويحفل عام ١٩٧١م بكنى صائد الفهد في المنطقة الأوسرى مائة متون  
وعبادات الألف في صرء لصباح أعل الصر أو أهل المروكولاً<sup>١</sup> «كما أن من الأسر  
الكريمة وإنما يسلط أعل كاهن» دعه ترى كيف سار مولسكيو مع هذه الحفرة  
(١) *trophée* : دليل من الفهد، دليل حصل لهم بربط الفهد (الفهرام)

## الرسائل الفارسية... (١)

ولد مونتسكيو (١٦٨٩ - ١٧٥٥) أو البارون شارل لويس دي سكوندا، بارون دي لا بريد، ومونتسكيو - إذا شئنا أن نذكر اسمه كاملا - ولد من أصل نبيل (٢)، وورث مركزا رفيعا كرئيس للمحكمة العليا في مقاطعة بوردو، وفي عام ١٧٢١ نشر (غُفلا في هولنده) ما سوف يصبح واحدا من أكثر الأعمال المعارضة للمؤسسة الحاكمة تأثيرا في القرن الثامن عشر وهو كتاب «الرسائل الفارسية».

والكتاب عبارة عن مجموعة من الرسائل كتبها اثنان من الفرس هما «أوزبك» Us-bek و«ريكا» Ricca في أثناء إقامتهما في باريس، وأسفارهما في أوروبا، إلى أصدقاء في وطنهما وقد شرع الفارسيان في «رحلتها العظيمة».



(١) ترجمها إلى العربية أحمد كمال يونس، وراجعها عبد الحميد الدواخلي ونشرتها دار سعاد الصباح ط ٢ عام ١٩٩٢. (المترجم)

(٢) كان مونتسكيو ينتسب إلى ما يسمى «نبلاء السلاح، ونبلاء الرداء» فقد كان أبوه كبير القضاة وأمه صاحبة قصر «لا بريد» وأرضها، وهو القصر الذي ولد فيه مونتسكيو. (المترجم)

وفي عام ١٧٥٤ قدّم مونتسكيو «بعض التأمّلات حول الرسائل الفارسية» شرح فيها ... أنه في الروايات المألوفة لا يُسمح بالاستطراد إلا إذا شكّل هو نفسه قصة جديدة، غير أن استخدام شكل الرسائل التي لا يناقش فيها اختيار الشخصيات ولا المقطوعات، لا بد له من أن يتناسب النوايا والمقاصد أو الخطط المتصورة مقدما، يكون للمؤلف ميزة استطاعته إدخال: الفلسفة والسياسة، والخطاب الأخلاقي داخل القصة، وإمكان ربط كل شيء معا بسلسلة سرية تظل خفية، أو غير مرئية إن صحّ التعبير».



لا شيء يسر الجمهور ويسعده، في الرسائل الفارسية، أكثر من عثوره على نوع غير متوقع من القصة.

كانت المقاهي مشهورة جدا في باريس وهي موزعة في عدد كبير من البيوت المفتوحة أمام الجمهور، ويقوم الناس في بعض منها بإطلاع بعضهم البعض على الأخبار، ويلعبون الشطرنج في بعضها الآخر.



الكثير من الرسائل يهف الناس والمؤسسات في باريس، لقد بدت بعض العادات المقبولة غريبة جدا في أعين الزوار الفرنسيين. أصحاب الذهن الساذج، لكنه مفتوح، ولقد حاولوا على الدوام التمييز بين ما هو محلي وخاص بالمعرف، وما هو عام وكنلي أو «طبيعي». ففي الرسالة رقم ٣٠ على سبيل المثال يكتب ريكارد إلى إيبين Ibben عن رد فعل الباريسيين على الملابس والحلة بوصفها علامات على الأعراف الاجتماعية «عندما وصلت إلى باريس كانت الأنظار تتطلع إلي كما لو كنتُ جُطت من السماء: فالشيوخ والشباب والنساء والأطفال كلهم يحبون



أن يروني.. وخلاصة القول: إن الأنظار لم تتجه إلي أحد كما تجبعت إلي».

وقد حملني ذلك على أن أخلع الثياب الفارسية وأرتدي الأوروبية لأرى هل يبقى في سحتي شيء غريب، وهذه التجربة عرفني قيمتي الحقيقية، إذ أنني لما تخلصت من كل حيلة أجنبية، قدرت تقديرًا أدق، وكان من حقني أن أشكو من الحياض الذي أضلقتني انتباه الجمهور وتقديره في لحظة واحدة وحرمتني حلة اعتياري، واهتمام الناس بي وكأنني لم



أكن شيئاً  
مذكوراً<sup>(١)</sup>

(١) «فصرت أحيانا أتضي ساعة في جماعة دون أن يلتفت إلي أحد أو يتيح لي فرصة أن ألتح نفسي لكن إذا حدث عرضاً أن يخبر أحد الجمع بأنني فارسي سمعت حولي على الفور لفظاً يقول قاتل. وى! هل السيد فارسي؟ هذا أمر غريب، كيف يمكن أن يكون الإنسان فارسياً!». راجع الترجمة العربية سالفة الذكر ص ٧٠ - ٧١. (المترجم)



لقد استطاع مونتسكيو أن يسخر من أعمدة المؤسسات القائمة مثل المراتب التصاعدية لوظائف الكنيسة.

«البابا رأس المسيحيين، وهو معبودهم القديم الذى اعتادوا تمجيدته، وقد بما كان الملوك أنفسهم يرهبونه؛ لأنه يخلعهم فى يسر كما يفعل سلاطينا العظام مع ملوك أرمينيا وجورجيا، والآن لم يعد أحد يخشاه.. والأساقفة إذا اجتمعوا معا، يعدون نصوص العقيدة، وإذا انفردوا لم يكن لهم عمل قط إلا الإعفاء من فتاواهم من «القانون المسيحى». (الرسالة التاسعة والعشرون من ريكا إلى إين فى أزمير)



«لقد سمعت أنه فى إسبانيا والبرتغال هناك بعض اللراوش (الزهاد) لا يعرفون المزاج يحرقون الإنسان كما يحرق الهشيم...» (١)

وعندما أبدت السلطات الكنسية غضبها واستياءها كان مونتسكيو يقول إن الفرس هنا يكشفون عن جهلهم!

(١) يشير مترجم «الرسائل الفارسية» إلى أن المؤلف يقصد رجال محاكم التفتيش. راجع الترجمة العربية ص ٧٨، وإن كان ذلك يتعارض مع حديثه عن السبحة فى الأسطر التالية. (المترجم)

«ومن جهة أخرى فإن هذا الملك ساحر عظيم، إذ يؤثر بسلطانه أيضاً على تفكير رعيته فيجعلهم يفكرون كما يريد، فإذا لم يكن في خزانته سوى مليون جنيه، وهو

في حاجة إلى مليونين، فما عليه إلا أن يقتنعهم بأن جنيهها يساوي جنيهين فيصدقوه.  
(الرسالة الرابعة والعشرون من ريكا إلى إيفن في أزمير).



«وإذا ما انتبكت في حرب شديدة الوطأة وهو مفلس، فلا يكلفه إلا أن يدخل في روعهم أن قطعة الورق مال فيسلمون له بذلك في الحال»<sup>(١)</sup>.



(١) .. بلغ الأمر إلى أن جعلهم يعتقدون أنه بشقيهم من شتى الألام إذا لمسه، فما أعظم قوته وسلطانه! الرسائل الفارسية ترجمة أحمد كمال يونس ص ٥٤ - الناشر مكتبة سعاد الصباح - الطبعة الثانية عام ١٩٩٢. (المترجم)

وما يشير القارئ بصفة خاصة هو المجموعة الغريبة المأجنة من أحداث القصة التي  
تتكشف تدريجيا لسلوك الحريم غير المنضبط الذي تركه السائح الفارسي وراءه، وفي  
رسالة مبكرة من أوريك إلى كبير الخصبان يرثي، وإحدى زوجات أوريك تحضر على  
هيايه (١).



لقد تخلصت من آثار  
عواطفى وانفعالاتى لكنى  
لم أتخلص قط من أسبابها  
.. وأنا أبعد ما أكون عن  
العثور على الراحة، إننى  
أجد نفسى معاطا بمنافس  
من حولهن باستمرار.

أنا أذكر تلك الأوقات السعيدة التي اعتدت أن نأني فيها إلى أحضانى، ما أتمس امرأة  
لها مثل هذه الرغبات العنيفة عندما تحرم من الرجل الوحيد الذي كان يمكن أن يشبعها  
عندما تترك لنفسها لابد من أن تقضى وقتها في رغبة مجنونة غير مشبعة.

(١) الرسالة الأولى هي رسالة إلى كبير الخصبان وهي رقم ٢، ثم رسالة فاطمة زوجة أوريك وهي  
الرسالة السابعة. (المترجم)

والرسائل الفارسية هي أيضاً قصة شهوانية مثيرة عن الانفعالات الجنسية للحبشة، وكلما واصل الفيلسوفان الفارسيان رحلاتهما قارنا بين المحرمات الجنسية وعادات الغرب بما لديهما من عادات ومحرمات، ولسوء الطالع كلما طالت رحلات الفارسيين، زادت الاضطرابات بين المحريم الشرقي في سراء السلطان.

ولقد رأى مونتسكيو بوضوح كيف أن نظام المحريم كان ضرباً من الاستبداد، ومن ثم

فهو مسألة غير طبيعية، فهو يفسد جميع المملاء، إذ يبحث المحصيان عن تعويض عن حرمانهم الجنسي بأن يشبعوا شهوتهم إلى السلطة، فيعد أن قامت «روكسانا» بقتل نفسها في باريس بأن شربت السم - وهي الزوجة الأثيرة المفضلة عند أوزبك - كتبت تقول في رسالتها الأخيرة أنها قد خدعت في زوجها الطاغية.





لقد بيعت قصة مونتسكيو كما تباع الحلوى، فطُبعت منها عشر طبعات في عام واحد، وحظي مونتسكيو الذي كان قد تزوج عام ١٧١٧ بنجاح اجتماعي وغرامى ملحوظ.



في عام ١٧٢٦ باع منصبه البرلماني، وقرر أن يكرس نفسه لكتابة أكثر جدية، وفي عام ١٧٤٨ بعد صراع مع العمى والصعاب المالية نشر كتاباً من أعظم المؤلفات السياسية تأثيراً في القرن الثامن عشر هو «روح القوانين» ثم كان له أثر أكبر فيما بعد.

## فولتير يفر إلى إنجلترا

فرانسوا ماري أرويه (١٦٩٤ - ١٧٧٨) الذي كان يحمل بعد ذلك اسم فولتير الذي ولد كأحد عامة الناس في باريس وتلقى تعليمه على يد الجزويت، وتمتع بنجاح أدبي في فترة مبكرة من حياته نظراً لكتابة تصوره لمأساة «أوديب» وملحمة «الهنرياد» التي تروى أساطير هنري الرابع ملك فرنسا المتسامح، ولقد منح فولتير لذلك معاشاً من الملك لويس الخامس عشر، ومن الملكة، ومن دوق لورليانز، إلا أن فولتير اشتهر كذلك بقصائده الهجائية المخذعة من كل لون، ففضى بسبب ذلك ما يقرب من عام في الباسيل

في ١٧١٧، ولقد كان  
فولتير من الجراة بحيث  
يتحدى أحد  
الأرستقراطيين - وهو  
الفارس دي روهان - وهو  
ham لئلا يتركه.

ولما كان الفارس يشعر أن مثل  
هذا اللقاء أدنى من مستواه،  
فقد أرسل الفارس خدومه  
ليضربوني، ويبدو أن توسلاتي  
لللقاء عادل لم تلق سوى أذان  
صماء، وقام الأصدقاء  
الأرستقراطيون للفارس بضم  
الصفوف



ولقد آتبع ذلك فولتير بضرورة الهرب من البلاد، فهبط إلى إنجلترا ٤ مايو عام ١٧٢٦ ليبدأ فترة ستين ونصف من النفي الاختياري.

## رسائل عن إنجلترا

لقد كانت الرسائل الفارسية تقدم فقط هجوما غير مباشر، وتلقى الضوء على مؤسسات وأعراف للجمعية الفرنسية، وعاملها الكثير من قرائها الأرستقراطيين على أنها سلسلة من المزاح، وكان مونتسكيو - قبل أي شيء آخر - «واحدا من هؤلاء»، أما فولتير فقد كان على العكس فردا من عامة الشعب كتب ملاحظاته الخاصة كرحالة في المنفى، ولقد نشر كتابه «رسائل عن الأمة الإنجليزية» عام ١٧٣٣، وظهر في فرنسا تحت عنوان «الرسائل الفلسفية» في السنة التالية.

لقد استخدمت النموذج الإنجليزي للهجوم على النظام الفرنسي: الفشل وسوء الاستخدام الفرنسي، ولقد أذهلني مدى التسامح الديني، بصفة خاصة في إنجلترا وليبرالية السياسة في التجارة الإنجليزية وقوة العلم والفلسفة في إنجلترا.



وصفت رسائل فولتير بأنها أول  
قبلة تلقى على النظام القديم،  
وظهرت طبقات خفية في  
فرنسا، وصدر الأمر باعتقال  
«فولتير»، وأحرق الكتاب  
رسميا، وحرم بيعه نحرما مطلقا.

## نظرة قولتير إلى الدين في إنجلترا

يبدأ كتاب قولتير عن الإنجليز بأربع رسائل عن «الكويكرز»<sup>(١)</sup> وقد جلبه إليهم بساطتهم وبعدهم عن الدجماطيقية، وتجسدهم العملي للقيم الروحية والأخلاقية، وعلى الرغم من أن قولتير سخر منهم سخرات رفيقة، فمن الواضح أنه تأثر بعمق بواقعة أن إيمان الكويكرز لم يحدده الفسادة.

على ذلك ليس  
لديكم فساد؟

كلا يا صديقي، ونحن جميعاً  
أهل لها. فقد حرّم علينا الله أن  
نلقى أوامر لاي إنسان، أن نلقى  
الروح القدس يوم الأحد، وأن  
نستبعد الآخرين من الإيمان.

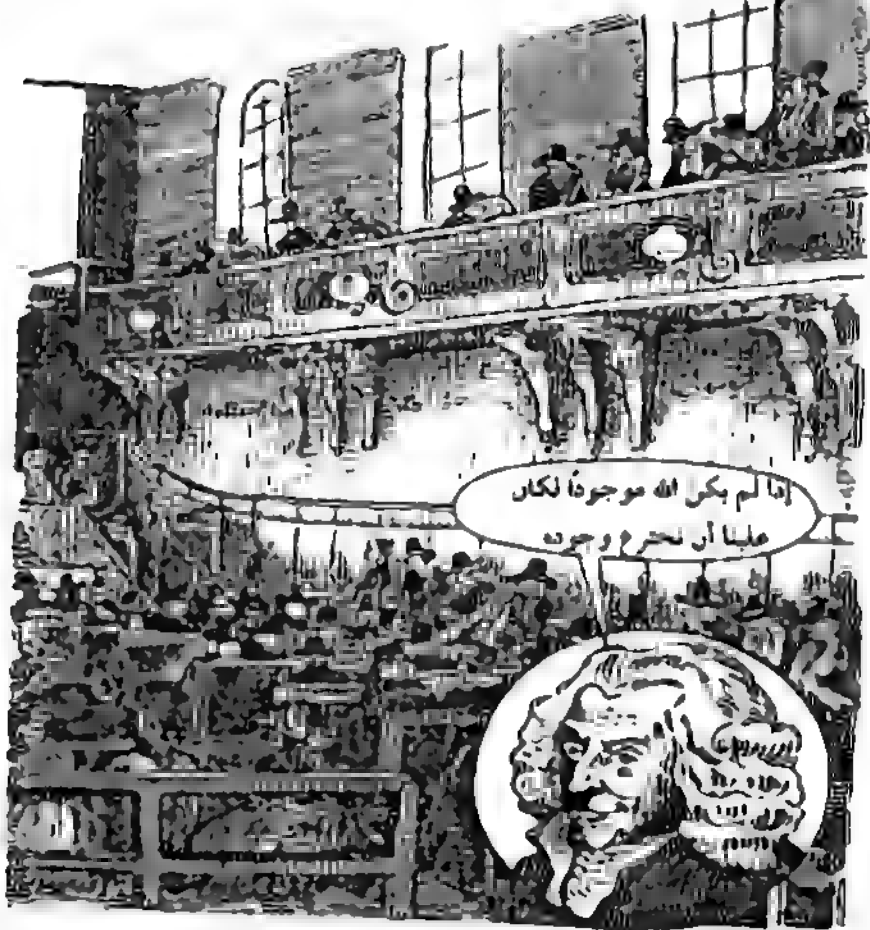


(١) أو جماعة الأصحاب: فرقة برونستانية أسسها في إنجلترا حوالي عام ١٦٥٢ جورج فوكس Fox احتجاجاً على تسلط الدولة على الكنيسة، يرفضون أيضاً بالمرتعشين أو المرتجفين من عبارة فوكس «ارغبوا الكلمة الله»، أو ربما بسبب اعتزالهم من نشوة الانفعال الصوفي في أثناء العبادة. (لترجم)



لقد خصص فواتير رسالة لكل من: الأنجليكان<sup>(١)</sup>، والمشيخية<sup>(٢)</sup>، ووفرق دبية أخرى صغيرة، ولقد ظل فواتير طوال حياته معارضا لا بكل ولا يمل لتمصب الكنيسة الكاثوليكية، لكن ذلك لا يعنى أنه كان هو ضده لا يكرث بالدين، بل على العكس لقد

ظل الدين حاجه طوال حياته.



إنا لم يكن الله موجوداً لكن  
علينا أن نحترم وجوده

(١) الكنيسة الأنجليكانية Anglican - كنيسة إنجلترا الرسمية يرأسها كير أسالف كاتدرى، انفصلت من الكنيسة الكاثوليكية عندما سحب الملك هنرى الثامن اعتراله بسلطة البابا وأعلن نفسه رئيساً أعلى لكنيسة إنجلترا عام ١٥٣٤. (المترجم)

(٢) الكنيسة المشيخية Presby Terana - كنيسة روستاتبة بدير شويها شيوخ متحيون بتمتود كلام تمرلة مشايخه، وكان كاليفس Calvin أول من دعا إلى الأحاد بهذا الأسلوب في إدارة الكنيسة. (المترجم)

## حرية الضمير والروح التجارية

كانت إقامة فولتير في إنجلترا تنسقط عنها فترات قصيرة يعود فيها إلى فرنسا لرعاية مصالحه التجارية؛ لقد كان فولتير باستمرار رجلاً أعمالاً ثاقب النظر، كما كان مضارباً في سوق الأوراق المالية، ومن هنا كان في استطاعته أن يجمع القدر الكافي من المال من مغامراته التجارية، لتأمين استقلاله العقلي، ولتمويل أسلوب حياة رفيعة متأنقة، «التجارة التي أثرت المواطنين الإنجليز، قد ساعدت في جعلهم أحراراً، وساهمت في خلق عظمة الأمة».

أذهب إلى سوق الأوراق المالية في لندن وهو مكان أشرف من أماكن كثيرة في البلاط الملكي، وسوف تجد ممثلين من جميع الأمم يجتمعون لتنمية الرخاء البشري، فهنا: اليهودي، والمسيحي والمسلم، يتعامل الواحد منهم مع الآخر، كما لو كانوا من ديانة واحدة، والأشخاص الوحيدون الذين يعتبرونهم ملاحدة هم المفلسون...!



## عن البرلمان

«الامة الإنجليزية هي الامة الوحيدة على ظهر الأرض التي نجحت في السيطرة على سلطة الملوك عن طريق مقاومتهم بجهد وراء جهد حتى أقامت في النهاية هذا النظام الرقيق من الحكومة، الذي يكون فيه الأمير، رغم أن لديه كل السلطة لفعل الخير والصالح العام، فإن يديه معلولتان عن فعل الشر، وهو نظام أصبحت فيه الطبقة الأرستقراطية عظمى بلا صخرة وبلا نافع للسيد الإقطاعي، وفيه يشارك الشعب الحكومة دونما حيلة أو اضطراب».

ويسخر فولنير من التصرفات المثيرة للضحك في مجلس العموم، ومن أوجه القصور الأخرى في الممارسات في السياسة الإنجليزية، لكنه كذلك يعلن بوضوح إعجابه بالنظام السياسي الإنجليزي وما فيه من ملكة دستورية مقدسة.



لقد نجحت إنجلترا منذ عهد «اللاجنا  
كارتا» في تحرير نفسها من استبداد  
الملك والكنيسة.

وتطورت إنجلترا بالتدريج نحو المساواة أمام القانون، ونظام الضرائب الذي لا يُعفى منه إنسان، (وبعد بضعة عقود كان إعفاء الطبقة الأرستقراطية، وطبقة رجال الدين من الضرائب فضيحة أشعلت نيران الثورة الفرنسية).



لا يُعفى إنسان قط هنا من دفع ضرائب معينة لأنه - ببساطة - أرستقراطي أو من رجال الدين .. فانت لن تسمع هنا عن عدالة عليا ومتوسطة وسفلى.

لقد بدأ مسترشينج منذ فترة ليست بالبعيدة في الحديث عن مجلس العموم بهذه الكلمات: «ملك الشعب الإنجليزي لا بد من أن يصاب.. إلخ»، ولقد أحدث هذا التعبير الغريب عاصفة من الضحك لكنها لم تكن مريكة على الإطلاق، فكرر الكلمة نفسها في نبرة حاسمة، ولم يعد ثمة أي ضحك.

## القديسون الرعاة في عصر التنوير

كان القديسون الرعاة في عصر التنوير في إنجلترا ثلاثة من الإنجليز هم: بيكون، ونيوتن، ولوك، ولقد خصص فولتير معظم رسائله الفنية الجادة لهؤلاء الثلاثة. كما أن ديدرو، ودالمير قاما بإهداء الموسوعة إليه.



أمر توماس جيفرسون (١٧٤٣ - ١٨٢٦) في عام ١٧٨٩ أن يوضع في مكتبته صور لهؤلاء الثلاثة. لقد وضعوا الأساس في علوم الفيزياء والأخلاق لعصر الحداثة، هؤلاء الرجال أعظم ثلاثة عاشوا بلا منازع.



كان مونتسكيو وفولتير من تلاميذ وأتباع الفلاسفة الإنجليز والرجال العظام في إنجلترا، بدون الإنجليز كان العقل والفلسفة لا يزالان في طفولتهما الكريهة.

فردرش ملكيور فون جريم (١).

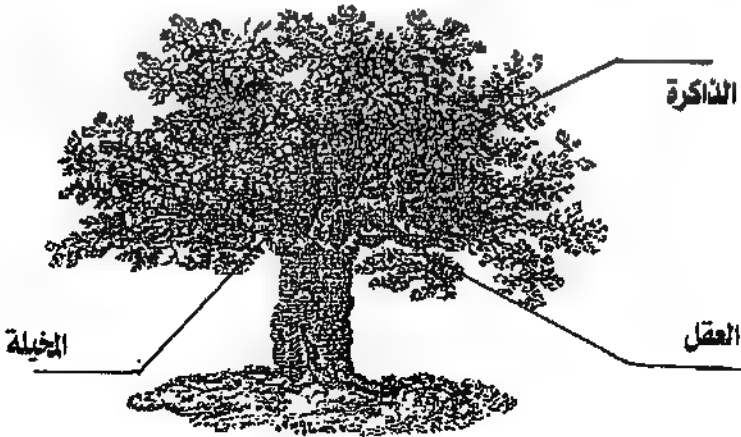
(١) فردرش فون جريم (١٧٢٣ - ١٨٠٧): مفكر ألماني وناقد أدبي رحل في عام ١٧٤٨ إلى باريس معلماً خصوصاً في خلية دوق أورليانز (١٧٥٥) حيث تطورت علاقته بديدرو - ومدام «بيتاي»، وروسو. (المترجم)

## أبو الفلسفة التجريبية

كان فرنسيس بيكون (١٥٦١ - ١٦٢٦) هو السلف العظيم لجون لوك في التراث التجريبي، وهو فيلسوف وسياسي إنجليزي، اعترف به على نطاق واسع على أنه «أبو الفلسفة التجريبية».



دافعت عن إصلاح عظيم في المعرفة يقوم على الملاحظة المباشرة، رفضا للعبادة العمياء للسلطة، لصالح عالم التجربة الحسية المباشرة.  
كان بيكون يشبه أقسام المعرفة بأفرع الشجرة، والأفرع الرئيسية في شجرة المعرفة هذه مستمدة من الملكات الرئيسة في الذهن: الذاكرة، والمخيلة، والعقل.  
الذاكرة: مصدر المعرفة التاريخية. المخيلة: مصدر الشعر. العقل: مصدر الفلسفة.



## السياسة عند جون لوك

امتد تأثير لوك بحيث جاوز الفلسفة، فكتاباتة في السياسة ألهمت أيضاً المصلحين في عصر التنوير من أمثال: ديدرو، وجيفرسون، وآخرين. عاد جون لوك من منفاه في هولندا بمخطوطة كتابه «رسالتان في الحكومة»، وكتاب: «مقال عن الفهم البشري» وقد نشرهما عام ١٦٩٠.



رضا الشعب وموافقته هما الأساس الوحيد لسلطة الحكومة، وليس للمحكومات واجب آخر يجاوز ذلك الواجب الذي من أجله أقيمت في البداية وهو: المحافظة على الحياة، والحرية، والملكية.

ويلعب لوك إلى أن الأمير (أو «أى شخص وارث فرد») عندما يستخدم سلطته بطريقة تعسفية، بدون موافقة الشعب، عندئذ يكون من حق الشعب الدفاع عن نفسه.. ويكون في ذلك تبرير للتمرد<sup>(١)</sup> لمواجهة الاستخدام التعسفي أو الاستبدادي لسلطة الحاكم.

(١) التبرير يأخذه جون لوك من كلمة التمرد نفسها التي تعنى بالإنجليزية Rebellion وهي تعنى الحرب من جديد، فهي مأخوذة من اللاتينية Bellum بمعنى الحرب والمقطع.. Re من جديد، فكان الحاكم يعلن الحرب على الناس فيردون عليه بالتمرد أو بالحرب من جديد. (المترجم)

### إسحاق نيوتن

الإجازات العلمية التي قام بها إسحاق نيوتن (١٦٤٢ - ١٧٢٧) كانت هائلة، كان الحساب - حساب التفاضل والتكامل - وسيلة رياضية قوية طورها نيوتن كما طورها جوتفريد فلهلم فون ليبنتز (١٦٤٦ - ١٧١٦) ولقد عرف علم الديناميكا الجديد في تحفته الكبرى أو كتابه الرئيسي «الأصول الرياضية للفلسفة الطبيعية»، الذي صدر عام ١٦٨٧ موثقاً بين دراسة كبلر لحركة الكواكب ودراسة جاليليو للحركة الأرضية. لقد قدمت أوصافاً رياضية محكمة لنظام الكون ولحركة الكواكب، واقترحت قانوناً

كلياً عاماً للجاذبية، كما ذهبتُ إلى أن الفضاء الذي تسبح فيه الكواكب لا متناه.

وفي عام ١٧٠٤ صدر الكتاب العظيم الثاني لنيوتن وهو كتاب: «البصريات» الذي عرض فيه لنتائج من طبيعة الضوء، وينتهي بمجموعة من التخمينات والحدوس والاستفسارات ألهمت البحث العلمي طوال القرن الثامن عشر.





### نيوتن للمبتدئين

لقد جذبت أعمال نيوتن جيشاً من المروّجين والمبسطين للمعلومات، منهم قولتير ليس فى الرسائل عام ١٧٣٣ فقط، بل أيضاً فى كتابه «أصول فيزياء نيوتن» الذى ظهر عام ١٧٣٨.

ولقد قامت صديقتى المركزية  
إمبلى دى شاتيليه بترجمة  
نيوتن إلى الفرنسية.



وكثير من هذه الروايات الشعبية تصور الكون يعمل بطريقة  
آلية أكثر مما كان نيوتن نفسه يحب أن يصوره، وذهبوا إلى أن نيوتن  
يصور الكون المخلوق كله على أنه نسق مرتب ينظم نفسه.



من الواضح أن جمال الصيغة الرياضية عند نيوتن، وقوانين الحركة - وما إلى ذلك -  
 فى أنها تقدم نظرة أشد بساطة للكون مما أراد نيوتن فى الحقيقة.  
 والواقع أن الجاذبية نفسها كانت قوة غامضة.  
 أما الإنتروبيا Entropy فقد عرفها نيوتن بأنها خاصية الأنظمة المغلقة.  
 (الإنتروبيا هى ميل النسق المغلق إلى النقصان، حتى يفقد كل طاقة، ومن ثم كل  
 عضوية).

ولقد شعر نيوتن نفسه بأنه قد أظهر ضرورة وجود السبب الأول، حتى أصبح شيئاً

فشيئاً متورطاً فى «الكيمياء» (الكيمياء  
 القديمة) وغيرها من البحوث التى نعتبرها  
 اليوم «صدفة» غامضة.

كنت أشبه بالطفل الذى يلهو على  
 شاطئ البحر، أسلي نفسه من وقت إلى  
 آخر بأن أعثر على حصاة أشد نعومة، أو  
 صدفة لطيفة أكثر من المألوف، فى حين أن  
 محيط الحقيقة العظيم أمامى لم يكتشف  
 بعد.



## نيوتن: النموذج

كانت إنجازات نيوتن على درجة كبيرة من التقديم حتى إنها دفعت علم الفيزياء والعلوم الطبيعية خطوات إلى الأمام، للدرجة أن الكتاب في معظم حقول المعرفة الأخرى حاولوا تعميم هذا المثال واتخذوا من نيوتن نموذجاً، فكان مثلاً للعالم الحق. وبعد وفاة نيوتن بفترة قصيرة قام جى. تى. ديزجليز<sup>(١)</sup> بالترويج لآراء نيوتن في دائرة واسعة، وتنبأ بأوسع تطبيق ممكن لآراء نيوتن على القصيدة وكتب «نسق نيوتن



للعالم: أفضل حكومة ممكنة» وكان فولتير يأمل أن يأتي يوم تنقل فيه مناهج العلوم الطبيعية لتطبق في مجال التاريخ.

إن ما حدث في علم الفيزياء، ربما يطبق قريباً في كتابة التاريخ، إننا نريد أن نعرف البشرية في تفصيلاتها المثيرة التي تشكل اليوم أساس الفلسفة الطبيعية.

(١) ديزجليز (جون تيوفليس ١٦٨٣ - ١٧٤٤): مخترع إنجليزي ومحاضر شعبي في الميكانيكا والبصريات. (المترجم)

## فلاسفة التنوير

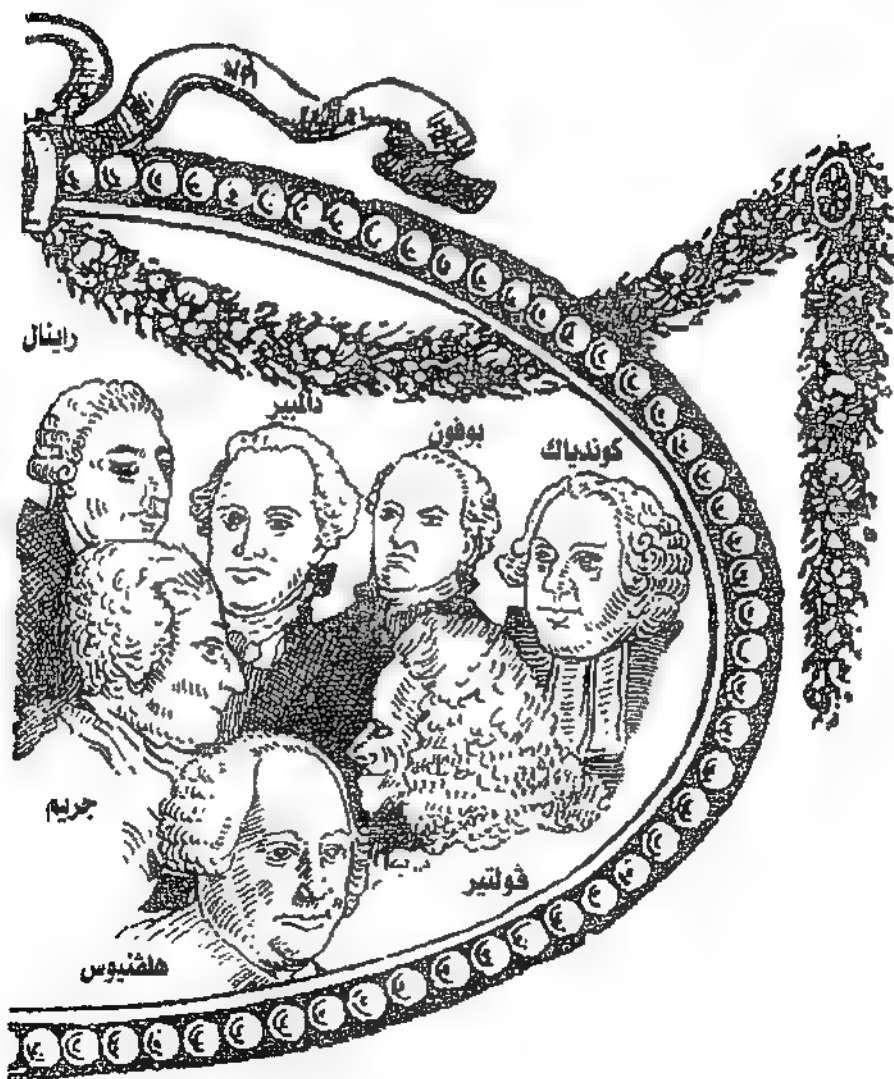
مونتسكيو، وفولتير، وديدرو، وروسو، وبوفون<sup>(١)</sup> وكوندياك، وتورجو<sup>(٢)</sup>، وكوندورسيه، وهولباخ، ومورليه<sup>(٣)</sup>، وهلفتيوس، وجريم، وريثال<sup>(٤)</sup>.  
بدأ الرجال الذين يشكلون «مملكة الأدب» واضعين مثال مونتسكيو وفولتير أمامهم، بدأوا في إظهار ثقة جديدة بالنفس مع الاستعداد للقتال.

فقد ليس بمقاميها ونواديها، وصحفها ومن فيها من باعة الكتب، انبثق نسل جديد هو الفلاسفة.



- (١) بوفون Buffon (الكونت جورج لويس ١٧٠٧ - ١٧٨٨): كاتب وعالم طبيعة فرنسي، أشهر أعماله «التاريخ الطبيعي العام والخاص» وهو يقع في ستة وثلاثين مجلداً (١٧٤٩ - ١٧٨٩)، له نظرات في الأساليب الأدبية، ذهب فيها إلى أن الأسلوب مرآة عقل المرء. (المترجم)
- (٢) تورجو (آن روبيير چاك: ١٧٢٧ - ١٧٨١): سياسي وعالم اقتصاد فرنسي ووزير المالية (١٧٧٤ - ١٧٧٦) في عهد لويس السادس عشر، يعتبر أحد أبرز زعماء المدرسة الفيزيقراطية التي دعت إلى إلغاء القيود المقررة على الاقتصاد. (المترجم)
- (٣) مورليه (أندريه ١٧٢٧ - ١٨١٩): عالم اقتصاد وأديب وفيلسوف فرنسي كان رائداً في حلقة الفلاسفة، وقد اشترك مع ديدرو في إصدار الموسوعة. (المترجم)
- (٤) رايثال Raunal (جيوم توماس - فرانسوا ١٧١٣ - ١٧٩٦): مؤرخ وفيلسوف فرنسي، وكان يعد رائداً بين المفكرين الأحرار في فرنسا، كتب تاريخ البرلمان الإنجليزي، وتاريخ الأرض الوطنية. (المترجم)

كان فلاسفة التنوير من المثقفين، والأدباء لكنهم لم يكونوا من الفلاسفة المحترفين، وبالقسط لم يكونوا من الأكاديميين الذين يقبعون فى البرج العاجى، ولقد أحدثت جو المناقشات والمنازعات والأفكار، والنضال والصراع .. فى باريس أفرز نخبة عصر التنوير أو الصفوة من المفكرين ، فها هنا كان الجناح المكافح فى عصر التنوير يتركز على: التفكير، والكتابة، والمناظرة، والمنازلة بين بعضهم البعض، وبين العالم.



كان فلاسفة التنوير كهنة وجنود ورجال الدعاية لروح العقل الجديد، والتسامح والتقدم، أصدر قولتيير صيحة نداء تحثهم على الاتحاد.



إلا أن العقل العبقري المنظم حقاً للحركة كان دينس ديدرو (١٧١٣ - ١٧٨٤) ابن صانع سكاكين من الريف، الذي جمع أكثر العقول تطرفاً في عصره لخلق أعظم إنتاج تميز به عصر التنوير وهو: «الموسوعة».



ورد أعداء هذا التطرف الجديد بغضب وازتياب: «نرجو فقط أن تقولوا لنا ماذا يعنى  
فيلسوف التنوير؟» هكذا تساءل الأب مولينيه.

ضرب من الحيوان المتوحش فى المجتمع الذى لا  
يشعر بأى التزام نحو عاداته وأخلاقه، وخصائصه  
وسياسته، أو دينه، ويمكن للمرء أن يتوقع أى شىء  
من أناس على هذه الشاكلة.



الموسوعة تشرح ماذا يعنى فيلسوف التنوير.



هو الشخص الذى يسحق الأحكام  
المبتسرة، والتراث، والموافقة الجماعية،  
والسلطة باختصار ما يستعبد العقول، وهو  
الذى يجرؤ على أن يفكر لنفسه، وأن يعود  
إلى الخلق ويبحث عن أكثر المبادئ العامة  
وضوحًا، ولا يسمح بشىء ما عدا شهادة  
عقله وتجاربه.

## المرأة المستنيرة

فلاسفة عصر التنوير كانوا إخوة، مجموعة متألّفة من الرجال، فقد كانت السيدات مستبعدات من التولّدي ومقاهي البيوت الإنجليزية تقريرا (رغم أن الغواتي لم يكن بعيدات تماما)، أما في فرنسا فقد كانت أماكن اللقاءات الرئيسية هي الصالونات.



لقد كان مؤسسة تعمل للرعاية، بتقديمها تعمل للمواطن الجنية، في عصر كانت فيه الانفعالات العقلية والحسية متفصلين في للجال للنزلي الخاص بالفرد.



كانت الحياة العقلية والاجتماعية في فرنسا أقل كثيراً من أن تكون شأنا من شئون الذكور، إلا أن التفكير كان لا يزال إلى حد كبير وظيفة الغلمان، لقد أشاد ديدرو بدور النساء كمحاورات (أو مستمعات جيدات) في تشكيل العادات العقلية لهذا العصر.



كانت الصالونات تعقد في بيوت فلاسفة التنوير من أمثال البارون هولباخ، وهلفتيوس، أما جميع صالونات باريس الأخرى فقد كانت تديرها نساء من أمثال: مدام دي فنك ومدام جيوفرين، ومدام دي إسيناس ومدام نيكر، وكان الأمر يتطلب قدرا كبيرا من المهارة والكياسة لإدارة الصالون بنجاح، وتحظى باحترام المثقفين والمؤلفين من أصحاب الأمزجة المثقلة، ولقد لجمع جيش الموسوعة الصغير لأول مرة في صالون مدام جيوفرين.



### مميزات هينريكات

لم يكن يمكن أن تلعب المرأة دور المظيفة صاحبة الدعوة في أحد الصالونات، فليست هذه هي الطريقة الوحيدة التي تشارك بها في نشاط وإحياء في الاحتفال والفنق العظمى في ذلك الوقت، فقد كان هناك بين السيدات المحركات الرائدات ساه منميرات مدام دي إيساي (١٧٢٦ - ١٧٨٣) كانت صنبلة الحجم، حريفة، هشة المنظر مع أحسن براققة، وقد سحرت فولتير ودهدرو، وطلت لسوات طويطة غنيفة فردوش ملكور حريم (١٧٢٣ - ١٨٠٧)، كما كت روسو أيضاً، رغم أنها كانت على وعى تام بحسابه المرحمة وسرعة غف



كانت مدام دي إيساي مساهمة حرة الإنتاج في صحيفة حريم Grimm المراسل الأدبي، ثمه بالفتالات الأدبية أو أحبار المسرح وعرض الكتب ومراجعتها، ومقالات في السياسة والاقتصاد والفلسفة، وكذلك أبيات من الشعر الخفيف، وحلال أسرار حريم كان يترك لها مع ديفرو مسئولية الصحيفة، وفي كتابها «مذكرات مدام دي مونسيه» جمعت معارصات أدبية مألوفة من المحادثات في حملات العشاء التي تمثل أفراد وأفكار وأحياناً الكلمات العقلية، لفلسفة التنوير.

كانت المركبة إمبلي دي شاتليه (١٧٠٦ - ١٧٤٩) رفيقة فولتير لسنوات طويلة.  
وقد التقيا عام ١٧٣٣ عندما كان فولتير في التاسعة والثلاثين من عمره وهي في السابعة  
والعشرين، وكانت قد تزوجت لمدة ثماني سنوات وأثا لثلاثة أطفال، وكانت سيدة  
ناضجة مكتملة مثقفة للغاية



لم تترجم مدام دي شاتيليه «نيوتن» فقط إلى الفرنسية، كما عملت مع فولتير، بل كتبت بطريقة مستقلة تماما مقالات موضوعات علمية.



في سن الثالثة والأربعين كان لها عشيق جديد هو المركيز دي سانت لامبير وكان في السابعة والعشرين من عمره وقد حملت منه، وعلى الرغم من رعاية فولتير لها فقد ماتت بعد الولادة بوقت قصير، وقد حزن عليها فولتير حزنا شديدا وقال: «لقد فقدت من ظلت صديقة لي طيلة خمسة وعشرين عاما. رجل عظيم: عيبه الوحيد أنه كان امرأة!».

## القارئ والرقيب

لمن كان يكتب فلاسفة التنوير؟ كانوا يكتبون - في المقام الأول - لزملائهم من الفلاسفة، في شبكة الثقافة العالمية، لكنهم أرادوا كذلك نشر أنوارهم إلى جمهور عريض متنام من القراء.

كان لقراءنا شهية هائلة لأن يتعلموا عن طريق الملخصات، فنحن في عصر «مختارات للقارئ» والمعاجم، والكتب للمبتدئين، وهناك أيضاً جهود مضيئة في الكتب غير المشروعة التي تغذي الذوق بالأدب المكشوف، والفصائح والغواية. وقبل كل شيء فهذا هو عصر الإباحية.

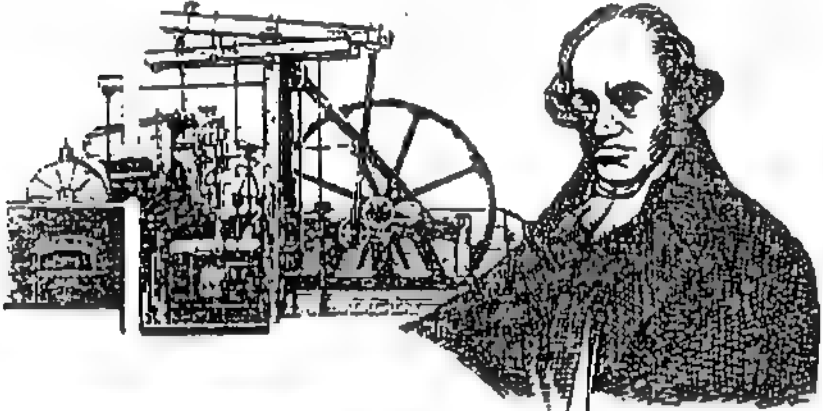
أما في فرنسا فقد استطاع الجمهور الجلاد أن يحرق الكتب المنوعة أو يتهم الناشرين أن يصبحوا رقيقين سقيفة (١).

كانت الرقابة غائبة في إنجلترا وهولندا في حين أنها ظلت تشكل خطراً على الحياة العقلية في بقية أوروبا، وكان النشر (الذي يقوم به في العادة باعة الكتب) يتطلب تصريحاً قانونياً من وزير العدل، وسرعان ما تعلم قضاة فرنسا أن حرق الكتب يروج بيعها؛ لهذا كانوا يفضلون مصادرة الكتب وسجن باعة الكتب مع غرامات قليلة بقدر المستطاع.

(١) رفق السفينة Galley - Slaver هم العبيد الذين حكم عليهم بالتجديف طوال حياتهم في إحدى السفن. (المترجم)

## الصناعة والعلم

الإبداعات العلمية فى تكنولوجيا الصناعة كثيرا ما كان يقوم بها مهندسون ارتبطوا بعصر التنوير فى إسكتلندا من أمثال جيمس واط J. Watt (١٧٣٦ - ١٨١٩) الذى ابتكر آلة بخارية فعالة، كما ابتكر وحدة «قوة الحصان» أو «القدرة الحصانية». ولقد بدأ عصر الآلة البخارية عندما تحالفت قوة البخار مع مسابك الحديد فى حصول الفحم فى منطقة «درى شير» وهى التى وضعت بريطانيا فى مركز الثورة الصناعية.



لقد كنا «ورشة» العالم!



أدرك القراء المتعلمون أهمية التجربة العلمية - ووضع الأفكار موضوع الاختبار عن طريق التجربة، إلا أن الثقة الزائدة بالعلم أدت حتى بأعظم الحكماء إلى الظن بأن التقدم سرعان ما يؤدى إلى يقين مطلق. لقد كان القرن الثامن عشر من روايا كثيرة سهل الانحدار بطريقة مرعبة، عصر الأشخاص الخياليين، وأشباه العلماء والدجالين من أمثال فرانز مزرمر (١٧٣٤ -

١٨١٥) الذى ادعى أنه يستطيع علاج الأمراض بقوة «الجاذبية الجنسية».

## الموسوعة

أعظم ما يتميز به عصر التنوير، والأثر الباقي لهذا العصر هو الموسوعة، وقد كان ذلك في الأصل بتفويض لترجمة ومراجعة «موسوعة إفرام نسامرز» التي نشرت لأول مرة في أدنبره عام ١٧٢٧.  
وبعد أن أُلغى الناشر الأول قام على أمر المشروع بنجاح دبنس ديدرو وجان لوروند دالمير (١٧١٧ - ١٧٨٣).



المجلد الأول من «الموسوعة أو من المعجم التحليلي للعلوم والفنون والحرف» ظهر عام ١٧٥١، ولقد استغرق الأمر عشرين سنة لإتمام الموسوعة، واشتملت في النهاية على ما يقرب من ٢٧٠٠٠ مادة مدرجة و ٢٥٠٠ صورة محفورة.



احترم اسم دالمير كثيرا بسبب شهرته كعالم رياضيات، وإن كان ديدرو هو باستمرار الذى يعمل معظم العمل كما لحج ديدرو فى أن يجمع حوله مجموعة لامعة من المتعاونين تشمل عددا من فلاسفة التنوير من أمثال: مونتسكيو، وفولتير، وشارل دى كلوز، وروسو، وصموئيل فورسى، وهولباخ، ومورليه، وأندريه توفيل دى بوردو، وچاك دى فوكانسون.

القدر، بل حتى أكثر، ضرورات  
الحياة نفعل بنا ما نشاء، فمن ذا  
الذى يكون على وعى بذلك أكثر  
منى؟ لهذا السبب فقد كرست  
نفسى ضد ميولى، لحوالى ثلاثين  
سنة للموسوعة فى حين أننى لم  
أكتب سوى مسرحيتين.



ثم بعد ذلك ساعده بمهارة واقتدار مهتد جديد للقضية، وهو رجل لا يعرف للتعب معنى: «شفاليه دى جاكور» (١٧٠٤ - ١٧٩٩) الذى كتب - مثل ديدرو - مئات من المقالات، وراجع أعمال جيش من الكتاب الأجورين الذين اشتركوا فى المصنف.

## شجرة المعرفة

أعلن دالمبير في مقاله الافتتاحي في الموسوعة أنه يقدم للقراء نظرة شاملة لكل أفرع المعرفة المختلفة، وعلاقة الواحد منها بالآخر على شكل شجرة أنساب، ولقد أسسه بناء على الرسم التخطيطي الذي قدمه بيبكون، وقد تبنته «موسوعة تشامرز»<sup>(١)</sup>.



لكن لا مجال لأى شيء لا يصل إلى العقل عن طريق الحواس، وهبطت النظريات التقليدية للكنيسة إلى فرع صغير جداً من شجرة المعرفة.

(١) أو القاموس العالمى للفنون والعلوم الذى نشر فى أدنبره عام ١٧٢٣. (المترجم)

## من هم عظماء التاريخ؟

اقتبس دالمبير من قاضى القضية فرنسيس بيكون على عهده، وقدم قائمة جديدة للتاريخ ظهر فيها أن «عظماء التاريخ» لم يكونوا الملوك أو الغزاة الفاتحين، بل العلماء والفلاسفة.

وقدم دالمبير قائمة قصيرة عن أعظم عظماء التاريخ: بيكون، وديكارت، ونيوتن، ولوك، لكنه قدم أيضاً قائمة مختصرة للقادة من العلماء والفلاسفة تشمل: جاليليو، وهارفي، وهيوجنز بسكال، وفونتينيل، وبوفون، وكوندياك، وفولتير، ومونتسكيو، وروسو.



«المقال التمهيدي زاخر بالاستعارات البطولية العنيفة: كسر الأغلال، وتمزيق النقاب، وتدمير النظريات، واقتحام الحصون ... وعلى فلاسفة التنوير القيام بدور بطولي. وسواء أكانوا مضطهدين أم محترمين فهم يقاتلون بمفردهم، ويناضلون من أجل الأجيال المقبلة الذين سوف يعترفون لهم بالفضل الذي حرّمهم منه معاصروهم». روبرت دارنتون، الفلاسفة يعلّمون شجرة المعرفة.

## أهمية الحرف أو التجارة

إحدى الطرق التي مارست الموسوعة بسببها تأثيراً عظيماً تشير إليها الكلمة الأخيرة في عنوانها وهي «الحرف Métiers»، لقد شرعت الموسوعة في إنصاف ليس الفنون والعلوم فقط، بل أيضاً الحرف ومهارات التجار والصناع.

لقد كان دريدو نفسه - وهو ابن صانع السكاكين - مسئولاً مسئولية كبيرة عن مكونات هذا المشروع، لقد سافر وعبر فرنسا ليلتقي بالصناع والحرفيين وليتعلم طرقهم.

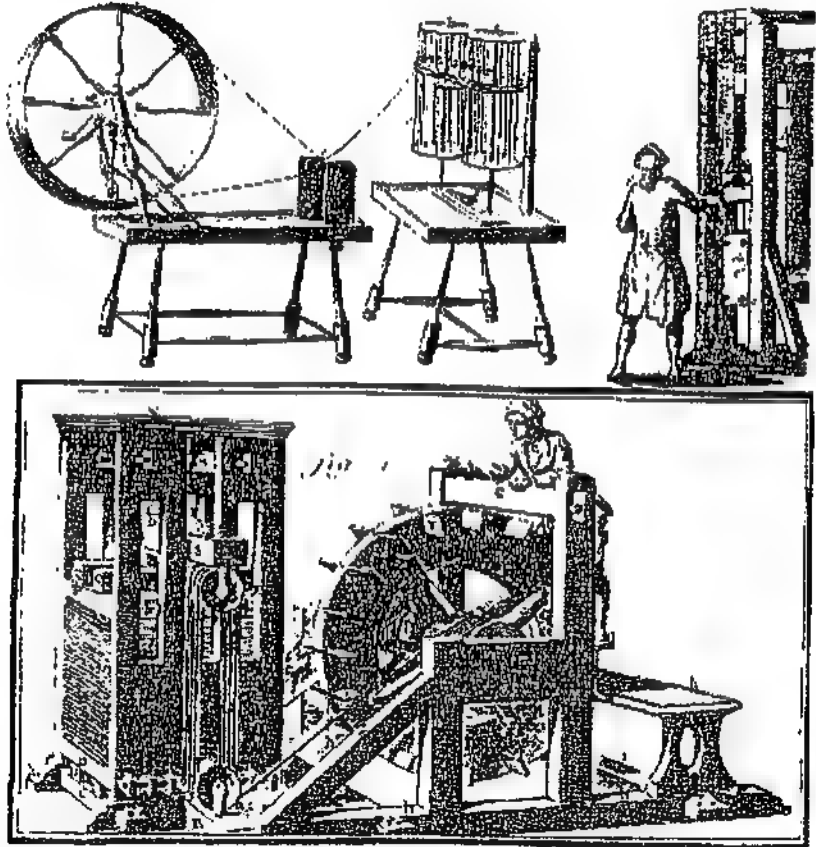


في مقالته عن علم الرنوك Heraldry<sup>(١)</sup> وهو يرتبط بوساوس الأرستقراطية لاحظ الرجل النبيل شيفاليه دى چاكورت أنه لا توجد نشرة واحدة عن فن صناعة القمصان، والجوارب، والأحذية، والخبز، وكانت الموسوعة هى العمل الأول والفريد الذى وصف هذه الفنون والصناعات المفيدة للإنسان، فى حيث إن كتاب التجارة زاهر بالكتب عن العلم العاثر السخيف عن شعارات النبالة.

(١) علم يتعلق بفن الشعارات وتصميمها لاسيما شعارات النسب. (المترجم)

### الميتافيزيقا والآلات

التفرقة التقليدية بين الفنون «الحرة» والفنون «الآلية» كان لها تأثير سيء في انحطاط الناس النافعين جدا والمحترمين جدا، وكما لاحظ ديدرو «كم كان حكما غريباً .. لقد طلبنا من هؤلاء الناس أن ينخرطوا في أعمال نافعة ثم ازدرينا الناس النافعين». لقد قارن ديدرو بين أعمال الآلة المعقدة بالنظام الميتافيزيقي المعقد، ولفت الأنظار إلى الطريقة التي تترسب بها المعرفة والتجارب البشرية في الآلات العملية.



في أي نظام فيزيقي أو ميتافيزيقي نجد نجاحا وذكاء، واتساقا وتمييزا أكثر من استخلاص الذهب، أو صناعة الخوارج، أو هياكل صانعي الضفائر، أو صانعي الشاش، وتجار الأقمشة، أو عمال الحرير...؟

## فروة النجاح

مجلدات الموسوعة باهظة الثمن خلبت الباب للمجتمع الراقي، وابتكر فولتير قصصاً لبوض ناثير الموسوعة على الطبقة الأرستقراطية، بل على الملك نفسه.  
«فى إحدى الليالى كان الملك يتناول طعام العشاء فى تريانون<sup>(١)</sup> مع بعض أصدقائه المقربين، وتطرق الحديث إلى رياضة الصيد وإلى البارود...».



«لا يهم فرعان ما نعالج المسألة، وفى لحظة كان خدام المنزل يهرولون لإحضار الموسوعة...»

(١) قصر صغير من قصور فرساي. (المترجم)

وفي الموسوعة تحت مواد: بارود، وروج (أحمر شفاه)، وغزل الحرير، كان هناك كل ما نحتاجه، وسرعان ما انتفض الجميع على مجلدات الموسوعة، وما هي إلا لحظات حتى وجدوا كل ما يريدون، ووجد أولئك الذين يفكرون في القانون ما يريدونه تماماً من الناحية القانونية، أما الملك فقد أراد أن يعرف شيئاً عن الامتيازات الملكية وبينما الكل مشغول على هذا النحو في قلب الصفحات، صاح الكونت دي س... بصوت مرتفع سمعه الجميع...



« سيدي: أنت حقا محظوظ بأن يكون لديك في منطقتك رجال قادرين على السيطرة على جميع الفنون وتناول المعرفة للأجيال القادمة، فكل شيء هنا من الطريقة التي يصنع بها الدبوس، إلى الطريقة التي تحشو بها ونطلق المدافع، كل شيء من أخصال الأشياء إلى ما لا نهاية، إلى أكبر الأشياء إلى ما لا نهاية».

## الهجوم على فلاسفة التنوير

لم يكن الترحيب بالموسوعة عاما وكليا، فقد واجهت مجموعة الفلاسفة التي تعمل بالموسوعة معارضة شرسة، فقد كتب المعارضون من أمثال: إيلي فريرون، وشارل باليسو، ويعقوب نيقولا مورو، مقالات وسخریات لاذعة، واتهم اليسوعيون الموسوعيين بالبيلاجية Pelagianism<sup>(١)</sup>. في عام ١٧٥٢ بعد نشر أول مجلدين من الموسوعة كانوا يقنعون الملك بمصادرتها.



وفي عام ١٧٥٧ أبلغ الصحفي «فريرو» الرقيب الأول ماليسيرب عن ديدرو.

.. وكان رأس الفتنة لمجموعة كبيرة؛ فقد كان رئيس جماعة متعددة تزدد وتتكاثر كل يوم عن طريق الدسائس والمؤامرات.



وفي عام ١٧٦٠ كتب باليسو كوميديا عنوانها «فلاسفة التنوير»، هجا فيها روسو بكلام ساخر ووصفه بالمتوحش الذي يشبه القرد، كما سخر من هلفتيوس سخرية مرة وكذلك من ديدرو، ودوكلويس.

... عصابة من المنافقين الذين لا مبادئ لهم، استغلوا مجموعة من السيدات العاطلات الساذجات للترويج لمؤامرات ومخططات طنانة ومرعبة.



(١) منعب الراهب الإنجليزي Pelagius الذي ينكر تولوث الخطيئة الأصلية. (المترجم)



## أزمة عام ١٧٥٨

ترابطة ثلثة فلاسفة التنوير بطريقة ملحوظة أكثر عندما خضعت بصورة حقيقية للتهديد.

وفي عام ١٧٥٨ أسهم دالمبير بكتابة مقال من جنيف ذهب فيه إلى أن دولة المدينة - هذه المزدهرة - تحسن صنعا لو أنها رفعت الحظر عن المسرح داخل جدرانها، ويبدو أنه ذهب أبعد من ذلك وتساءل عن استقامة لاهوتى المدينة، مما نتج عنه إعجاب متزايد. أما برلمان باريس فقد حرم الموسوعة.



«العاصفة التى هبت حول كتاب هلمثيوس «عن الروح» عام ١٧٥٨، والتحرير الذى صدر ضد موسوعة ديدرو فى العام التالى، أدى إلى تلاحم فلاسفة التنوير فى حزب، أكثر من صيحات قولتير الهستيرية ودعوته إلى الاتحاد. فالنقاد الذين حاولوا تدمير الحركة لم يفعلوا شيئا سوى تقويتها». بطرس جاي.

## ماليشرب أو مسيو جيوم

كانت الموسوعة محظوظة إلى أقصى حد في هذه اللحظة من الأزمة التي تهددت المشروع كله؛ ذلك أن أحد أصدقاء الموسوعيين ابنه والده - المستشار الجديد لفرنسا - في منصب الرقيب، واستمر كرتيان جيوم لامونون دي ماليشرب (١٧٢١ - ١٧٩٤) فترة طويلة في منصب متميز، كرجل دولة ليبرالي، وكرجل شجاع مستبصر.



وقدّم ماليشرب في مناسبات كثيرة الحماية لـ «ديدرو» ودالمير من وراء الستار. وفي عام ١٧٥٢ صدر أمر ملكي يحظر أول مجلدين في الموسوعة، كما صدر أمر باحتجاز كل المواد واللوحات التي لم تنشر، ودعا ماليشرب ديدرو إلى إخفاء المخطوطات الموجودة بحوزته في مكان أمين .. وأمن مكان في رايه هو منزل ماليشرب نفسه.

### الملك: ما له وما عليه

عندما حرد الملك برلمان باريس من جميع سلطاته القانونية في عام ١٧٧١ وعبر بذلك مجلسه الأعلى، خطر في بال الميتراب إصدار بيان احتجاج، يدعو فيه المجلس الأمة إلى الاعتقاد وفي السنوات الأخيرة «النظام القديم» أصبح «سيئ جوار» من أكثر الناس المحبوبين في فرنسا؛ نظرا لدوره الرئيسي في تشجيع الإصلاح.



وحلى وهو رئيس لإدارة القصر الملكي ظل يرصدى ملابس رنة في تحد صاعد لإيكت قصر فرساي. فقد كان شغوفا للغة بالتوفير والاقتصاد والإصلاح ليساب مع رأي البلاط في تلك الأيام، شعر بأنه مضطر للاستقالة.

## مغامرات مسميو جيوم

كان الإبعاد المنتظم من الوظيفة (كمقارب لاستغلال ذهنه) قد أمد مالبشرب بالوقت للانغماس في رسالته المحببة: دراسة علم النبات.

تركزت طموحاتي في أن ألجج في دحض النظريات الطبيعية عند بوفون الذي أعلنت أنه وغد وأحق، وأن أقوم بترميم أعمال استاذي العقلي لينوس<sup>(١)</sup> Linnaeus



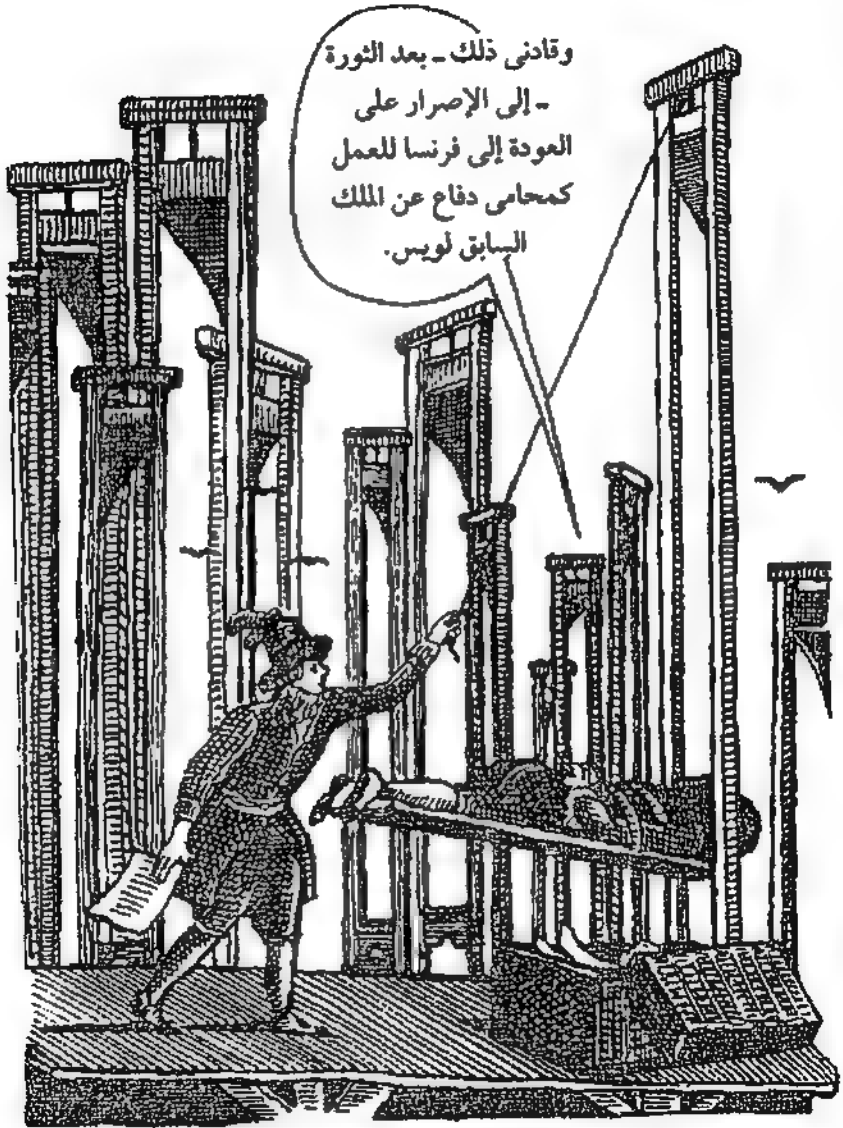
وفي منزله في قصره أقام توسع حديقة علمية في فرنسا وأصدر أرمين مجلدا من الأعشاب (ملكرات نباتية).



وفي عام ١٧٧١ عشر لبشرب على جثة زوجته، في الغابة قرب المنزل! فقد قتلت نفسها بندقية.

(١) كارول لينوس (١٧٠٧ - ١٧٧٨): عالم نبات سويدي يعتبر مؤسس علم النبات الحديث. قسّم النباتات إلى شعب، وطبق ذلك على الحيوان أيضاً. (الترجم)

كان ليشرب يعتقد - مسيرا في ذلك المبادئ السياسية لعصر التنوير - أن كل إنسان -  
حتى الملك - ينبغي أن يخضع للقانون وأن يتمتع بمزاياه.



وكانت النتيجة أن انتهت حياة ليشرب على المقصلة.

### ديمنس ديدرو

ميول ديدرو النيلة كثيرا ما لزجت والده، إلا أن صورته أمام نفسه ككاتب ومتفكر،  
تشكلت - بالقطع - على احترام قيم والده: صانع السكاكين، ولقد فهم ديدرو أن الكتابة  
صناعة أو حرفة تتطلب العمل الشاق والنظام.



ظل ديدرو ماسمرار على علاقة ممتازة بأخته العاس التي شوهت وجهها واضطرت  
إلى تركيب أسف صناعي ببقية حياتها، وكان لديدرو شقيقة أخرى أصبحت بإرادتها  
راصة، ثم أصبحت بعد ذلك بالحنون وماتت في الثامنة والعشرين من عمرها. أما شقيقه  
ديديه فقد كان في البداية قسما ثم أصبح بعد ذلك قسما في كاتدرائية.  
ماذا يطلق هؤلاء المسيحيون على الكمال الإنجيلي؟ لا شيء سوى الفن المبت للطيعة  
الخائفة، وكان يمكن لديديه أن يكون صديقا جيدا، وأخا جيدا، لولا أن المسيح أمره أن  
يسحق كل هذه التفاحات تحت قدميه.

## التاريخ السري لروحه

فى عام ١٧٤٢ تزوج ديدرو - سرا وضد رغبة والده - من فتاة فقيرة لكنها جميلة، هي أنطوانيت شامبيون، ولم يبلغ سن الرشد سوى ابن وحيد لهما هو أنجيليك. مدام ديدرو كان أصدقاؤها يعتبرونها امرأة صعبة الرأس إلا أن ديدرو ظل مخلصا لها على طريقته. وفى عام ١٧٥٥ التقى بالحب العظيم فى حياته صوفى فولاند.



وكان يقدر فيها صراحتها ووضوحها فى التعبير عن نفسها، واستمرت علاقتهما ربع قرن، ولم يفصلهما سوى موتها عن ثمان وستين عاما.



### ديدرو والأصدقاء

«ولدت كثير الكلام لا أميل إلى الكتمان بقدر المستطاع». لقد كان ديدرو متحمسا لدرجة نسيان نفسه، يمكن معرفته بطريقة مذهلة، ويريد أن يكون مهتما بأي شيء على نحو مطلق، ويمكن أن تكون له نظرية عن ذلك. كان ديدرو متحمسا ومتحدثا لا يرنوى، يدرك الحجرة جيئة وذهاباً بلا توقف، ويخلع شعره المستعار، إذا اشتعل حماسا لموضوع ما..

لمصلحتي ولمصلحة أصدقائي كنت أقرأ، وكنت أكتب وأتأمل، وأصفي، وأنظر،

وأشعر، وفي غيابهم كان إخلاصي يرد كل شيء إليهم، وكنت أحلم، بلا توقف، بسعادتهم... ومن أجلهم كنت أركز في استخدام كل حواسي، وكل ملكات ذهني وربما كان هذا هو السبب الذي من أجله كان هناك في خيالي وحديثي تحسن ضئيل في الأمور مع قدر من المبالغة. وكانوا أحيانا يلومونني على ذلك: الأوغاد ناكرو الجميل!





### ما المقصود بالموسوعة؟

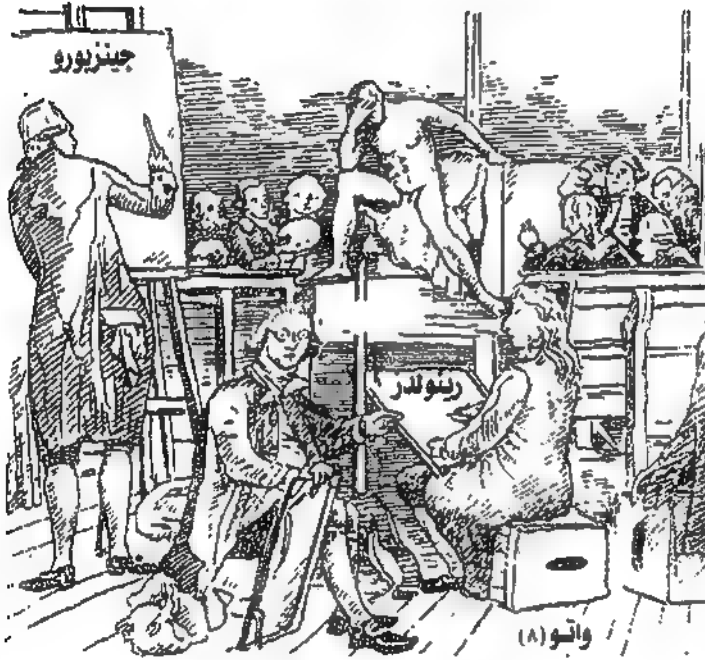
كان هناك مقال ممتاز بعنوان «الموسوعة» يعلم فيه ديدرو والمشركون أن الكلمة يونانية الأصل: وهي تعني «الارتباط المتبادل لكل معرفة»، أقرب إلى الطلسم أو الترميز لمجدها حاضرة في الكثير من كتابات ديدرو. «والحق أن الهدف من الموسوعة هو تجميع كل المعارف المتناثرة فوق ظهر الأرض؛ لكي نقدم خيوطها العامة ونبتها للناس الذين نعش معهم، وننقل ذلك إلى أولئك الذين سيأتون من بعدنا، حتى يكون عمل القرون الماضية مفيداً للقرون اللاحقة».



إن محاولة إعداد «موسوعة» هو عمل يمتد إلى العصر الفلسفي حسب العمل الذي يذهب إلى أن كل شيء لا بد من فحصه ومناقشته وبحثه بغير استثناء، وبغض النظر عن مشاعر أي إنسان، ولا بد لنا من تحطيم الحواجز التي لم يضعها العقل أبداً، وأن نعيد إلى الفنون والعلوم الحرية التي هي ثمة ونفيسة بالنسبة إليها. لقد دفع القرن الماضي العلوم والفنون على قدر ما نستطيع أن نذهب.. ومهمة القرن الحالي هي تجميع هذه الإنجازات في جسد واحد ونقله إلى الأجيال القادمة.

## الفن فى عصر التنوير

اللوحات الأخلاقية لوليم هوجارت (١٦٩٧ - ١٧٦٤)<sup>(١)</sup> تقارن بقصص ريتشاردسون وفيلدنج من حيث ثراء معلوماتها، ولقد كانت السخرية المرئية الشعبية تراثا واصله توماس رولاندسون (١٧٥٦ - ١٨٢٧)<sup>(٢)</sup>، وچيمس جيلراى (١٧٥٧ - ١٨١٥)<sup>(٣)</sup>،



- (١) ولیم هوجارت (١٦٩٧ - ١٧٦٤) : رسام إنجليزى تغلب على كثير من أعماله روح النقد الاجتماعى اللاذخ، من أشهر لوحاته : «زواج على الموضة» فى ست لوحات. (المترجم)
- (٢) توماس رولاندسون (١٧٥٦ - ١٨٢٧) : رسام كاريكاتير إنجليزى استقر فى لندن يرسم لوحات وصور الأشخاص عام ١٧٧٧ رسم سلسلة من اللوحات بعنوان : «رحلات دكتور ستاكس» (المترجم)
- (٣) جيمس جيلراى (١٧٥٧ - ١٨١٥) : رسام كاريكاتير إنجليزى، وقد اشتهر بصفة خاصة بسبب لوحاته السياسية التى يسخر فى كثير منها من الأسرة المالكة. (المترجم)

وتوماس جينزبورو (١٧٢٧ - ١٧٨٨) <sup>(١)</sup> ويشوع رينولدز (١٧٢٣ - ١٧٩٢) <sup>(٢)</sup> الذى رسم صوراً للأثرياء من رعاة الفنون الذين كانت اهتماماتهم العملية توضحها لوحات الحصان التى رسمها جورج ستبس (١٧٢٤ - ١٨٠٦) <sup>(٣)</sup> واللوحات العلمية والصناعية التى رسمها جوزيف رايت أوف ديربي (١٧٣٤ - ١٧٩٧) <sup>(٤)</sup>.

أما الفن فى إيطاليا فهو يعكس أمجاد الماضى فى عصر النهضة وعصر الباروك فى تحف فنية طوبوغرافية له: أنطونيو كاناليتو (١٦٩٧ - ١٧٦٨) <sup>(٥)</sup> وجيام باتستا تيابولو (١٦٩٦ - ١٧٧٠) <sup>(٦)</sup> تصور الأطلال القوطية وكذلك السجون التى تخيلها جيوفانى باتستا بيرانزى (١٧٢٠ - ١٧٧٨) <sup>(٧)</sup> التى تكشف عن جانب الخيال المظلم فى عصر التنوير.

- 
- (١) توماس جينز بورو (١٧٢٧ - ١٧٨٨) رسام إنجليزى يعتبر أحد أعظم الرسامين البريطانيين فى القرن الثامن عشر، من أشهر لوحاته «حديث فى حديقة» عام ١٧٤٦ و«السيد والسيدة أندروز» ١٧٥٠ و«عربة الحصان» عام ١٧٦٧. (المترجم)
- (٢) السير يشوع رينولدز (١٧٢٣ - ١٧٩٢): رسام إنجليزى يعتبر عند بعض النقاد أعظم الرسامين الإنجليز فى كل العصور من أشهر لوحاته «من البراءة» و«نيللى أوبريان». (المترجم)
- (٣) جورج ستبس (١٧٢٤ - ١٨٠٦): رسام إنجليزى نشر «تسريح الحصان» عام ١٧٦٦ الذى استخرج منه نقوشا على ألواح كثيرة، لاسيما لوحاته الدقيقة عن الخيل. (المترجم)
- (٤) جوزيف رايت أوف ديربي (١٧٣٤ - ١٧٩٧): رسام إنجليزى مشهور بلوحات عن «ضوء الشمع» و«بجوار المدفأة». (المترجم)
- (٥) أنطونيو كاناليتو (١٦٩٧ - ١٧٦٨): رسام إيطالى من مواليد البندقية عنى بتصوير المدن ومظاهر الحياة فيها وبخاصة فى البندقية وإنجلترا، من أشهر لوحاته «القناة العظيمة» و«إيتون وكنيستها». (المترجم)
- (٦) تيابولو، جيوفانى، باتستا (١٦٩٦ - ١٧٧٠): رسام إيطالى أشهر لوحاته اخصية الضحمة التى زين بها عددا من القصور والكنائس، فى أعماله أصالة متميزة من آثاره «أنطونيو وكليوبترا» (المترجم)
- (٧) بيرانزى، جيوفانى باتستا (١٧٢٠ - ١٧٧٨): مهندس ورسام إيطالى اشتهر بتصوير المواقع الرومانية الكلاسيكية والمعاصرة وقد أسهمت رسومه المعمارية الكلاسيكية فى نمو الحركة الكلاسيكية الجديدة فى القرن الثامن عشر. (المترجم)
- (٨) واتو، جان أنطوان (١٦٨٤ - ١٧٢١): رسام فرنسى، عدّه بعض النقاد مؤسس المدرسة الفرنسية فى الرسم، عنى بتصوير الوجوه والمناظر الطبيعية، من أشهر أعماله «الكوميديون الإيطاليون» و«طعام الفطور فى الهواء الطلق» و«اللابالى». (المترجم)

الأرستقراطية الفرنسية الرائعة وما فيها من إفراط وإسراف روج لها رسامو الركوك<sup>(١)</sup> من أمثال : أنطوان واتو (١٦٨٤ - ١٧٢١) وفرانسوا بوشيه (١٧٠٣ - ١٧٧٠)<sup>(٢)</sup> . ولقد كتب ديدرو عن الرسامين الجدد الذين كانوا يعرضون فنهم في صالونات باريس، وكان فنه في النقد يمزج بين الأحكام الأخلاقية (كان يعتقد أن بوشيه كان غير أخلاقي) والأحكام الجمالية، ولقد كان يعجبه من بين الفنانين جان سيمون شاردان (١٦٩٩ - ١٧٧٩)<sup>(٣)</sup> و جان بابتست جروز (١٧٢٥ - ١٨٠٥)<sup>(٤)</sup> و جان أوتورو فراجونا . (١٧٣٢ - ١٨٠٦)<sup>(٥)</sup> الذي تطلع إلى رؤية أخلاقية جديدة يمكن أن تتعرف على الناس والأحداث في موازاة مع نظراته لأشكال الدراما الجديدة.

وكان مصطلح علم الجمال أو الإستايطيقا قد صافه المفكر الألماني أ. ج. بومجارتن (١٧١٤ - ١٧٦٢) تلميذ الفيلسوف كريستال فولف (١٦٧ - ١٧٥٤) وقد نشر بومجارتن كتابه عن الإستايطيقا عام ١٧٥٠. أما علم الآثار وفن التاريخ فقد أسسها يوحنا يواخيم فنكلمان (١٧١٧ - ١٧٦٨) الذي شرع مع الرسام الألماني أنطون روفاتيل مينجر (١٧٢٨ - ١٧٧٨) في إحداث أسلوب ثوري لمذهب الكلاسيكية الجديدة في روما حوالي عام ١٧٥٠. ولقد أثرت كتابات الإيرل شافنسبري (١٦٧١ - ١٧١٣) تلميذ لوك في المناقشات حول التدقيق، كما أثرت في بحث للمفكر إدموند بيرك (١٧٢٩ -



١٧٩٧) عنوانه «بحث فلسفي في أصل أفكارنا عن الجميل والجميل» (١٧٥٦) ولقد عرض إيمانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤) تحليلًا للجميل والجميل في كتابه «نقد ملكة الحكم» عام ١٧٩٠.

(١) الركوك Rococo : أسلوب في الفن والعمارة نشأ في باريس في مطلع القرن الثامن عشر، وراج في فرنسا وأوروبا الوسطى خلال النصف الثاني من ذلك بعد انقضاء عصر الباروك؛ يتميز بالمبالغة في الزخرفة والإكثار من استخدام المرايا وأشكال «القواقع والصدف». ولفظ «الركوك» مشتق من كلمتين فرنسيتين هما Rocaille ومعناها الزخرفة و Coquille ومعناها الصدفة أو القوقعة . (المترجم)

(٢) فرانسوا بوشيه (١٧٠٣ - ١٧٧٠) : رسام فرنسي يعتبر أحد أشهر الرسامين الفرنسيين وأغزرهم إنتاجًا، شملت مدام بومبادور - وكان أستاذًا في الرسم - برعايتها، اشتهر بتصويره الموضوعات الدينية والتولوجية والزمنية والريفية، من أروعها الفطور عام ١٧٣٩ . (المترجم)

(٣) جان بابتست سيمون شاردان (١٦٩٩ - ١٧٧٩) : رسام فرنسي عرف بلوحاته التي تصور الحياة المنزلية الهادئة وموضوعات الطبيعة الصامتة من أشهر لوحاته «سمك الورم» عام ١٧٢٧ . (المترجم)

(٤) جان بابتست جروز (١٧٢٥ - ١٨٠٥) : رسام فرنسي لوحاته ذات موضوعات عاطفية أو أخلاقية في المحل الأول من أشهر أعماله «المخطوبة القروية» عام ١٧٦١ و«اللجنة الأبوية» عام ١٧٦٥ و«الإبريق المكسور» عام ١٧٧٣ وهي كلها محفوظة في متحف اللوفر في باريس. (المترجم)

(٥) فراجونار، جان أدريه (١٧٣٢ - ١٨٠٦) : رسام فرنسي يعتبر أحد أبرز رسامي الطبيعة في تاريخ الفن كله. تتميز لوحاته بالجللاء والرشاقة من أشهرها «المنفصلات» و«درس الموسيقى» و«جزيرة الحب» و«الأرجوحة» . (المترجم)

### جان چاك روسو (١٧١٢ - ١٧٧٨)

ولد روسو في مدينة جنيف وهي جمهورية (دولة للنبية) برونسانية كالفينية في سويسرا يحيط بها عدد كبير من الدوقيات الكاثوليكية والإمارات والممالك. وتوفيت والدته بعد ولادته بوقت قصير. وقد تلقى تعليمًا رسميًا، في سن الخامسة عشرة أخذ إلى منزل بارونة سويسرية كاثوليكية هي مدام دي فارن التي كانت تأمل في تحويله إلى الكاثوليكية وإكمال تعليمه.

بعد وصولي إلى باريس بقليل  
عام ١٧٤١ التقيت بديدرو في  
القهى الذي كنا نقصده معًا  
لشاهدة من يلعبون الشطرنج.

ولقد حافظنا على صداقة حميمة لمدة  
خمس عشرة سنة رغم أننا كنا متعارضين  
تمامًا في الأمزجة مع تقاربنا في السن،  
وتشابهنا في الطموح والحنينة الثقافية



أما بالنسبة إلى الموسوعة فقد كتب روسو فيها مقالاً عن «الاقتصاد البشري» ومعظم المقالات في موضوعات موسيقية، كما تم قبول روسو في الحلقات الثقافية الملهبة في باريس - ومن فلاسفة التنوير - على أنه واحد من جماعتهم.

## مُحَدِّثَاتُ رُوسُو

بأول بحث مهم له «مقال عن الفنون والعلوم» عام ١٧٤٩ تحدى روسو خاصية أساسية في عصر التنوير، ولخص موضوعا سوف يواصل تطويره في جميع كتبه المتأخرة.



لقد ذهبتُ إلى أن التقدم الاجتماعي والثقافي في  
الظاهر أدى إلى انحطاط أخلاقي حقيقي، فجميع  
فتوتنا وعلومنا شكلها الخمول وغذاها الترف.

وكان بحث روسو المهم التالي هو مقال في أصل التفاوت عام ١٧٥٥، رسم كذلك صورة للتاريخ البشري على أنه تجل للفساد المتدرج والانحطاط المتوالى غير أن التنطع والترف والتعليم ليست مسئولة إلا عن التفاوت واللامساواة، فقام روسو بتعقب جذور التفاوت في الملكية الخاصة وما ينتجه من حقد وحسد.

## مقال عن أصل التفاوت

«وهكذا ينتشر التفاوت الطبيعي نفسه بالتدرج مع تفاوت الاختلاط على وجه غير محسوس، ويتطور الاختلاف بين البشر تبعاً لاختلاف ظروفهم ويصبح أكثر دواماً ومحسوساً أكثر في نتائجه، ويبدأ في التأثير - بالنسبة نفسها - في جميع الأفراد.

لقد أصبح الناس يهتمون الآن بالظهور بما ليسوا عليه حقيقة، فما تكونه وما تبدوا عليه أصبحا الآن شيئين مختلفين أتم الاختلاف، وينبع من هذا التمييز فخامة وقحة منعجرفة، والغش والاحتيال، مع العديد من الرذائل التي تسير في أعقابها. ومن ناحية أخرى فإن الموجودات الحرة المستقلة كما كان البشر، وعلى نحو ما هم الآن، ونتيجة للحاجات الجديدة، خضعوا - إن صح التعبير - للطبيعة كلها، كما خضع الواحد منهم للآخر بصفة خاصة، وأصبح كل واحد منهم، إلى حد ما، عبداً حتى وإن أصبح سيداً للآخرين: ولو كانوا أغنياء فهم بحاجة إلى خدمات الآخرين، ولو كانوا فقراء فهم في حاجة إلى مساعدة الآخرين، وحتى الحاجة البسيطة لا تمكنهم من العمل بدون بعضهم البعض. وباختصار ظهرت العداوة والتنافس من ناحية والالتزامات المتضاربة من ناحية أخرى. مع الرغبة السرية في الحالتين في الربح على حساب الآخرين وجميع هذه الشرور كانت النتائج الأولى للملكية الخاصة، وما يرتبط بها من نحو للتفاوت وعدم المساواة.

قبل اختراع العلامات والرموز التي تمثل الأغنياء كانت الثروة لا تعتمد على شيء قدر اعتمادها على الأرض وقطيع الماشية، فذلك هي الحياة الوحيدة التي يستطيع البشر استلاكها: وما لبث الأثرياء من جانبهم أن بدأوا في تذوق لذة إصدار الأوامر، حتى ازدروا الآخرين جميعاً، وعرف الأغنياء أنهم تأسسوا على أسماء زائفة محفوفة بالمخاطر، حتى إذا ما أخذ الآخرون منهم عنوة ما ربحوه هم أنفسهم بالقوة، فلن يكون لديهم مبرر للشكوى...».



## فولتير في مواجهة روسو

أرسل «روسو» نسخة من هذا الكتاب إلى فولتير الذي اعترف بتسلّمه في رسالة.

تسلّمت - يا سيدي - كتابك الجديد ضد الجنس  
البشري، وأشكرك عليه، فلم يحدث أن استخدم  
مثل هذا القدر من الذكاء لتحويلنا إلى  
حيوانات، فبعد أن بفرغ المرء من قراءة كتابك  
يجد لديه الرغبة في أن يسير على أربع، لكن لما  
كنت قد فقدت هذه العادة منذ أكثر من ستين  
عامًا، فإني أخشى أن لا يكون في استطاعتي  
استعادتها من جديد.

لا تحاول أن تعود إلى السير على  
أربع فلن تجد أحدًا يمكن أن ينجح  
في ذلك، بل عليك أن تعلمنا كيف  
نقف على قدمينا وأن نكف عن أن  
نقف على قدميك أنت...



يظهرنا التاريخ في رأي روسو على أن التقدم قد زاد من فساد الناس، لكنه يوافق على  
أن الوقت قد حان ليكون سبب هذا الفساد هو نفسه «بحاجة أن يمنع غوله إلى ما هو  
أسوأ... فالحال أشبه بترك السكين في الجرح خشية أن تموت الضحية لو جذبناها منها...».



## الطبيعة والتاريخ الطبيعي

كان المفكرون في كل مكان - إبان النصف الأول من القرن الثامن عشر - لا يزالون يحاولون تضم مضامين حسابات نيوتن، فقد وصلت التأملات حول طبيعة الإنسان إلى ذروتها في نموذج «الإنسان الآلة» أو بالأحرى الحيوان الآلي. فبدرو الذي كان يفهم الطب فهماً جيداً والذي سحرته التطورات الحديثة في حياة العلوم - المجدّب لتأمل مضامينها لمهماً للحسنى - لقد سحرته فكرة أن كل شيء في الكون مترابط، وقد أدى به ذلك إلى حشد من التسلكات والنظرات والافتراضات بعيدة النظر.



سألت العالم الطبيعي عما إذا كان الكون أو المجموعة العامة من كل ذرات التكبير والشعور شكل كلا واحداً أو لا. فلو أحاب أنها لا تشكل كلا واحداً فإنه يهدم وجود الله بكلمة واحدة عن طريق إدخال الاضطراب والفوضى في الكون، وهو بذلك سوف يدمر أساس الفلسفة عن طريق تحطيم السلسلة التي تربط بين جميع الموجودات. بدرو: «أفكار حول تأويل الطبيعة».

## الطبيعة بوصفها نسقًا: لينوس

الدكتور السويدي وعالم الطبيعة «كارل لينوس» (١٧٠٧ - ١٧٧٨) مبرِّز تميِّزا تاما بين الموجودات الحية وغير الحية . وساعد في تأسيس «علوم الحياة» مثل «علم النبات» و«علم الحيوان» لمجالات منفصلة من البحث.



نظام التسمية الثنائية الذي نصنّف الكائنات الحية بواسطته وتعطى لها أسماء (لكل جنس أو اسم العائلة ونوع أو اسم الفرد) ونحن مدينون بهذا التصنيف إلى لينوس Linnaeus فقد رأى أن الطبيعة عبارة عن كل منسجم، نسق متوازن ومتربط خلقه الله. وتحول تلامذته في أنحاء العالم على سفن تجارية، أو مع مستكشفين من أمثال «كابتن كوك»..

### الطبيعة بوصفها تاريخاً: بوفون

آراء لينوس تحداها جورج لويس ليكرك كونت دي بوفون (١٧٠٧ - ١٧٨٨) الذي بدأ عام ١٧٤٨ بنشر ٣٦ مجلداً من كتابه «التاريخ الطبيعي» إبان حياته، وقد أكملها بثمانية مجلدات (١٧٨٨ - ١٨٠٤) بعد وفاته، وقد غطى الكتاب جميع الموضوعات في الطبيعة من الإنسان والطيور إلى القشريات، والأسماك، والمعادن، وقد كتب بلغة دقيقة ومحكمة.



علم تصنيف الأحياء عند  
لينوس علمنا فقط فن جعل  
العالم يبدو أبسط مما هو عليه..  
وأنا لم أقدم نسقاً، بل وصفاً  
لسلسلة من التفاصيل الجزئية  
العارضة...

واستخدم دليلاً من الحفريات وتجارب فزيقية للمبرهنة على أن العالم والحياة نفسها أبعد في القدم بأكثر مما يعتقد اللاهوتيون. وعنوان كتابه «التاريخ الطبيعي» يلفت النظر إلى إيمانه بأن العالم في حالته الراهنة ليس في الحالة نفسها التي كان الله قد خلقه عليها. ولقد أدانت كلية اللاهوت، في السوربون، هذا الكتاب.

## فضيحة المذهب المادى

ارتبط بعض فلاسفة التنوير ارتباطا وثيقا بالموسوعة وطوروا نظرة إلى العالم: مادية، حتمية، إلحادية.



يمكن أن تنعقب أى معرفة حائدين إلى الإحساسات أو الانطباعات التى تلقيناها من العالم الخارجى، وليس التطور الفردى سوى نتيجة لتراكم هذه الانطباعات. وبدت الأفكار اللاهوتية التقليدية مثل «النفس» «افتراضات غير ضرورية».

## لامترى وهلفتيوس

المادى الفاضح المتطرف فى عصر التنوير هو الطبيب جوليا أوفروى دى لامترى (١٧٠٩ - ١٧٥١) الذى زعم كتابه «الإنسان الآلة» أنه من الممكن تفسير جميع الملكات البشرية: العقلية والروحية وكذلك المادية الفيزيائية عن طريق تنظيم المادة، ومن ثم لم تعد هناك حاجة لأى نوع من النفس.



أصبح البحث عن اللذة  
مقبولاً أخلاقياً ويوصى به  
لعلاج يمنع الألم.

وما هو فضيحة أكثر بالنسبة لمعاصريه - بمن فيهم ديدرو وهولباخ - كان النتيجة التى انتهى إليها دى لامترى من أنه لا توجد معايير أخلاقية مطلقة وأن الإنسان تحكمه باستمرار دوافع مادية. واضطر إلى الهرب أولاً من باريس، ثم بعد ذلك من هولندا، واستقر فى النهاية فى بروسيا تلبية لدعوة الملك فردريك الأكبر.

فى يوليو ١٧٥٨ صديق ديدرو الفيلسوف صاحب التفكير الحر كلود أندريان هلفتيوس (١٧١٥ - ١٧٧١) نشر بحثا عن الروح أثار فضائح عنيفة. وكانت مادية هلفتيوس من النوع السلوكى امتدادا لأفكار لوك وكوندياك، مفسرا كل المعرفة البشرية والسلوك على أنها ثمرة التربية والتعليم من خلال التجربة الحسية والاجتماعية، ولقد رفض هلفتيوس أن يفكر فى العوامل الفسيولوجية، لكنه مع ذلك تحدى الفهم الجبرى للأخلاق.



## المذهب المادى وتحسين الموجودات البشرية

اعتقد هلشيويس أن جميع البشر بولدون متساوين أساسا فى ملكاتهم، أما الخلافات الفعلية بين الناس فهى ترجع إما إلى اختلافات فى قوة عواطفهم وانفعالاتهم، أو إلى أحداث تربيتهم.



وصل كتاب «عن الروح» إلى الذروة فى رؤيته لتحسين أحوال الموجودات البشرية؛ إذ يستطيع التشريع الحكيم عن طريق إعداد مكافآت للفصيلة المدنية وإثارة العواطف والانفعالات، وبالتالي التغلب على القصور الذاتى للعقل، ولقد وجد ذلك صدى عند خطباء الثورة الفرنسية.

## هولباخ

البارون دي هولباخ (١٧٢٣ - ١٧٨٩) عالم ألماني استقر في باريس (١) حيث كتب أكثر من ٤٠٠ مقالة أساسا عن الكيمياء وعلم المناجم، كتبها للموسوعة بصفة خاصة. وكان «هولباخ» «مضيفا كريما» كانت حفلات العشاء عنده «مأدبة» للقادة الراديكاليين في باريس، وكان الزوار من خارج فرنسا على مائدته من أمثال: لورنس شتيرن، وهوراس ولبول، وآدم سميث من برلين. وسيزار بونزانا، ومارشيز دا بيكاريا، المصلح القانوني العظيم من ميلان، وبنيامين فرانكلين من أمريكا. وعندما كان يعمل بالسفارة البريطانية في باريس كان الفيلسوف التجريبي ديفيد هيوم كثيرا ما يتناول طعام العشاء على مائدة هولباخ.

لقد اندمشت عندما رأيت مثل هذا العدد الكبير من الملاحدة معا على المائدة.

عبد كبير؟ أه! يا سيدي نحن تقريبا كلنا هنا ملاحدة.



(١) جاء «هولباخ» من ألمانيا إلى العاصمة الفرنسية منذ نعومة أظفاره على رأس ثروة هائلة، وجعل من داره ملتقى لتدب العصر، وقد بلغ من بذخ حفلات العشاء أن أطلق الأب جالاني على هولباخ لقب «سفرجي للفلسفة الأول». (المترجم)



## مصنع المفكرين الأحرار

بعد رحلة قام بها هولباخ إلى إنجلترا عام ١٧٥٦ (حيث قضى بضعة أيام في صحبة الممثل ديفيد جاريك، وأيضاً في صحبة صديق من أيام الدراسة، وهو المتطرف والإباحي جون ويلكز) قرر هولباخ أنه قد آن الأوان للقيام بحملة أشد جراءة على الأفكار اللاهوتية المتوارثة.



وأصبح كتاب هولباخ نفسه «نسق الطبيعة» عام ١٧٧٠ نصاً مادياً سعى السمعة أخذ فيه بوجهة نظر اختزالية تماماً. فالإنسان موجود طبيعي خالص، والإنسان الطبيعي هو إنسان يعمل تحت ضغط الأسباب التي تتكشف لنا عن طريق حواسنا، وأما الإنسان الأخلاقي فهو إنسان يعمل من خلال أسباب فزيقية لا تتكشف لنا على نحو مباشر.

### حلم دالمبير

وجهة نظر هولباخ عن النوع البشرى تشبه وجهة النظر التى كشف عنها ديدرو بصورة دقيقة ومتشابهة وهى التى كتبها فى «حلم دالمبير» عام ١٧٦٩، لكنه لم ينشرها أبداً. ولقد كان ديدرو بوصفه كاتباً شاباً مناضلاً، قد قضى ثلاث سنوات فى حياته يترجم معجماً مهماً عن الإنجليزية، ولقد دعم افتتانه بالجمال كله خلال عقود العمل فى الموسوعة.



أكد ديدرو عن طريق تلخيص الأفكار فى صورة حوار وحلم، على طابعها الافتراضى، وتعتمد البرهنة عليها على مستقبل المكتشفات العلمية.

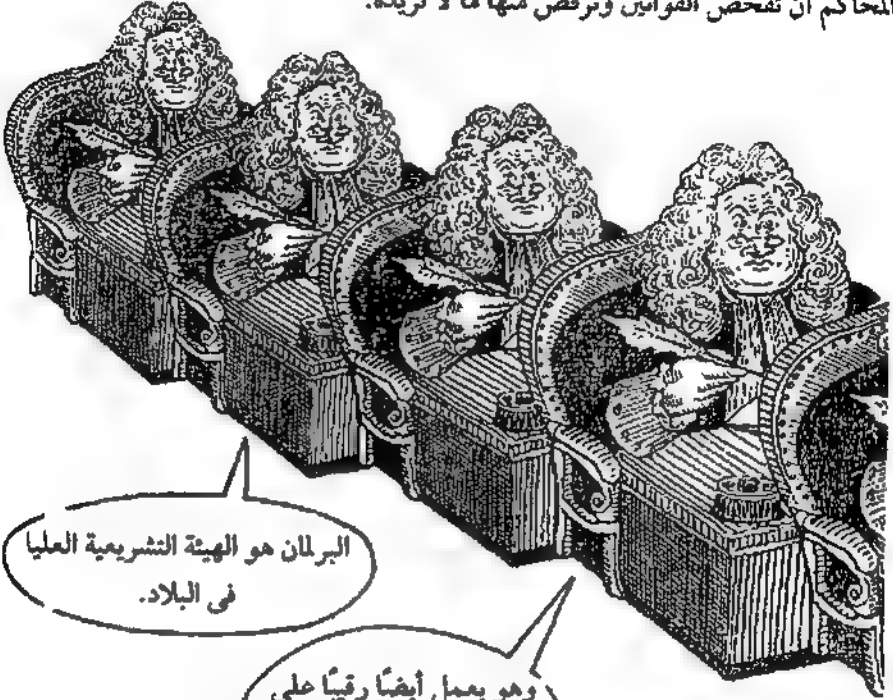
صديقان: مدموزيل دي إسبيناس وبوردو احتما بعلاج دالمير من هلوسته.





## البرلمانات الفرنسية

انقسمت فرنسا، في القرن الثاني عشر، انقساماً عميقاً حول مسألة السلطة السياسية. فقد كان الملك ووزرائه، بمعنى ما، في نزاع دائم مع البرلمانات، أما المحاكم الفرنسية العظيمة فقد كانت تسيطر عليها الطبقة الأرستقراطية، التي ادعت أن من حق هذه المحاكم أن تفحص القوانين وترفض منها ما لا تريده.



البرلمان هو الهيئة التشريعية العليا في البلاد.

وهو يعمل أيضاً رقيباً على المسرح، وعلى الأخلاق العامة بصفة عامة.

كان هناك - ككل - ثلاثة عشر برلماناً في فرنسا، وكان لبرلمان باريس النفوذ الأقوى. وكان يمكن شراء المناصب في البرلمانات، وكانت وراثية. والمناصب العليا تمنح الحائزين عليها حق النبالة الذين أصروا على ما يسمى «بنبالة الثوب» في معارضة «نبالة السيف».

كان البرلمانيون مجانين بالبروتوكول، إذ يُعدُّ الاحتفال بعودتهم في شهر نوفمبر بعد عودتهم من عطلة الصيف واحداً من مناظر الطقوس العظيمة خلال السنة.



ونتيجة لذلك أصبح البرلمان، صواباً أو خطأ، مركز المعارضة القانونية للملك المطلق، وكان في سنوات منتصف القرن في صراع دائم مع العرش. وكان قصر العدل - مركز برلمان باريس - على ما يقول سيمون سكيما «في واقع الأمر - في حد ذاته مدنية مصغرة».

## مونتسكيو و روح القوانين

نُشر كتاب مونتسكيو «روح القوانين» لأول مرة عام ١٧٤٨ يضمني احتراماً سياسياً على الفكرة التي تقول إن البرلمانات ينبغي أن تعمل على الحد من امتيازات التاج، كما يعتمد إلى نشر هذه الفكرة على نطاق واسع. وكان مونتسكيو نفسه رئيساً لبرلمان «بوردو».



وأصبح في يوم وليلة من أكثر الكتب رواجاً، إذ طبعت منه اثنتى عشرة طبعة في ستة أشهر، واختفى أعظم احتفال لكتاب «ألكسندر دليير» وهو كتاب موجز لمجموعة من التلخيصات عنوان «جنى مونتسكيو» مخصص للمناقشات الخلافية.

كان مونتسكيو يبحث عن الأسباب والمبررات التي جعلت المؤسسات السياسية على ما هي عليه؛ فشرع في عمل مسح للتنوع الهائل للنظم السياسية والاجتماعية على أساس مبدئين، الأول: اطراد الطبيعة البشرية ، والثاني: الاختلافات التي تحدثها البيئة والثقافة . وكانت دراسة مونتسكيو أول دراسة كلاسيكية عظيمة يمكن أن يقال إنها «أدب اجتماعي» غيرت من طبيعة المناقشات الفلسفية في موضوع السياسة.





## القانون الطبيعي

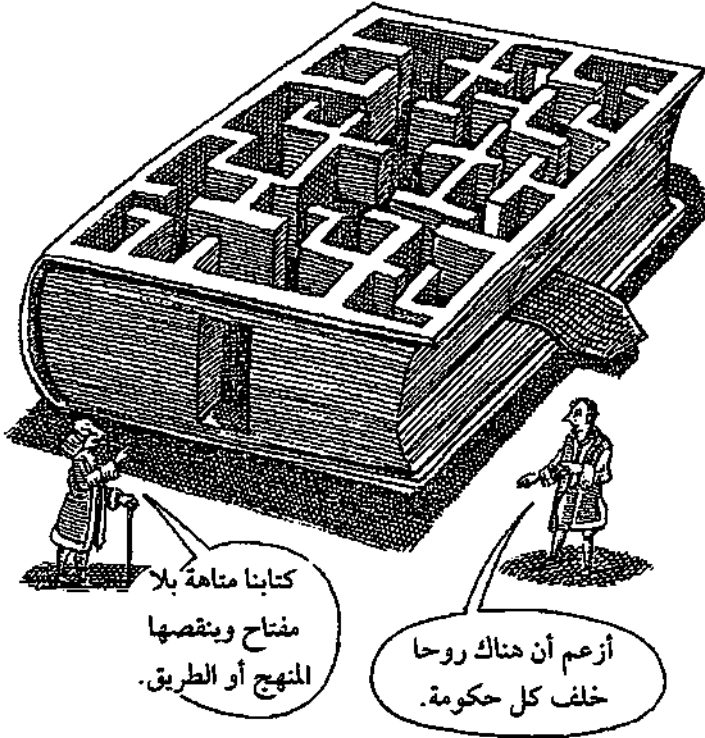
ونظر مونتسكيو مثل الكثير من معاصريه إلى الوراء إلى تراث قديم في نظرية القانون الطبيعي، فقد اعتقد الروائيون من أمثال شيشرون (١٠٦ - ٤٣ ق. م) أنه واجب أخلاقي على الإنسان أن يفكر بطريقة تتجاوز العادات والعرف، وأن يكشف ما الذي ينبغي عليه عمله.



يتحدث كتاب عصر التنوير أحياناً عن الله خالق القانون الطبيعي، ومصدر سلطته: «لكنهم بالفعل يستملكون أصله وصفته الملزمة من طبيعة الإنسان، اتفاق الحكماء عبر العالم، وعبر التاريخ، شهادة العقل الإحساس الطبيعي للإنسان بالعدالة، وكما عبر عن ذلك بيدرو بطريقة ثورية، وإن ظلت اختبارية في الموسوعة: الإرادة العامة التي لا تخطئ للبشر». (بطرس جاي)

## التحفة المهمة

الثالث الأول من «روح القوانين» يعالج أشكال الحكومة وطبيعتها وحقوق الرعايا، ثم تحول الكتاب إلى تحليل تأثير المناخ والبيئة على السياسة والعادات الاجتماعية، ثم جاء الجزء الأخير من الكتاب مجموعة غير متألّفة من المناقشات - بين أشياء أخرى - عن الاقتصاد السياسى ، والسياسة فى فرنسا، والنظرية القانونية. لقد كان كتاب «روح القوانين» التحفة المهمة التنسيق فى القرن الثامن عشر.



خلف النظام الملكى يكمن «الشرف» الذى يعطى إحساسا بالمكانة والمسئولية، الذى تبرهن عليه النبالة، أما الروح التى تكمن خلف النظام الجمهورى فهى «الفضيلة» والإحساس بالوعى المدنى والانتماء وما يستلزمه من واجبات. أما الروح التى تكمن خلف نظام الاستبداد فهى «الخوف» وعندما تضعف أى روح من هذه الأرواح التى تدعم النظام فسوف تضعف الحكومة من تلقاء نفسها<sup>(١)</sup>.

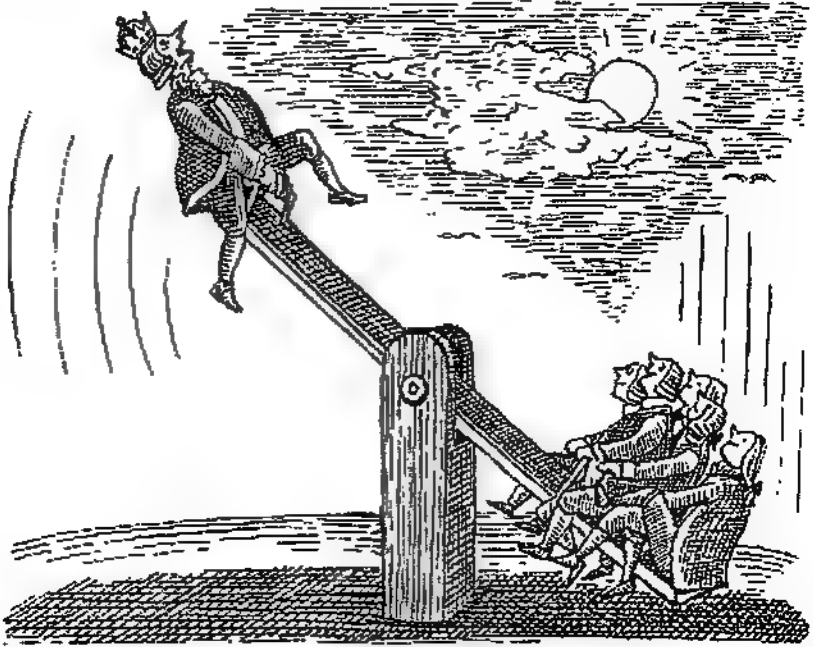
(١) كثيراً ما يقول مونتسكيو «المبدأ» الذى يركز عليه النظام الملكى، والمبدأ الذى يعتمد عليه الاستبداد.. إلخ، بدلاً من كلمة «الروح». (المترجم)

## الحرية الفردية وحكم القانون

اتفق كل فلاسفة التنوير على الفلسفة  
النيلة والإنسانية التي يجسدها كتاب «روح  
القوانين»، وكان إيمان مونتسكيو بحرية الفرد  
أشد وضوحاً في معالجته للقضايا المرتبطة  
بالقانون والعدالة.



كنتُ أعتقد باستمرار أن الاستبداد نظام سيئ وينبغي شكمه، ولقد استحسنتُ بصفة  
خاصة ما رأيت أن الرعايا البريطانيين يتمتعون به من حرية، وهي التي أعزوها إلى  
الفصل بين السلطات داخل النظام السياسي البريطاني.



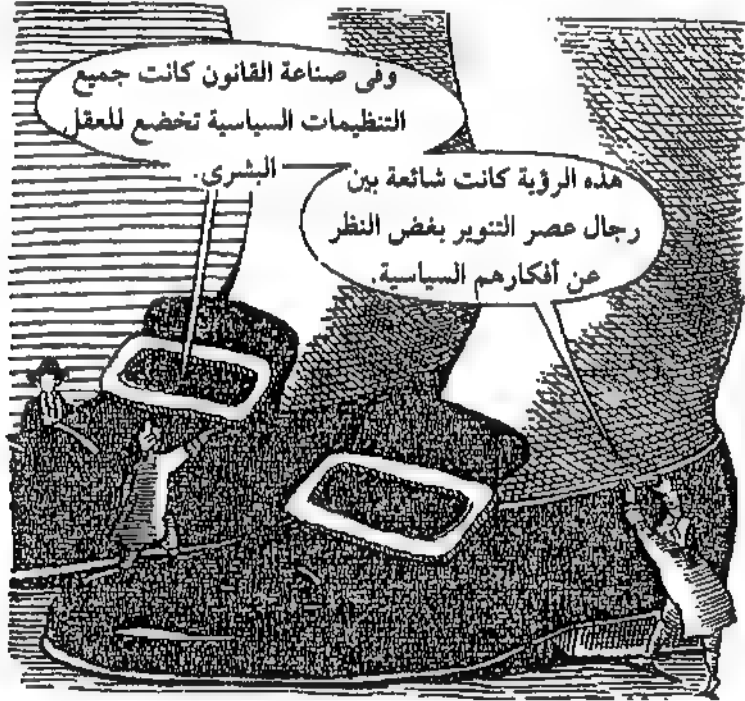
الملك في رأى مونتسكيو هو السلطة التنفيذية الوحيدة، في حين أن البرلمان وحده هو  
الذي يشرع القوانين، أما السلطة القضائية فتعمل - مستقلة - بمقتضى هذه القوانين.

والواقع أن كتاب مونتسكيو كان وجهة نظر مبسطة جدا عن السياسة البريطانية، وكان قد كتب في وقت التغيير في بريطانيا. ولقد كان المفكرون الإنجليز الرواد يميلون إلى النزعة المحافظة، فلم تكن ثمة حاجة إلى الأيديولوجيات الراديكالية أو المتطرفة بعد تعريف جون لوك للبرالية السياسية، والبرالية الاقتصادية. والواقع أن الراديكالية المبكرة في إنجلترا قد تحولت إلى ضدها عن طريق المستعمرات الأمريكية. ولقد أثر كتاب مونتسكيو - يقينا - عندئذ في النظريات السياسية في اسكتلندة في عصر التنوير.



### المستبد المستنير

الكتابات السياسية في عصر التنوير موجهة أساساً ضد ما يسمى عادة بمصطلح فضفاض هو «الاستبداد» الذي يشمل العديد من الخطايا، وهو يضم أى استخدام تعسفى للسلطة من جانب الملك، لكنه يشير كذلك إلى الامتيازات التى تدهيها الطبقة الأرستقراطية والكنيسة. بمقدار ما تقوم هذه الادعاءات ببساطة على أساس التراث أو الأحداث السابقة أو السلطة، ضد هذه البقايا اللاعقلية أو المخلفات رفع عصر التنوير مثلاً أعلى يضع كل عضو فى الأمة - حتى الملك - تحت طائلة القانون.



ولقد أغرت حجج مونتسكيو بشكل النظام الملكى المقيد عدداً كبيراً من المفكرين فى منتصف القرن الثامن عشر، من بينهم الفزوقراطيون <sup>(١)</sup> الذين يدافعون عن حرية التجارة والبرالية التجارية فى ظل النظام القديم، والذين ظلوا من أنصار النظام الملكى.

(١) الفزوقراطيون أو الطيبيون: جماعة من علماء الاقتصاد ظهرت فى فرنسا فى منتصف القرن الثامن عشر وزعمت أن القيمة مستمدة من الطبيعة - ومن هنا اسمها - دھوا إلى حرية التجارة، كان فرانسوا كيناي مؤسسها وتورجو من أبرز دعائها . (الترجم)

ثم بعد ذلك عندما تحركت المشاعر الديمقراطية والجمهورية عند جيل جديد من الثوريين استطاع هؤلاء أن يستمدوا لغة للرؤية من كتابات روسو، إلا أن معظم الشخصيات الرئيسية في عصر التنوير كانوا من المصحلين ولم يكونوا أبداً من الراديكاليين، ولقد بدا لهم أنه من الطبيعي أن يتجهوا بخطابهم وحججهم إلى أولئك الذين يمارسون السلطة.



العديد من فلاسفة التنوير - ومنهم فولتير وديدرو وهلفتيوس - سحرتهم لفترة من الزمن فكرة «المستبد المستنير»، أو ربما قلنا «الاستبداد المتنور»؛ لأن الاستبداد المتنور ليس نظرية سياسية، ولا حتى عند فلاسفة التنوير، لكنها فرصة مهمة في حياة الحاكم. ولقد كان من الناحية السياسية ثانوياً في فرنسا ولهذا فقد اتجهوا بفكرتهم لإصلاح الملوك إلى فردريك ملك بروسيا، وكاثرين ملكة روسيا اللذين مالا إلى التسامح، وأظهرا اهتماماً بالإصلاح العقلي للحياة السياسية، والقانونية، والاقتصادية.

### فردريك الثانى: ملك بروسيا

فردريك الثانى (الأكبر) ملك بروسيا (١٧١٢ - ١٧٨٦) داعب خياله عدد من فلاسفة التنوير، فى عام ١٧٣٦ وكان لا يزال الأمير على عرش بروسيا كتب هجوما على ما كان يظن بصفة عامة أنه رواقية الفلسفة السياسية عند ماكيافيللى، وبرهن على اهتمامه بالفن، والموسيقى، والشعر، وكان فردريك قد بدأ المراسلة مع فولتير، ولقد كان فولتير مهتما بأن يعرف أصدقاؤه أن فردريك هو الذى يادر بالمراسلة.



فى صيف عام ١٧٥٠ أدار فولتير ظهره لباريس ( التى لن يعود لزيارتها إلا بعد عودته المظفرة فى السنة الأخيرة من حياته ) وبدأ ثلاث سنوات من الإقامة فى بلاط الملك فردريك الأكبر ، ولقد تحرر من الوهم عندما اكتشف أن الملك فردريك لم يقدر كثيرا أفكاره السياسية والفلسفية ، والواقع أنه لم تكن هناك خدمة تسدى إليه أفضل من إسعاد فردريك، وتصحيح أشعاره الفرنسية وامتداحها.

## كاثرين العظمى: ملكة روسيا

كاثرين الثانية (١٧٢٩ - ١٧٩٦) التي اعتلت عرش روسيا عام ١٧٦٢ كانت لها آراء أشد رحابة؛ فقد أبدت تصميمًا لإحداث تغييرات كثيرة مطلوبة في البنى الروسية الاجتماعية والسياسية، وكانت قد تأثرت بمونتسكيو، وبالمفكر القانوني الإيطالي سيزار بيكاريا (١٧٣٨ - ١٧٩٤) واهتمت اهتمامًا عميقًا بما تمَّ إنجازه في «الموسوعة». وفي منتصف الستينيات (١٧٦٠) كان ديدرو على وشك الانتهاء من الموسوعة، وكان قد تلقى عددًا قليلًا من المميزات والشرف كما مرَّ بحقبة مظلمة من الشك العميق.



وبعد ذلك بيضع سنين عمل ديدرو ملحقًا ثقافيًا غير رسمي عند الإمبراطورة كاثرين، وفي عام ١٧٧٣، أغرته الإمبراطورة بأن يقوم برحلة طويلة إلى سان بطرسبرج، وهي الرحلة الوحيدة ذات المغزى التي قام بها ديدرو خارج فرنسا.



صور ديدرو وضعه في روسيا على أنه وضع رجل أرسل عبر أوروبا لإرشاد الملكة، والقيام بدور سقراط مع ألقبيادس مع الملكة كاترين، لقد كان تحقيق تخیلاته أشبه بالحلم؛ فقد اعتقد - مثل غيره من مفكرى التنوير - أن التقدم الاجتماعى لابد من أن يبدأ من أعلى، وأن على المصلحين أن يظفروا برضا الملك « فإلى من ينبغى أن يقدم الفيلسوف نفسه بقوة.. وما كتبه فى «صفحات ضد الطاغية» عام ١٧٦٩ «ما لم يكن إلى السيد؟»



كانت مجرد شائعات تلك التى تقول إن الإمبراطورة كانت تضع طاولة بينها وبين ديدرو لتحمى نفسها من تلميحاته النشطة.

## إرشادات للإمبراطورة

سعى ديدرو إلى أن يضرم من جديد الطموحات التي استحوذت على هذه المرأة الهائلة العظيمة . لكنها كانت من الذكاء والثقة بالنفس حتى أنها لم تتأثر بنصائحه . ولقد كتب ديدرو، فيما بعد، تفصيل مناقشاتهما معا.



يدو لي أن مصدر كل سلطة سياسية  
ومدنية لا يمكن أن يكون سوى رضا الأمة..  
فليست هناك سيادة حقيقية إلا سيادة الأمة،  
وليس ثمة مشروع حقيقي سوى الشعب...  
وسوف تكون القوانين عقيمة لا فائدة منها  
إذا كان هناك عضو واحد في المجتمع له  
الخصانة في انتهاكها.. الخط الأول في  
التصور السليم للقانون هو أنه ينبغي أن  
يكون ملزما للسيادة.

## الكاهن.. والفيلسوف

الكاهن الذي يعتبر مذهبه الفلسفي نسيجاً من  
المتحيلات يميل سرا إلى تدعيم الجاهل، فالعقل  
هو عدو الإيمان.. والإيمان هو الأساس في مركز  
القيس، ومستقبله ومكانته.



«نحدث الفيلسوف حديثاً سناً عن القيس أو  
الكاهن، ونحدث الأخير عن الفيلسوف حديثاً  
سناً أيضاً. غير أن الفيلسوف لم يحدث أبداً أن قتل  
قساً في حين أن القيس قتل عدداً كبيراً من  
الفلاسفة.. ولم يقتل الفيلسوف أبداً أحداً من  
الملوك بينما قتل القيس عدداً كبيراً منهم..» ديدرو

## الفلاسفة لن يشكلوا أبدا فرقة دينية

«علينا أن لا نخشى أن يضر أى رأى فلسفى بديانة الدولة، على الرغم من أن براهيننا تصطدم مباشرة بأسرارنا، فلا شيء من حيث الغرض لأن الأسرار لا يوليها الفلاسفة المسيحيون احتراما أقل، وهم يعرفون جيدا أن موضوعات العقل وموضوعات الإيمان من طبيعتين مختلفتين أتم الاختلاف.

لن يشكل الفلاسفة أبدا فرقة دينية؛ وسبب ذلك هو أن كتاباتهم لا تتجه إلى الناس العاديين بما أنهم هم أنفسهم يخلون من الحماس.

لو أننا قسمنا الجنس البشرى عشرين قسما، فسوف نجد أن ١٩ قسما منها يشتملون على أشخاص يقومون بالعمل اليدوى، ولا يعرفون أبدا أن هناك شخصا يسمى «مستر لوك»، وفى القسم العشرين المتبقى سنجد عددا قليلا من القراء، ومن بين هؤلاء نجد نسبة عشرين شخصا يسلمون أنفسهم بالقصص الرومانسية إلى واحد يدرس الفلسفة، فالقسم المفكر من الجنس البشرى محصور فى نطاق عدد ضئيل جدا وهؤلاء لن يزعجوا السلام والطمأنينة فى العالم

لا مونتني، ولا لوك ولا بابل، أو إسبنوزا أو هوبز أو لورد شافتسبرى، ولا كولينز، أو تولاند - أشعلوا نيران الفتنة والشقاق فى بلادهم، فقد كان ذلك بصفة عامة من اختصاص رجال الدين الذين يتوقعون فى البداية لرئاسة أحزاب دينية، لكن ماذا أقول؟ إن جميع أعمال الفلاسفة المحدثين إذا ما وضعت معا لن تثير على الإطلاق تلك الفتنة التى أثارها الجدل بين الفرنسيين حول قلنسوة الراهب وأحكام ثوبه....»

«عن مستر لوك» بقلم فولتير فى «رسائل فلسفية» من إنجلترا (١٧٣٣).

كتب فردريك الأكبر إلى فولتير يقول:

«مبنى الخرافة بدأت أسسه تترنح وتميل إلى السقوط، وسوف تكتب الأمم فى تاريخها أن فولتير كان المثير وللحرض على الثورة التى نشبت فى عقول الناس إبان القرن الثامن عشر...»



## الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا

الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا أصابها مرض خطير، فقساومة الأبرشيات يعيشون في فقر مدقع، يؤدون عملهم دون مساعدة من رؤسائهم، في حين أن الأساقفة وهم في العادة من أسر نبيلة يعيشون في قصور فخمة، والكثيرون منهم أهملوا واجباتهم وتركوا أحراراً في اعتناق معتقدات أرثوذكسية.

وربما لم يكن سلوك الكاهن في القرن الثامن عشر أسوأ مما كان عليه في القرون السابقة، والقصص التي تروى في الحانات منذ العصور الوسطى قد خلفت حصيلة زاهرة من الشخصيات.



فالرهبان الفاسقون الماجنون ، والراهبات الشهوانيات، والأساقفة العاجزون جنسياً، مصابون بأمراض جنسية، ورئيسات الأديرة يمارسن السحاق ويستسلمن «لجنون الرحم». وكان الكاهن هدفاً سهلاً للوشاية، وكثيراً ما ظهر في الأدب للكشوف الذي انتشر في عصر التنوير.

## عصر التنوير بوصفه عصر الإيمان

الهجمات المتكررة على سلطة الكنيسة الكاثوليكية بقيادة فلاسفة التنوير يمكن أن تعطى الانطباع بأنه كان هناك موقف قوى، بصفة خاصة، ومزاج مكافح ومناضل إبان عصر التنوير، والواقع أن الأمم المختلفة في أوروبا، في القرن الثامن عشر، رأت أن مؤسسات الدولة تنظر بالسلطة والنفوذ على حساب الكنائس القائمة سواء أكانت كاثوليكية أم بروتستانتية.

وسوف يكون من الخطأ أن نرسم صورة للقرن الثامن عشر على أنه القرن الذي كان فيه الإيمان في حالة دفاع مستمر ضد المسيرة المتقدمة الظافرة للعقل. لقد شهد عصر التنوير أيضا تطور حركات دينية قوية.



ذلك كله يشدد على التقوى الشخصية  
ويجعل الشعور الديني أو «الحماس»  
الديني مركزيا بالنسبة لعقيدتهم.

- في إنجلترا بداية الكنيسة الميثودية (١).
- في المستعمرات الأمريكية الشمالية «البقطة الكبرى».
- ظهور طائفة الحسيدية السرية (٢) بين يهود بولندا.
- الولايات البروتستانتية الألمانية، وحركة التقوى.

(١) الميثودية Methodism : طائفة بروتستانتية أسسها جون ويلي J. wesley (١٧٠٣ - ١٧٩١)

عام ١٧٤٠ في محاولة لإحياء كنيسة إنجلترا وهي تؤكد على الأخلاق الفردية والمسئولية فردية وجماعية . (المترجم)

(٢) الحسيدية أو الحصيدية Hasidism : هي مذهب في الباطنية اليهودية يحاول العودة إلى التقاء الأول وعدم التأثير بديانات الأغراب وعاداتهم . (المترجم)

### الضرورة الاجتماعية للدين

هناك حكاية ظريفة - من المحتمل أنها منتحلة - انتشرت انتشارا واسعا تقول إن قولتير كان قد دعا مجموعة من فلاسفة التنوير إلى منزله في فرني للسمر. وكانت هذه المجموعة تتحدث بحرية وبصراحة عن الإلحاد، وفجأة طلب قولتير من الجميع الصمت كما طلب من الخدم الخروج من الغرفة، ثم برر هذا الحذر فيما بعد بسؤال: «أتريدون أن تقطع حناجركم الليلة؟»



## وضع الخوف من جهنم

على الرغم من أن فولتير وكثيرين غيره من فلاسفة التنوير شكوا في الحقائق التي يدافع عنها اللاهوتيون، فإنهم رغم ذلك شعروا بأن الدين من المحتمل أن تكون له ضرورة اجتماعية، فالخوف من جهنم والعقاب الأزلي لا يزال يعمل كأداة مؤثرة في الضبط الاجتماعي، كما لاحظ إدوارد جيبون (١٧٣٧ - ١٧٩٤) في كتابه: «اضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها» عام ١٧٧٦<sup>(١)</sup>.

النماذج المختلفة من العبادة المنتشرة في العالم الروماني اعتبرها الشعب كلها صحيحة على قدم المساواة، واعتبرها الفلاسفة كلها زائفة، واعتبرها الحكام كلها مفيدة على قدم المساواة.

لا يمكن لجمعية الملاحدة أن تعمل إلا إذا

كانت مستعمرة صغيرة من الفلاسفة...

ربما لا يوجد علاج آخر لمرض التعصب سوى أن

نقوم بتنوير الناس أنفسهم.



(١) ترجمه إلى العربية لويس إسكندر وراحه أحمد نجيب هاشم وأصدرته الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر عام ١٩٦٩. (المترجم)



## الكنيسة، والدولة، والحقوق المدنية

كان التسامح الديني يصعب على العديد من الحكام إنجازه من الناحية الرسمية؛ فالغالبية العظمى من الولايات يحكمها ملوك يستمدون مشروعية حكمهم - على الأقل في جانب منه - من ولائهم لكنيسة معينة. فملك فرنسا الذي كان رعاياه يشكلون عددا كبيرا من البروتستانت، يقسمون في أثناء حفل التويج أن يستأصلوا الهرطقة البروتستانتية، وملك إنجلترا كان الرأس الديني للكنيسة، وملك بروسيا كان الأسقف الأعلى في الكنيسة اللوثرية.



أصدر الإمبراطور جوزيف الثاني في عام ١٧٨٢ منشور التسامح الذي أعطى لليهود النمسا عددا من الحريات المدنية المهمة.

- (١) ماريا تيريزا (١٧١٧ - ١٧٨٠): أرثيدوفة النمسا وملحة هينغريا وبوهيميا، زوجه الإمبراطور فرنسيس الأول، والدة ماري أنطونيت، ورثت عرش أسترايا بعد وفاة أبيها. (المترجم)
- (٢) جوزيف الثاني (١٧٤١ - ١٧٩٠): ملك ألمانيا (١٧٦٤ - ١٧٩٠) ورأس الإمبراطورية الرومانية المقدسة (١٧٦٥ - ١٧٩٠) ابن فرنسيس الأول وماريا تيريزا، يعتبر أحد الطغاة المستبشرين في القرن الثامن عشر: ألغى القنانة، وأصلح نظام الضرائب، ونشر التعليم، ورفع القيود عن التجارة (المترجم)

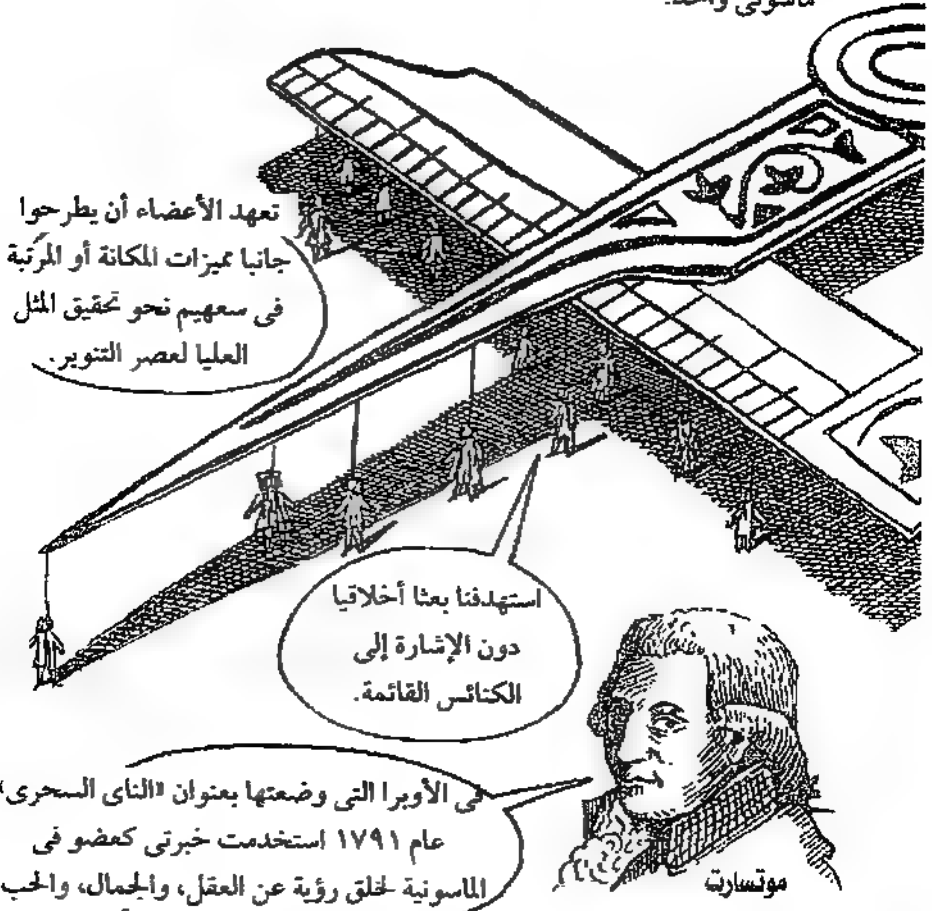
اعتلى فردريك الثانى العرش فى عام ١٧٤٠ السنة نفسها التى اعتلت فيها ماريا تريزا العرش، وعلى الرغم من أن فردريك كان رسميا رأس الكنيسة اللوثرية، فإنه شخصيا كان رجلا ماسونيا غير مؤمن، ولقد حدد دوره بأنه الرابطة بين الجماعات الدينية المختلفة فى بروسيا، إلى الحد الذى جعله يفرض غرامات على بناء كاتدرائيات كاثوليكية جديدة فى العاصمة برلين عام ١٧٤٧. ولقد منعت بحوث الهرطقة، والمناظرات الدينية العامة، وفى عام ١٧٥٠ منح اليهود فى بروسيا حقوقا جديدة.



موسى مندلسون (١٧٢٨ - ١٧٨٦) مفكر وكاتب يهودى، نشأ فى بيئة فقيرة لكنه أصبح شخصية لامعة فى عصر التنوير فى ألمانيا، وكان هو نفسه ثورة أثرت فى المجتمع المسيحى فى برلين وجعلته يراجع موقفه من اليهود، لقد أمدَّ مندلسون صديقه كاتب الدراما جوتنولد لسنج (١٧٢٩ - ١٧٨١) بنموذج لمسرحيته «ناتان الحكيم».

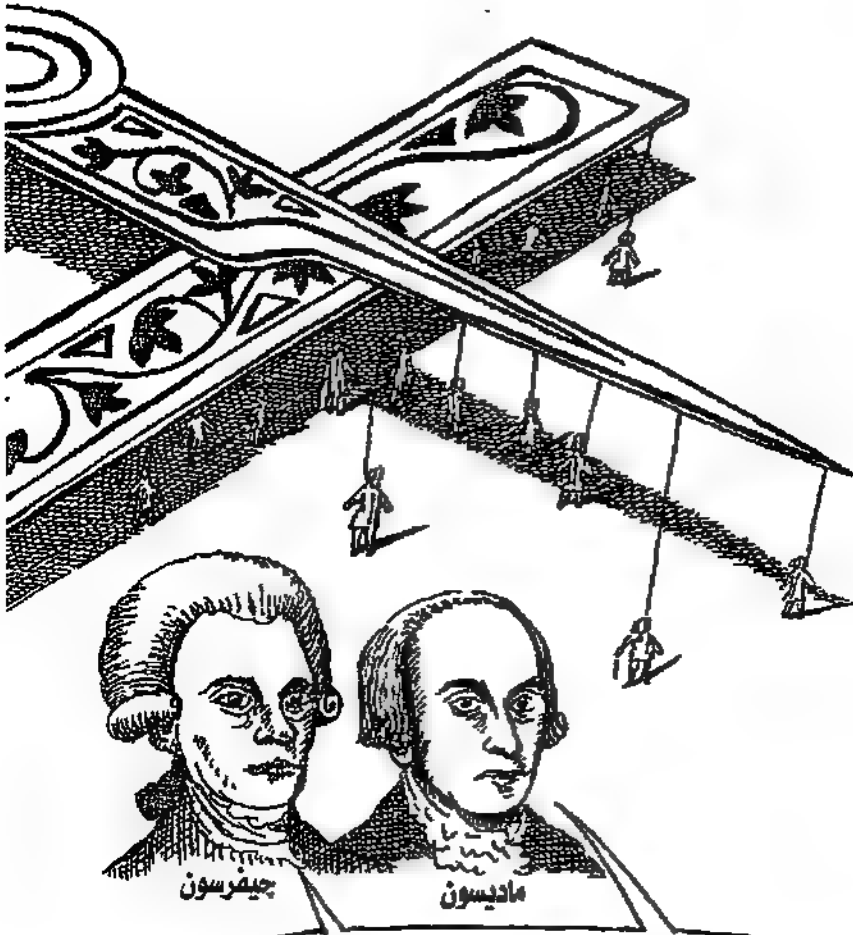
## الماسونية

في عام ١٧١٧ شهدت لندن إنشاء أول محفل ماسوني في إنجلترا. ولقد حقق الماسونيون أهمية ملحوظة خلال القرن الثامن عشر، ويرجع جانب من نجاحهم إلى اشتراك الأرستقراطيين، بل أمراء من أمثال فردريك الكبير ملك بروسيا، وفرانسيس الأول ملك النمسا، وكان بنيامين فرانكلين وفولتير - لبعض الوقت - أعضاء في محفل ماسوني واحد.



كانت الماسونية خليطاً من الشعائر الصوفية السحرية والدينية، والمثل العليا الكلية مثل: الإخاء والمساواة، والتسامح الديني، والعقل، إلا أن الماسونيين أدينوا من البابا بندكت الرابع عشر عام ١٧٥١، كما كانت موضع رية سياسية في الولايات الألمانية.

عندما استقر آباء الثورة الأمريكية - ومعظمهم من الماسونيين - على مسودة الدستور الأمريكية للولايات المتحدة لم يذكروا الله بكلمة واحدة، فتوماس جيفرسون (١٧٤٣ - ١٨٢٦)، وجيمس ماديسون (١٧٥١ - ١٨٣٦) سعيا بصفة خاصة إلى استبعاد الدين من الحياة العامة والسياسية.



لا نتمتع السلطات المشروعة للحكومة إلا إلى تلك الأعمال التي  
تؤذي الآخرين فحسب، لكن لا يؤذيني في شيء أن يقول جاري  
إن هناك عشرين إلها، أو يقول لا يوجد إله قط، فلا هذه ولا  
تلك تسرق جيبى أو تكسر ساقى.

## صانع الساعات العظيم

يفترب عصر التنوير شيئًا فشيئًا من التوحيد بين الله وقوانين الطبيعة، فهو انتظام الطبيعة الذي كشفت عنه علوم نيوتن، فهي التي زودتنا بأعظم تجل يوثق به للألوهية، والكون كله بجماله، واتساعه، وتصميمه المحكم، يشهد بحضور الإله، ومهارته الفائقة فهو مثل الساعاني العظيم، خلق العالم، ووجهه قوانين ثابتة لا تتغير، لكي تسيّرهُ ثم تركه يسير.

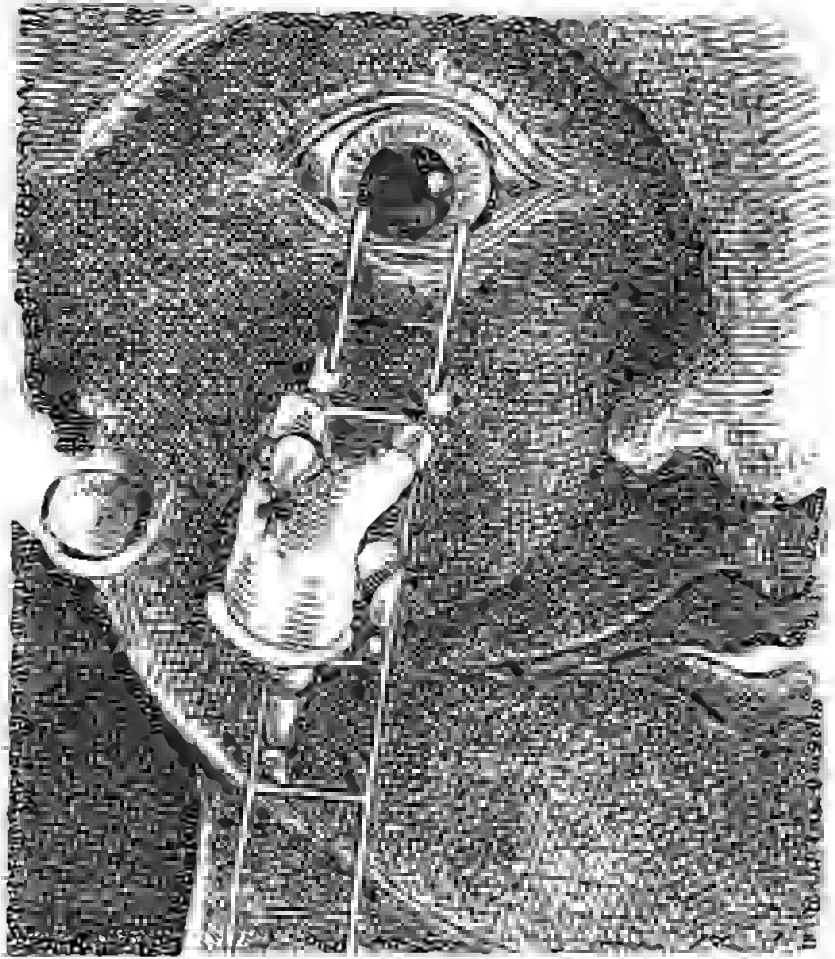


## مذهب الشك عند ديفيد هيوم

لقد كانت المشكلة هي أن التراث المسيحي يبحث عن برهان على ألوهية المسيح عن طريق المعجزات التي شهدت بها الأنجيل، فالمعجزات مثل قيامة ألعازر بعد موته، أو فكرة القيامة (أو البعث) نفسها، هي كلها تنورط في طرح قوانين الطبيعة نفسها التي كان الكثيرون في عصر التنوير شغوفين في التوحيد بينها وبين الله. ولقد ذهب ديفيد هيوم (١٧١١ - ١٧٧٦) - الشخصية الرئيسية في عصر التنوير في أسكتلندا - أبعد من معظم مفكري ذلك العصر.



كان عليه يوم صانع معظم الهجمات المروعة ضد عقلانية الإيمان بالله، ربما أكثر من  
 أي فيلسوف آخر، ولكن ضد من التسلط قبل صمم قلبه. فهو رايا بالحق ما لم يعمم فقد كان  
 أول فيلسوف عظيم يعترف بذلك، ولقد حاول أصنافاً، أضاف معهم تسم كتابه الأول  
 «محاورات في الدين الطبيعي»<sup>(١)</sup> (عام ١٧٧٩) إيمان حياته.



لم تكن لي أي حجة مع فكرة الحتمية، إلا أن أي عبارة تدعى وصف خصائصه  
 وصفات لا بد من أن تكون، قطعاً، عبارة غير منطقية، فلا يمكن الدفاع عن الإيمان بطريقة  
 عقلية على الإطلاق.

(١) المرجع المذكور حدث في الفيلسوف، وهو: «كتبه في عام ١٧٥٠، ولم يعم

## رسالة عن الطبيعة البشرية

اكتملت رسالة هيوم عن «الطبيعة البشرية» (١٧٣٩ - ١٧٤٠) عندما بلغ السادسة والعشرين من عمره، وكان عنوانها القرصى يصفها بأنها: «محاولة لإدخال منهج الاستدلال التجريبي في موضوعات أخلاقية»، فهي تمد وتطبق السيكولوجيا التجريبية التي كان جون لوك رائدا لها.



لقد شغى الناس الآن من توقعهم للافتراضات والمذاهب في فلسفة الطبيعة، وسوف لن يصبحوا السمع لأية حجة أخرى سوى الحجة المستمدة من الملاحظة والمشاهدة. ولقد آن الأول أن يجربوا إصلاحا مشابها بالنسبة لجميع المنازعات الأخلاقية، ويرفضوا أى مذهب للأخلاق، مهما كان خافيا أو بارعا، لا يتأسس على الوقائع والمشاهدات.



كان مذهب الشك عند هيوم متطرفا لدرجة أنه هدد بتقويض المفهوم نفسه الذى يستند إليه العلم نفسه ؛ وأعنى به مفهوم: السببية. فإذا أخذنا مثال كرة البلياردو التى يقذف بها على طاولة البلياردو، وهو يشير إلى أننا نستطيع تمييز السبب عن النتيجة، لكننا لا نستطيع أن نخبر «السبية».

فنحن نشاهد حركة كرة البلياردو الأولى (أو السبب إن شئت) وهى تندفع بأقصى سرعة نحو الكرة الثانية، نحن نشاهد حركة (أو نتيجة) الكرة الثانية بعد أن تكون قد

صدمت، لكننا لا نستطيع أن نعزل أو نخبر السبية نفسها.

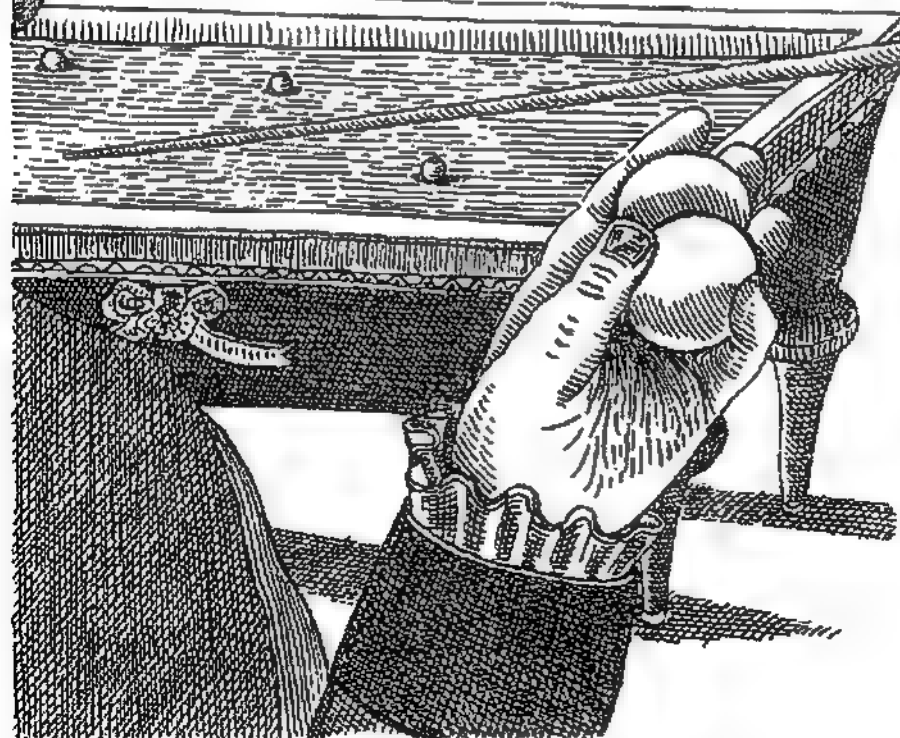
ويبدو العلم مرتكزا على أساس مهتز مثل أساس الدين.



مذهب الشك عند هيوم ليس فقط تهديدا لوحدة العالم الخارجى، بل عالم التجربة ذاتها، و«الذات» تتجزأ شذرات فى تأملات هيوم المرعبة، فهى تعرض نفسها لحزمة من الإدراكات الحسية، وترتبط كل تجربة جزئية بلحظة جزئية من الزمان، ولحظة بعد ذلك تخلق انطبعا مختلفا، ولا شىء يربط الإحساسين معا إلا العادة، «فالذات» ليست سوى فكرة مختلفة.

ابن أنا، أو ماذا أكون؟ من أى الأسباب أستمّد وجودى، وإلى أى الحالات سوف أعود؟.. أنا مرتبك مع كل هذه الأسئلة وبدأت أتخيل نفسى فى حالة برئى لها، يملأنى ظلام عميق، محروم تماما من أى عضو وأية ملكة.

الفيلسوف الإنجليزى برتراند رسل (١٨٧٢ - ١٩٧٠) يعلق على ذلك بقوله فى الأجزاء المتأخرة من الرسالة نسي هيوم كل ما يتعلق بشكوكه الأساسية، وكتب مثل كثيرين من فلاسفة الأخلاق المستنيرين فى عصره، مطبقا على شكوكه العلاج الذى أوصى به، أعنى «الإهمال وعدم الاهتمام».



## موسيقى عصر التنوير

مع ازدياد الحملات الموسيقية العامة، وازدهار دور الأوبرا، قدّمت هذه بديلا عن الرعاية التقليدية التي كان يقوم بها البلاط والكنيسة. وكان للموسيقين الإيطاليين من أمثال أنطونيو فيفالدي (١٦٧٨ - ١٧٤١) <sup>(١)</sup> ودمينيكو سكارلاتي (١٦٨٥ - ١٧٥٧) <sup>(٢)</sup> القيادة المبكرة. كان فيفالدي غزير الإنتاج بالنسبة للموسيقى الدينية والأوبرا بما في ذلك أكثر من ٤٥٠ كونشرتو، أما سكارلاتي الذي كتب أكثر من ٥٠٠ سوناتا من أجل لوحة المفاتيح فقد كان ابن السندرو سكارلاتي (١٦٦٠ - ١٧٢٥) <sup>(٣)</sup> مؤسس



- (١) فيفالدي (أنطونيو) (١٦٧٨ - ١٧٤١): مؤلف موسيقى وعازف كمان إيطالي درس الموسيقى على أبيه، واستحق بسلك الكهنوت عام ١٧٠٣. كان غزير الإنتاج إلى حد بعيد فقد وضع نحو ٥٠٠ مضمين أوبرا، وألف أربع مائة كونشرتو أشهرها أربع تعرف باسم «القصور الأربعة». (المترجم)
- (٢) سكارلاتي. أسندرو (١٦٦٠ - ١٧٧٥) مؤلف موسيقى إيطالي يعتبر رائد الأوبرا الحديثة ومؤسسها، وأحد عمالقة الموسيقى العالمية. (المترجم)
- (٣) أسندرو سكارلاتي (١٦٦٠ - ١٧٢٥) مؤلف موسيقى إيطالي يعتبر رائد الأوبرا الحديثة ومؤسسها وأحد عمالقة الموسيقى العالمية وضع ١٥٠ أوبرا وعددا من الألحان الدينية. (المترجم)

مدرسة نابليون في الأوبرا. وفي عام ١٧٣٥ تقاعد جيوفاني باتستا برجوليزي (١٧١٠ - ١٧٣٦)<sup>(١)</sup> الذي عرف أنه سرعان ما سيموت واعتزل في دير ليكتب «الأم الثكلي Stabat Mater..» وهي قطعة حساسة من الموسيقى الدينية جعلته شهيراً.. وفي عام ١٧٥٢ مثلت له أوبرا كوميدية هي «السيدة - الخادمة» التي أشعلت في باريس نيران المعركة المعروفة باسم «حرب المهرجين» بين المؤيدين للجوانب التي نستحق الاحترام في الأوبرا الإيطالية الجديدة وأنصار الأسلوب الفرنسي الكلاسيكي في تراث جان - بابتست لولي (١٦٣٢ - ١٦٨٧)<sup>(٢)</sup>، الذي كان مثله الأساسي جان - فيلب رامو (١٦٣٣ - ١٧٦٤). ولقد اشترك الموسوعيون في هذه الجلبة فروسو الذي كتب معظم المقالات الموسيقية للموسوعة، كان أيضاً مؤلفاً لبعض الأوبرات الإيطالية الناجحة مثل «عراف القرية»، وكان دفاع روسو عن المذهب الطبيعي في الأوبرا مع الموسيقى التي تخدم العمل الدرامي - هو الذي طوره كريستوف جلوك (١٧١٤ - ١٧٨٧) الذي عمل في باريس وقتنا.

وكان كثير من الأعمال بطبيعتها دينية مثل «آلام المسيح وفق إنجيل متى» (عام ١٧٢٩) ل. ج. م. باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠)<sup>(٣)</sup> إلا أن باخ كتب أيضاً موسيقى دينية مثل «كونشرتو براندنبرج عام» (١٧٢١) أصبح أبناء C. P. E. باخ و ج. م. باخ من أهم الموسيقيين في القرن الثامن عشر.

(١) برجوليزي (جيوفاني باتستا) (١٧١٠ - ١٧٣٦): مؤلف موسيقى إيطالي أصيب بالسل فمات في السادسة والعشرين من عمره. وضع عددًا من الألحان الكنسية ولكن شهرته تقوم على أعماله في حقل الأوبرا. (المترجم)

(٢) مؤلف موسيقى وعازف إيطالي الأصل أقام بفرنسا وأشرف على تكوين أوركسترا يضم أربعة وعشرين عازفاً للآلات الوترية. (المترجم)

(٣) يوهان سيستيان باخ (١٦٨٥ - ١٧٥٠): يختم عصر الباروك في عالم الموسيقى، كتب الكثير من المطبوعات للموسيقى الدينية مثل: «آلام السيد المسيح وفق إنجيل القديس متى» و«موسيقى القداس» وغيرها. (المترجم)

فردرش هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩) <sup>(١)</sup> وصل إلى إنجلترا عام ١٧١٠ في السنة التي تأسست فيها دار الأوبرا في كوفنت جاردن في لندن، وكان هيندل قد استقر وضعه كموسيقار ألف خمسين أوبرا من الأسلوب الإيطالي، كما كتب أيضا عشرين من الأوراتوريو Oratorios <sup>(٢)</sup> وكان منها المسيح المنتظر التي مثلت لأول مرة في دبلن عام ١٧٤٢ وكانت من أشهر أعماله، كما كتب موسيقى للاحتفالات الملكية، وسخر جون جاى (١٦٨٥ - ١٧٣٢) <sup>(٣)</sup> من موضة الأوبرا الإيطالية في مسرحيته «أوبرا الشحاذة» عام ١٧٢٨ التي جسدت أغاني الشارع الشعبية في ذلك الوقت.

ظل فرانز جوزيف هايدن (١٧٣٢ - ١٨٠٩) <sup>(٤)</sup> على مدى ثلاثين عاما يستخدمه الأمير إيسترهازي كتب فيها ١٠٤ سيمفونيات، و ٥٢ سوناتا للبيانو وأوبرات



وموسيقى للكورال. وكثير من فلاسفة التنوير سمعوا الصبي، الذي يبلغ من العمر سبع سنوات «فولفسجانج أماديوس موتسارت» (١٧٥٦ - ١٧٩١) وهو يعزف في باريس، لقد مات موتسارت وهو في فقر مدقع إلا أنه في سنواته الأخيرة كتب سيمفونيات رائعة وأوبرات عظيمة «زواج فيججارو» عام ١٧٨٦، و«دون جيوفاني» عام ١٧٨٧ و«كوزي فان توت» عام ١٧٩٠ و«الثاني السحري» عام ١٧٩١ التي طبعت بطابعها عصر التنوير.

(١) جورج فردرش هيندل (١٦٨٥ - ١٧٥٩): مؤلف موسيقى ألماني ضاق ذرعا ببلاط أمير هانوفر بألمانيا فرحل إلى إيطاليا ومنها إلى لندن عام ١٧١٠ التي أحبها وشعر أنه يستطيع أن يؤدي فيها دورا في خلق الأوبرا خلقا متطورا وكتب كثيرا من الأوبرا منها أوبرا «بوليو تيصير في مصر». (المترجم)

(٢) أوراتوريو Oratorio. لون من التأليف الموسيقي نشأ حوالي عام ١٦٠٠ ويتكون من نص ديني مسهب أعد إعدادا دراميا ويشارك في أدائه المغنون الفرادى والكورال، ولا يحتاج إلى تمثيل ومناظر بل يؤدي في الكنيسة تلاوة وإنشادا. (المترجم)

(٣) جون جاى (١٦٨٥ - ١٧٣٢): شاعر وكاتب مسرحي إنجليزي تمتع في عصره بمكانة مرموقة، أشهر آثاره المسرحية «أوبرا الشحاذة» عام ١٧٢٨، وقد صور فيها التفسخ الخلقي في المجتمع الإنجليزي. (المترجم)

(٤) فرانز جوزيف هايدن (١٧٣٢ - ١٨٠٩): موسيقار نمساوي بدأ في التأليف الموسيقي وهو في الثامنة من عمره، وفي نهاية حياته كان قد قدم أعمالا في مختلف أنواع التأليف الموسيقي (المترجم)

## روسو المتوحش

حوَّل روسو نفسه إلى عدو للدود «التكلف» بكل أشكاله، ولم تكن عداوته للأغنياء واضحة فحسب (عما أخاف فولتير) بل امتدت إلى كثير من أتباعه من فلاسفة التنوير، وهم يستعرضون بضاعتهم العقلية.

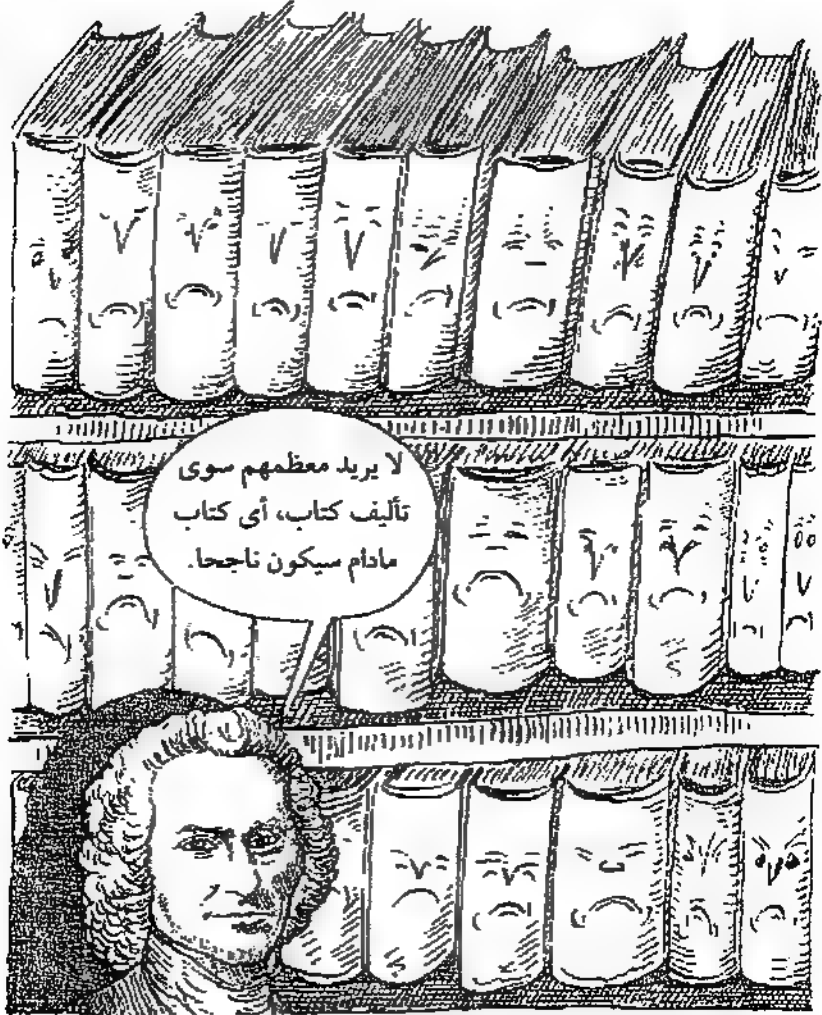


ماذا تقول عن أولئك المصنفين جامعي  
للمتعلقات الذين اتدفعوا لتحطيم بوابة  
العلم ليدخلوا إلى محرابه، اللعماء  
الذين لا يستحقون الاقتراب منه؟

بدأ روسو في الخمسينيات (١٧٥٠) يخرج شيئاً فشيئاً من دائرة التعاطف مع جماعة هولباخ، أو باريس بصفة عامة، وكانت هناك معارك ساخنة «مع موسوعات» أخرى، «نقد ستم من رجال الصالونات والحفلات ومل من أولئك الذين يريدون استعراض أنفسهم»، وشعر بالضيق من «النشورات»، والبيانو القديم، ولعب الورق، والكلمات المعولة الفخية، ورواة الحكايات ومعدّي حفلات العشاء الفاخر» (١٧٥٦).

### رحلة إلى الباطن

«لقد التقيت برجال كثيرين تعلموا في تفلسفهم أكثر مني، لكنهم في تفلسفهم ظلت فلسفتهم خارجية عنهم، يرغبون في أن يعرفوا أكثر من الآخرين، وهم يدرسون أعمال الكون، كما لو كانوا يستطيعون دراسة آلة عثروا عليها بسبب حب استطلاعهم المحض، ودرسوا الطبيعة البشرية ليتحدثوا عنها بلغة العارف بموضوعه، وليس لكي يعرفوا أنفسهم، ويوجهوا مجهوداتهم لإرشاد الآخرين، وليس لتوير أنفسهم من الداخل...».



## اعترافات روسو

يمثل روسو رجلاً أسكره تنوير بدليل، وهو رجل يصل إلى جمهور عريض؛ لأنه جمع أفكاره ووضعها في رواية من أكثر الروايات رواجاً هي «هلويز الجديدة» في عام ١٧٦١، ثم في رسالة تربوية تقرأها كما لو كنت تقرأ قصة هي «إميل» عام ١٧٦٢ وكان جمهور القراء شغوفاً بقصة أخرى هي قصة حياته.

وفي يناير عام ١٧٦٢ استقر رأى روسو على أن يعرض نفسه على شكل سلسلة من الرسائل إلى «مالشرب» وهي التي شكّلت فيما بعد نواة كتابه «الاعترافات» (عام ١٧٨١). (١٧٨٨-).



لم أكن أخشى أن يرانى الناس كما أنا  
؛ فأنأ أعرف عيوبى، وعلى وعى تام  
بخطاياى، لكنى يحدونى الأمل فى الله  
العللىّ القدير، كما كنت مقتنعا بأننى لم  
أجد من بين الرجال الذين عرفتهم  
طوال حياتى رجلاً أفضل منى.

كان فلاسفة التنوير جماعة علمانية اجتماعية مهذبة، إلا أن روسو كان دائماً يحترق بنيران دينية، وكان فلاسفة التنوير ينظر الواحد منهم إلى الآخر فى صراع لتحديد الدفاع عن شريعة جديدة للفضيلة التى تكون حديثة وعامة. أما روسو فقد كان ينظر إلى الضمير على أنه المرجع الوحيد فى مسائل الأخلاق.



حذر ديلرو صديقه من مثل هذا النوع من اللاتية.



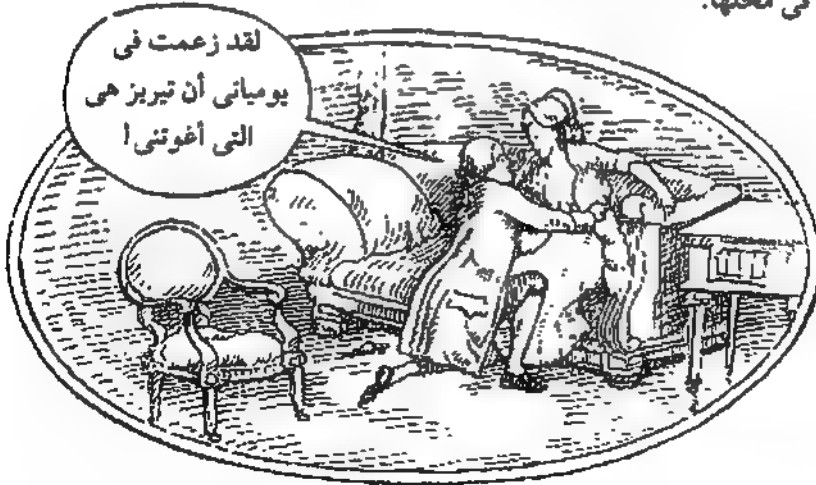
كنتُ على وهي تلم بأنه مهما يكن ما تفعله  
فسوف تجد أن شهادة ضميرك ستكون في  
صفاك باستمرار.. لكن هل هذه الشهادة  
كافية بنفاتها، وهل هي تسمح بإهمال شهادة  
الآخرين إلى حد معين؟

لقد عني روسو عناية فائقة بوجوده الباطني، وذلك دليل على استعماله الطبيعي لجنون  
المظنة، غير أن الشخص المصاب بجنون المظنة يشعر أيضاً بالاضطهاد، وإن كان روسو  
كان يمانى بالفعل من الاضطهاد ثم جاء جنون المظنة ليزيد الأمر سوءاً، ففي لحظة من  
اللحظات كان منزله يخلد بالحجارة، وكان يشغل ملجأ وملاذاً منزل سان بيير، إلا أن  
سلطات بيرن طردته.

ثم بعد ذلك، في باريس عرض عليه ديفيد هيوم صاحب القلب الطيب المساعدة بأن يعثر له في إنجلترا على مكان يلجأ إليه.



لم تلحق تيريزا - زوجة روسو - به في لندن إلا فيما بعد. وعندما عرف هيوم أن مرافقها في السفر فاسق شهير هو جيمس بوزويل (كاتب سيرة دكتور جونسون) ارتعب من حادثة «قاتلة تمس شرف صديقنا» لقد انتزعناها من فم فحل الخيل، وكانت مخاوف هيوم في محلها.



### الرومانسي الأول

عندما فسر روسو لـ «مالشرب» قال له : «لقد فتشتُ عن مكان برّى في الغابة» في مكان في عزلة هائلة ضاعت روحه.. «لا أفكر، ولا أستدل، لكنني أشعر بنفسى بضرب من اللذة الحسية.. في تفكك جوهر الكون.. نشوة حلوة وعميقة تمسك بالحواس حتى أنك تفقد نفسك، في لون من السكر اللذيذ في ذلك النظام البديع الذي توحد نفسك معه، عندئذ تهرب منك جميع الأشياء الحزينة بحيث لا ترى ولا تشعر إلا بالكل».



### آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠)

آدم سميث - مثل صديقه ديفيد هيوم - شخصية رئيسية في التنوير في اسكتلندا. كان الطفل الوحيد في أسرة تعيش في ظروف جيدة في «كيركالدي» وهي قرية على شواطئ «فيرث فورث» كان والده موظفا في الجمارك توفي قبل ولادته بأشهر قليلة، فظل آدم قريبا من أمه طوال حياته. وقبل أن يتم الرابعة من عمره سرقته عصابة من الغجر، ومضى بعض الوقت قبل العثور عليه.

ولقد التحق سميث بكلية باليول بجامعة أكسفورد كطالب منحة عام ١٧٤٠، لكنه وصف الجامعة بأنها «غارقة في المحظورات والتحاملات للمجرفة».



كان معظم أساتذة  
أكسفورد العموميين قد  
توقفوا تماما - لعدة  
سنوات - حتى عن  
التظاهر بالتدريس.

صاشرت سلطات الجامعة نسخة آدم سميث من كتاب ديفيد هيوم الذي كان قد نشر حديثا وعنوانه: «رسالة عن الطبيعة البشرية» عام ١٧٣٩، الذي كان قد أعطاه له أستاذه في جلاسجو الفيلسوف: فرانسيس هتشنسون (١٦٩٤ - ١٧٤٦).

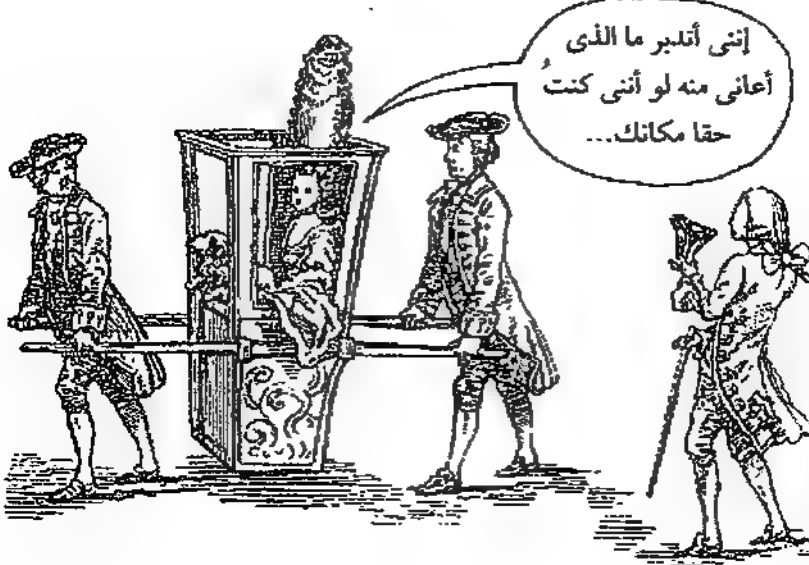
وعندما عاد آدم سميث إلى اسكتلندا ألقى سلسلة من المحاضرات العامة في الأدب الإنجليزي، وكان الموضوع جليدا تماما، على جمهور يتألف من مائة من المواطنين، دفع كل واحد منهم جنيها إنجليزيا، ثم ألقى في عام ١٧٥٠ - ١٧٥١ محاضرة عامة، في الاقتصاد، هو موضوع لم يسمع عنه قط في جامعة أكسفورد ولا في قاعاتها التي تتظاهر بالتقوى والصلاح، ولقد منحت هذه المحاضرات آدم سميث كرميا في جامعة جلاسجو، أولا أستاذا للمنطق، ثم بعد ذلك أستاذا للفلسفة الأخلاقية.

وكان أندرو كوشران، رئيس مجلس مدينة جلاسجو، قد أسس لتوه ناديا للاقتصاد، وسجل سميث عضوا فيه.



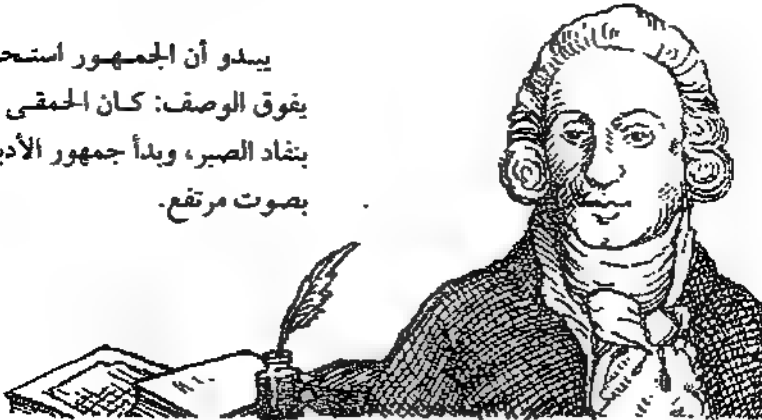
### نظرية عن المشاعر الأخلاقية

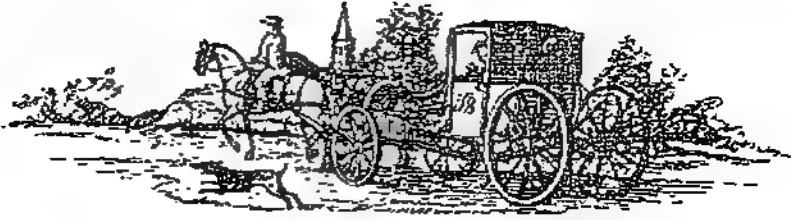
كان أول كتاب لـ «سميث» هو «نظرية عن المشاعر الأخلاقية» عام ١٧٥٩ وهو بحث قانون في فلسفة الأخلاق: طبيعتها وميكولوجيتها، وهو يبين طريقة سميث في التفسيرات البسيطة للمشكلات المعقدة، فهو يصف المشاعر الأخلاقية بأسلوب بسيط من الكلمات . فهناك «رجل داخلي» ومشاهد محايد داخل كل منا يصدر الأحكام على كل ما نفعله من وجهة نظر الآخرين.



كتب ديفيد هيوم من لندن ليروى نجاح كتاب صديقه.

يبدو أن الجمهور استحسنته بشكل  
يفوق الوصف: كان الحمقى ينظرون إليه  
بنقاد الصبر، وبدأ جمهور الأدباء يمتدحونه  
بصوت مرتفع.





تقاعد سميث من كرسى جامعة جلاسجو لكى يعمل معلما خصوصيا للشباب دوق «بوكلش» وبصفة خاصة ليصحب الدوق فى جولة كبيرة فى أوروبا<sup>(١)</sup>. وكذلك مقابلة فولتير فى جنيف، وصديقه ديفيد هيوم فى باريس، وكان سميث قد قبله فرانسوا كيناي (١٦٩٤ - ١٧٧٤) فى المقابل الفرنسى للنادى الاقتصادى السياسى. وكان كيناي طبيب الملك، ويقيم فى فرساي عن طريق مدام دي عبادور.



ولقد أصبح تلامذة كيناي فى الاقتصاد مشهورين فيما بعد باسم «الفزوقراط» الذين ذهبوا إلى أن الإنتاج - وليس التبادل - هو الذى يخلق الثروة والفائض المتاح للتراكم. ولقد شعر آدم سميث بأنه فى بيته تماما وواصل العمل فى كتابه الكبير: «ثروة الأمم».

(١) Grand Tout: رحلة تعليمية فى أهم أنحاء أوروبا كان يقوم بها شباب الأشراف الإنجليز فى القرن الثامن عشر. (المترجم)

### ثروة الأمم عام ١٧٧٦

يفتتح كتاب آدم سميث «ثروة الأمم» بمثال شهير عن مصنع دبايس يقوم في جلاسجو على أعمال الحديد التي تسمى «مصنع المسابير»، وقد استمتع بزيارته عندما كان طالبا في المدرسة، ولقد مكّن تقسيم العمل عشرة من العمال من إنتاج ٤٨,٠٠٠ دبوس في اليوم الواحد.



لم يستحسن سميث تدخل الحكومة فيما رأى أنه الدينامية الطبيعية للمرض والطلب، فالنجارة الحرة هي حجر الزاوية في الاقتصاد السياسي عنده، ولقد قدم كتابه حججا لاستبعاد التعريف الجمركي والرسوم، والاحتكارات، وتشجيع مشروعات السوق الحرة من جانب الأفراد، وفي هذه النقاط كان سميث على وفاق مع سياسة «دعه يعمل، دعه يمر» التي دافع عنها الفيزوقراط.



### اليد غير المرفوعة

في كثير من أوقات السوق تشجع حرية الأفراد كما تعمل على حرية الأسر،  
إنه من طريق تعامل السوق أي عملية البيع والشراء، يصح العامل التقدير الحر في  
التعامل على الأحرار. وأن يترك الظروف الصحة وسحت من ظروف الفصل



وسواء أكان العمال كأفراد، والطبقة العاملة كالكامل، يعانون من زيادة في التعامل  
السوي، فإنهم مع ذلك يتمتعون بحسن مطلق في مستوى معيشتهم، وعلى ذلك فإنه  
على الرغم من أنه يقع على عاتق الأفراد السعي لتحقيق مصالحهم الخاصة، فإن النظام  
يكلف من وجوده حصة غير مبررة تقدم مصالح المجتمع، وتصلح الصلوات  
الاجتماعي مع مؤن كافية للمنفعة.

## سميث و روسو

أدرك سميث أن هناك جانبا مظلما في تقسيم العمل، وبما أن العامل كان محصورا في بعض عمليات غاية في البساطة، فلا بد له من أن يصبح في النهاية «غبيا وجاهلا بمقدار ما يمكن للموجود البشري أن يصبح كذلك». وتفسيره لانتزاع الجانب الإنساني واضح للغاية كأي تفسير حديث للاغتراب الصناعي.

الناس في المجتمع الصناعي  
الحديث جعلوا من أنفسهم  
عبدا، بأن أصبحوا مدمنين على  
الترف، وبمضاعفتهم للحاجات  
المزيفة التي خلقوها.



أنا لا أشاركك القلق ميو روسو،  
فأنا أزعج أن حرية الفرد لا يمكن  
التنازل عنها.

لو أن الناس اختاروا لظلوا على مسافة من «المنحدر الوعر للمجتمع» عن طريق حكمهم على سلوكهم من منظور الهيمنة للمشاهد غير المتحيز، وبالطريقة التي سبق أن لخصها في كتابه «نظرية عن المشاعر الأخلاقية».

سميث وروسو يمثلان معا رواية التاريخ البشرى الذى تتشابك فيه الأخلاق والاقتصاد، انتقال الجنس البشرى من البساطة المتوحشة إلى العالم الحديث: عالم الملكية الخاصة والتكلف واللامساواة

لقد تصور سميث «حالة الطبيعة» الأصلية حالة من الندرة. فالحرية البشرية لا تنتج إلا من التطور التاريخى الحزونى الذى يؤدى فيه التعاون والتبادل إلى تقسيم العمل وخلق الفائض.



آدم سميث عن السوق فى الأفكار يقول : «فى المجتمع التجارى أو الشرى فإنه إلى جانب أنه: لكى تفكر أو يظهر الاستدلال فإنه مثل أى وظيفة أخرى: عمل جزئى تقوم به مجموعة ضئيلة جدا من الناس الذين يزودون الجمهور بجميع الأفكار والاستدلال التى تملكها مجموعات هائلة من البشر هى التى تعمل. وهناك فقط جزء صغير جدا من معرفة أى شخص عادى هذا الذى يقوم بالمساهلة الشخصية والتأمل، أما بقية الأجزاء فقد اشتراها كما يشتري حذاءه أو جواربه من أولئك الذين يصنعونها أو يجهزون للسوق تلك الأنواع الخاصة من السلع».

## صاموئيل جونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤) (١)

ولد جونسون ابنا لبائع الكتب في «ليثفيلد»، وكان قارئاً جيداً بالفعل عندما ذهب إلى أكسفورد، إلا أن ضيق ذات اليد اضطره للانسحاب من الدراسة، لكنه تلقى درجة الدكتوراه في النهاية عام ١٧٦٤ وسرعاً ما أصبح «دكتور جونسون».



عمل جونسون وعاش في غموض نسبي، فقد بدأ حياته من الصغر صحفياً ومترجماً في برمنجهام قبل أن يستقر في لندن عام ١٧٣٧ حيث أصبح في النهاية شخصية أدبية لامعة، ولقد عمل منذ عام ١٧٤٦ حتى عام ١٧٥٥ في أكثر مشروعاته طموحاً: «معجم اللغة الإنجليزية» الذي كتب فيه هو نفسه أكثر من ٤٠٠٠٠ مادة مدرجة من المعجم، وكان استخدامه المسرف للاقتباسات الأدبية، تجديداً حقيقياً في «معجم جونسون» ظل مصدر

ثقة حتى ظهور معجم أكسفورد للغة الإنجليزية عام ١٨٨٤.



لقد خلّدت في كتابي «حياة صاموئيل جونسون» عام ١٧٩١ ثمرة عشرين عاماً من الصداقة، رغم أنها غير متكافئة.

وفي عام ١٧٦٤ أسس جونسون «النادي» الذي نعم فيه بصحبة رجال من أمثال يشوع رينولدز، ورجل البرلمان إدmond بيرك، والكاتب المسرحي أوليفر جولد سميث.

(١) صاموئيل جونسون (١٧٠٩ - ١٧٨٤) : كاتب وشاعر وناقد وصحفي ومعجمي إنجليزي يعرف عادة بـ «الدكتور جونسون» بسبب الدكتوراه الفخرية التي منحتها إياها جامعة دبلن (عام ١٧٦٥) وتلك التي منحتها إياها جامعة أكسفورد عام ١٧٧٥، يعتبر أحد أبرز وجوه الحياة الأدبية في القرن الثامن عشر، أشهر آثاره معجم اللغة الإنجليزية عام ١٧٥٥. (المترجم)

## سميث ينضم إلى نادي دكتور جونسون الأدبي

في ربيع عام ١٧٧٣ ذهب آدم سميث إلى لندن مع ما اعتقد أنه مخطوطة تامة لكتابه «ثروة الأمم»، وهناك كان يتناول طعام العشاء مع دكتور جونسون، وإدموند بيرك، وإدوار جيون، وديفيد جاريك، وسير يشوع رينولدز، وأوليفر جولد سميث.

كان بينامين فرانكلين  
موجودا في لندن في  
محاولة لابتدأ  
كارثة انفصال  
المستعمرات  
الأمريكية عن الوطن  
الإنجليزي الأم.

التمرد الأمريكي  
الذي كان  
حديث الساعة  
في المشكلة  
الكبرى جعل  
أحد الأسئلة  
دراميا في قلب  
كاتب: مسألة  
حرية التجارة

أحضر مستر  
سميث كتابه  
فصلا فصلا  
لكي تناقشه.



## بنيامين فرانكلين (١٧٠٦ - ١٧٩٠)

كان بنيامين فرانكلين - بطريقته الخاصة - مثالا نموذجيا لساكن الغابة في عصر التنوير، «التوحش النبيل»، علّم نفسه حتى أصبح عالما يهتم بكل شيء. اكتسب تجاربه في الضوء والكهرباء أهمية رمزية لعصر استحوذت عليه قوى جديدة في العلم والتكنولوجيا. لمدة عقود نشر فرانكلين: «تقويم رينشارد المسكين» تقاطع بين الموسوعة والمصحف ومجموعة من الأمثولات التي تستهدف مساعدة الإنسان لنفسه والتحسين



لقد كان فرانكلين يُعرف في صالونات باريس بأنه الفيلسوف التنويري والعالم الخفي حتى قبل أن تصبح الثورة الأمريكية سبباً للشهرة والإثارة في أوروبا.

## الثورة الأمريكية

الإيمان بتنازل لا حد له في التقدم وفرص المساواة وجد أرضاً خصبة في أمريكا في القرن الثامن عشر، التي ظهرت لتجسيد عصر التنوير في حالة فعل.



## إعلان حقوق الإنسان

كان سكان المستعمرات الأمريكية ينتظر إليهم على أنهم منتمدون مكروهون، ولقد ظلوا لمدة عقود يقدمون التماسات وتوسلات للحكومة الإنجليزية بطلبون منها فقط أن تسمح لهم بالحرية فيها التي يتمتع بها الرعايا الإنجليز في وطنهم. ثم في النهاية أشعلوا حرب الاستقلال، وبدأ «إعلان الاستقلال» بصوته المدوي، وصياغته التي لا تنسى، بعرض لمبادئ كان جون لوك أول من أكملها في عصر الثورة المجيدة في إنجلترا.



« نحن نؤمن بأن هذه الحقائق واضحة بذاتها وهي أن للناس جميعا ولدوا متساوين وأن الخالق وجبهم حقوقا معينة لا يمكن التنازل عنها، من بينها: الحياة، والحرية، وحق البحث عن السعادة ».



لم يتحدث جون لوك إلا عن الحياة، والحرية، والملكية الخاصة، لكن في «أرض  
الفرص» حتى هؤلاء مع ملكية ضئيلة يمكنهم البحث عن السعادة، وحتى الثوريين  
الأمريكيين المكروهين كانوا محظوظين، فلم يلتقوا أبداً بمشهد الجوع والجماهير نصف  
العاطلة، ففي العالم الجديد حتى الفقير كان قادراً على أن يجد تربة صالحة وبالتالي يهرب  
من البؤس والظلام اللذين كان يعاني منهما الكثيرون من سكان أوروبا. عندما لاحظ  
بنيامين فرانكلين حالة فقراء باريس، وجد نفسه يفكر كثيراً في سعادة إنجلترا الجديدة.

حيث يكون كل إنسان مالكا حرا، له  
صوت في الشؤون العامة، يعيش في  
بيت دافئ مرتب، لديه وفرة من  
الطعام.



في العالم القديم الذي يسكنه عشرون مليوناً من البشر يوجد تسعة عشر مليوناً أشد  
بؤساً وأكثر لوعة في كل ظروف الوجود البشري من أي فرد بائس في الولايات المتحدة  
كلها.

## الفقير والعبيد

لم يكن العالم الجديد بلا فقر، فالواقع أن الآباء المؤسسين كانوا مقتنعين بأن التفرقة بين الغنى والفقير تفرقة أزلية . لقد سموا للقيام بثورتهم وهم يحملون هذا الإيمان، وفيما بعد إبان الثورة الفرنسية، ساعدت مطالب أكثر أجزاء المجتمع يؤسا في التعجيل بأقصى درجات العنف إبان عهد الإرهاب.



كان توماس جيفرسون هو المؤلف الحقيقي  
«إعلان حقوق الانسان» يملك عيداً شأنه شأن  
بقية الآباء المؤسسين، غير أنه أزعجته واقعة  
الرق في بلاد تنأس على حقوق كلية.



كنتُ أرْتعد خوفاً على بلادى عندما أفكر أن الله عادل أو أن هناك لا يمكن أن تنام  
إلى الأبد . التجارة بين السيد والعبد هي الاستبداد، ولم يكتب شيء في كتاب القدر  
أشد يقيناً من أن هؤلاء الناس ينبغي أن يتحرروا.

## إدانة الرق

اتبع ممثلو عصر التنوير المتعددون نموذج مونتسكيو وأدانوا الرق، بوصفه ممارسة لا تليق بالإنسان المتحضر، كما أنها تسير في معارضة الإيمان المستدير بالجانب الإنساني المشترك.



غير أن المعارضة المبداية للرق جاءت أساسا من بين الإنجليين من الكويكرز، وكذلك المنهجين أو الأنجليكان<sup>(١)</sup>، الذين أدانوا الرق واعتبروه خطيئة، وفي عام ١٧٨٧ ظهرت جمعية إلغاء الرق في بريطانيا، ثم تبعتها بعد عام جمعية أصدقاء السود في فرنسا.

(١) الإنجليي: هو الواعظ البروتستانتي، والميثوديون أو المنهجين: طائفة بروتستانتية، أما الأنجليكان: فهم أتباع كنيسة إنجلترا. (المترجم)

## دفاع عن الرق

كان الدفاع عن الرق في جميع قطاعات المجتمع أكثر شيوعاً عما يمكن أن يعترف به - بصفة عامة - جيمس بوزويل. بعد روايته لمعارضة صموئيل جونسون للرق، رجا أن نترك حتى الآن «احتجاجه الخاص الرهيب ضد نظريته العامة في احترام تجارة الرق».

إلغاء وضع صادق عليه الله في كل العصور وواصله الإنسان لن يكون سرقة فحسب لطبقة لا حصر لعددتها لزملائنا من الرعايا، بل ستكون قسوة متناهية للمتوحشين الأفارقة، سيوفر على جزء منهم مجزرة أو عبودية لا تحتمل في وطنهم هم، ويدخل في حالة أكبر من السعادة في الحياة لا سيما عندما ينقلون إلى الهند الغربية ويعاملون معاملة إنسانية.



### إمانويل كانط (١٧٢٤ - ١٨٠٤)

جاء عصر التنوير في ألمانيا متأخراً لكنه أنتج عمالقة في الفلسفة من أمثال إمانويل كانط، الذي بدأ بتراث الميتافيزيقا من ذلك النوع الذي رفضه فلاسفة التنوير الفرنسيين من الناحية التجريبية. عرض كانط آراءه في كتابه الرئيس «نقد العقل الخالص» عام ١٧٨١ الذي ينظم حدود الميتافيزيقا ويزودنا بأساس نقلي لنوع من المعرفة نستعمله من العلم الطبيعي.



لقد سميت أيضاً إلى أن أقدم أساساً  
للتثورة في عالم الأخلاق والمعادن التي  
أشترك فيها مع روسو.

كافح كانط لحل التوتر الذي أدى إلى الفُرقة بين روسو وللوسوعيين، إلا أن هذا التوتر ظل واضحاً في تفرقة كانط المطلقة بين ما يمكن لنا معرفته علمياً - عالم الظواهر أو الظاهريات - والعالم الداخلي أو التيومين: عالم القانون الخلقى.

كان الترام كانط بالعقل، وبالسلم، وبالتقدم، وبمجموعة كاملة من الحوث قد وضعه في صف واحد مع القادة من فلاسفة التنوير، لكن ما يميز كانط كـفيلسوف أنماي شار مؤلفاته البقيدة، وجعله معارضا تماما لروح فلاسفة التنوير، هو طموحه الخلق مدحبه فلسفي كامل تام وسامل، لقد احتشد كانط - نتيجة لهذه كل نتائج المناسباتها السابقة - أن الحقيقة أصبحت الآن صفحا يمكن ملوؤه «فصل نهاية القرن الثامن عشر»



الطريق الخفى هو وحده الذى لا يزال مضموحا، وإذا كان لا يزال لدى القارئ الرقة والصبر ليس يصحى في هذا الطريق فإنه الآن صادر على أن يحكم ما إذا كان، ما لم استطع إيجاره، فزود عنه بـمكر الآن ملوؤه قبل نهاية القرن الحالى! أعنى إبطاء العقل السرى الرضا التام عما كان باسمه أو بغيره فضوله لكنه ظل حتى الآن صا

### ما المقصود بعصر التنوير؟

في عام ١٧٨٤ كان عصر التنوير قد بلغ مائة عام من عمره، وقد سألت إحدى المجلات الألمانية قراءها الإجابة عن هذا السؤال وهو: ما المقصود بعصر التنوير؟ أو ما التنوير؟ وكانت هناك إجابات متعددة من قادة الثقافة في ألمانيا، ومن بينهم كانط الذي أصبح الآن شهيراً كأستاذ للفلسفة (١).  
التنوير هو خروج الإنسان من قصوره الذي اقترفه في حق نفسه، وهذا القصور هو عجزه عن استخدام عقله إلا بتوجيه من إنسان آخر.



(١) نشر قسيس بروتستانتي مغمور مقالاً في «مجلة برلين الشهيرة» تساهل فيه عن معنى التنوير، وأبهرى الفيلسوف اليهودي موس مندلسون (١٧٢٩ - ١٧٨٦) للرد عليه بمقال «حول السؤال: ما التنوير؟» ثم نشر كانط مقاله الذي يشير إليه المؤلف قبل أن يطلع على مقال صديقه مندلسون، راجع في ذلك كله ترجمة مقال كانط: ما التنوير؟ في الكتاب التذكاري للدكتور زكي غيب محمود الذي أصدرته جامعة الكويت عام ١٩٨٧. (المترجم)

«تشجيع واحرف! فلتكن لديك الشجاعة لاستخدام عقلك»، هذا هو شعار كانط  
لمصر التنوير، وكلمات كانط تلخص رؤية يشاركه فيها العديد من القادة المثقفين ومن  
الباحثين والعلماء في القرن الثامن عشر. ثم استمر لسؤال: ما نوع القيود السياسية التي  
تشكل عتبة أمام التنوير؟  
إن الاستخدام العام لعقل المرء لا بد من أن يكون حراً على الدوام، وهو وحده الذي  
يمكن أن يكون مستيراً بين البشر.



لو أننا نساء لنا: هل نعيش الآن  
في عصر مستير؟ لكان  
الجواب: لا، وإنما نحن نعيش  
بالفعل في عصر التنوير.



## معارضة عصر التنوير

كان نجاح عصر التنوير عظيماً، حتى أنه يصعب أن تجد شخصاً في النصف الثاني من القرن الثامن عشر لا يشارك في آفائه ولا في تحاملاته. لم يأت ردّ الفعل لشقة عصر التنوير في العقل من الديانة الأرثوذكسية وحدها، بل أيضاً من أحلام «السكر الإلهي» عند أشخاص مثل «هامان» أو «بليك» اللذين كان لهما تأثير دائم حتى ولو كان من تحت الأرض.

لم يكن هناك أحد أشدّ شراسة في معارضته لعبادة العقل المنتشرة في ذلك الوقت من وليم بليك (١٧٥٧ - ١٨٢٧)<sup>(١)</sup>، كان بليك متحمساً للثورة الفرنسية بقدر ما كان قلقاً من الثورة الصناعية، ولقد فضح «طواحين الظلام الشيطانية» والبؤس البشري الذي يعاني منه جماهير العمال الذين تكتظ بهم المصانع. وفي عام ١٧٨٩ - وهو العام الذي نشبت فيه الثورة الفرنسية - نشر وليم بليك «زواج الجنة والنار» وهو كتاب شعر يعارض الحكمة العقلية.



(١) شاعر ورسام ومتصوف إنجليزي، قلبت الرمزية على آثاره وبخاصة التأخرة منها. أشهر أعماله الشعرية «أغاني البراءة» عام ١٧٨٩، و«أغاني الخبرة» عام ١٧٩٤. قام بعمل رسومات مائة ملحمة دانتي «الكوميديا الإلهية» عام ١٨٢٥. (المترجم)

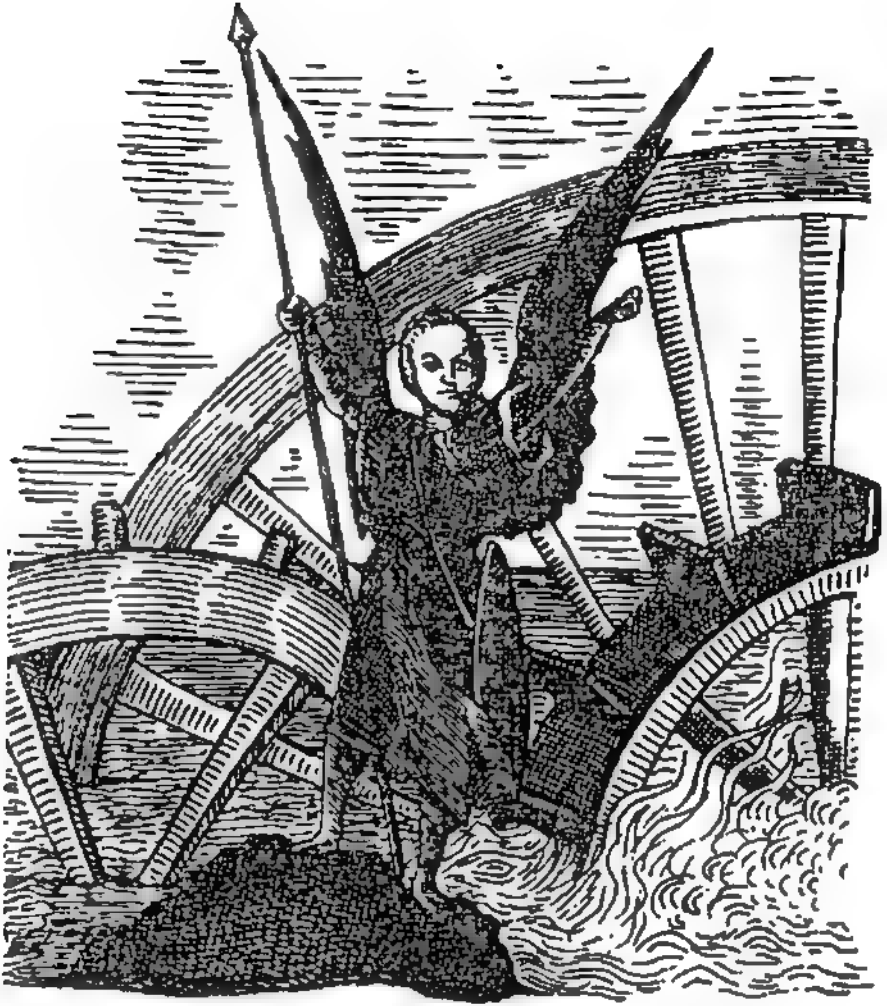
ولقد ردّ بليك بعنف - في تفسيره «المقالات» سبر بشوع رينولتز - على معالجة عصر  
التوير للخيال، ففي رأى بليك أن رينولتز أسس نفسه على بحث إدموند بيرك من  
«الجليل» الذي يقوم بدوره على أساس فلسفي فراسيس ليكون وجون لوك.



اسخروا من الإلهام والرؤيا، وهما كانا  
موجودين وهما الآن كذلك، وأسل أن  
يظلا كذلك أيضاً عنصري، وموطنى الذى  
أحبس فيه للأبد.... حماسى هو كل شىء.  
لقد دمرت فلسفة يكون إنجلترا، كما  
دمرت الفن والعلم.  
اللهم احفظنا..

من الرؤية الواحدة ومن غفوة نيوتن!

وليم بليك: من رسالة إلى توماس بطس. فى ٢٢ نوفمبر عام ١٨٠٢.



فى لغة رؤاه الكاشفة للغب شخس بلبك للمجمع بأنه مبعمع الآلات الذى ردت  
أنكاره المادية والحتمية الإنسان إلى مجرد آلة.  
كلما أدت عىنى فى مدارس وجامعات أوروبا، رأيت نول لوك لحمته الغضب  
والكآبة تغسله دواليب الماء لنيوتن: نسج أسود فى سحابة كثيفة من الدخان تطوق كل  
أمة، رأيت أعمالا فاسية تقوم بها كل عجلة، بدون عجلة، تروس المعجلة، حركة فاسية  
حيث تضغط كل منها على الأخرى...

### جورج هامان (١٧٣٠ - ١٧٨٨)

فى عام ١٧٦٨ وفى مدينة كونيغسبرج، وفى حليقة التاجر الإنجليزى مستر جرين، قال كانط إن علم الفلك قد بلغ تلك الدرجة من الكمال التى تجعل من غير الممكن أن يتقبل افتراضات جديدة. إن كانط الذى كانت عقليته ترتاح للنظام يمكن أن يقبل واقعة أن العلم يبدو أنه انغلق على هذا النحو.

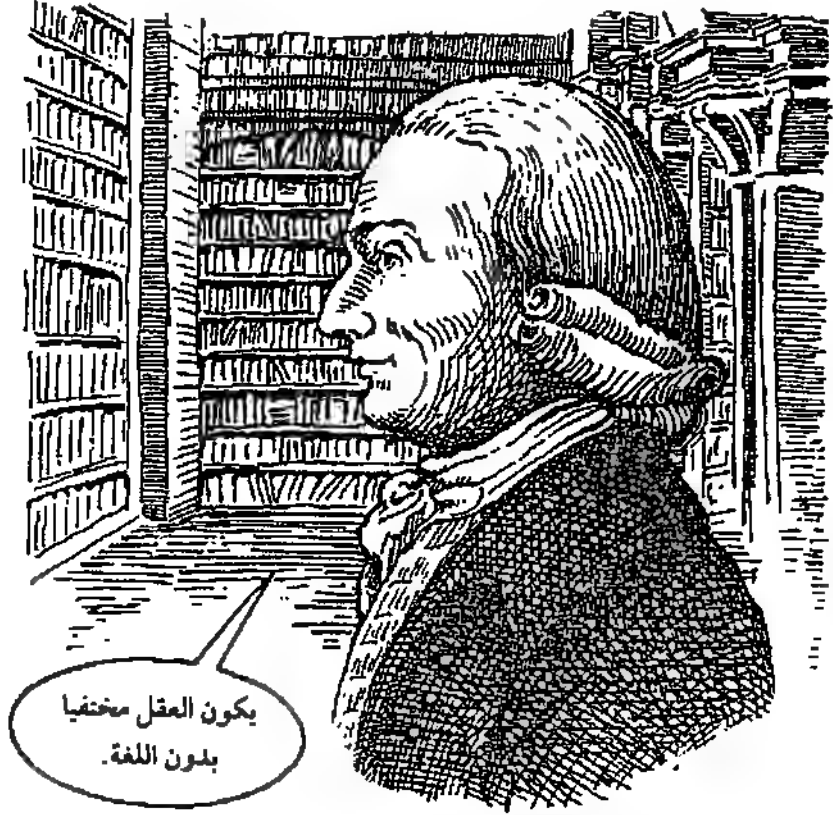


إننى أنظر إلى أفضل برهان فى الفلسفة على أنه أشبه بالفتاة الرشيد التى تنظر إلى الخطاب الغرامى بلذّة لكن بريبة.

## اللغة، أوريغانون<sup>(١)</sup> العقل

فى حين أن بليك كان غاضبا من الطريقة التى هبط بها عصر التنوير فى تقديره للخيال، فإن هامان قد اعتقد أن عصر التنوير جعل من نفسه سخرية عندما تقاضى عن دور اللغة.

كل حديث عاطل عن العقل هو قبض الريح، فليست القدرة على التفكير كلها متوقفة على التفكير فحسب، وإنما اللغة هى أيضاً، مركز سوء الفهم للعقل مع نفسه.



أنا على وشك الظن بأن فلسفتنا بأسرها تحتوى على قدر من اللغة أكثر من العقل، وسوء الفهم للعديد من الكلمات، ولقد خلق تشخيص التجريدات التعسفية عالما كاملا من المشكلات حاولت عبثا حله على نحو ما خلقته.

(١) الأوريغانون Organon ؛ أى الأداة أو الوسيلة أو الطريقة. (الترجم)

## العاصفة والاندفاع

على الرغم من تشجيع فردريك الأكبر ملك روسيا، فإن عصر التنوير فشل في أن يتقدم في عملية الترقيع في الإمارات التي تتحدث اللغة الألمانية. قادته مجموعة من «الشباب الغضاب» الذين ابتكروا بدعة جديدة للاحتجاج العاصف والانفعال الكثيف، وهي التي نعرف اليوم باسم «العاصفة والاندفاع» بعد مسرحية «الاضطراب أو العاصفة والاندفاع» التي كتبها فردريش كلنجر (١٧٥٢ - ١٨٣١) عرف باسم عصر العبقرية افتتحه بكتابه «المذكرات السقراطية» عام ١٧٥٩، لم يزدهر إلا لفترة قصيرة في السبعينيات.



مزقني العذاب أشلاء وهو يمكن أن يغمر أي إنسان آخر، كنت أود في كل لحظة أن أطرح الإنسانية وجميع الكائنات الحية، وأن أنفخ في العماء ليلتهم كل شيء، وأن ينقض عليَّ بعدها.

القصة العظيمة « للعاصفة والاندفاع » هي قصة «آلام الشاب فرتز» عام ١٧٧٤ - التي كتبها جوته (١٧٤٩ - ١٨٣٢) - فالبطل المكتئب الذي مارس الانتحار، الشاب فرتز، يكتس بقدمه كل أوروبا المتعلمة!



هذه القصة، بل الحركة ككل قد تأثرت بعمق بروسو، فقد احتقر شباب هذه الحركة عقلانية فلاسفة عصر التنوير وتبنوا أخلاق وديانة الطبيعة عند روسو. وعندما كبر الممثلون «للعاصفة والاندفاع» فى السن، أصبحوا عمالقة الكلاسيكية الألمانية، وأصبح الجيل الأصغر من الكتاب (الذين اشتركوا فى الحلقات نفسها) الرومانسيين الألمان.

## فولتير في فيرني

الاستثمارات المالية الحكيمة لفولتير ونجاحه ككاتب جعلاه رجلاً فاحش الثراء، لقد استقر في فرنسا مرة أخرى لكن قرب الحدود استعداداً للهروب السهل، فبنى قصراً أنيقاً في مقاطعته في فيرني للجاورة لجينيف.



كان فولتير ابتداء من عام ١٧٦٠ يعقد جلسات في قصره، فأصبح موضع حب استطلاع أوروبا، والأماكن التي لا بد من زيارتها في الرحلة حول عواصم أوروبا التي يقوم بها الشاب المثقف، ولقد واصل فولتير - في سبيل تغيير للجمع - قذف الجمهور بالكتب الرخيصة الصغيرة التي تحتوي على خطب لاذعة، وبحوث، ومقالات في الصحف وتعليقات.



إن عشرين صفحة من المجلدات لا تستطيع أن تحدث ثورة، مع أن الكتب الصغيرة هي التي يخشى منها وهي الكتب التي توضع في الجيب، الكتب التي يسهل حملها، والتي تباع بثلاثين سو<sup>(١)</sup> ولو أن الأناجيل كانت قد بيعت بـ ١٢٠٠ سستر<sup>(٢)</sup> ما كان يمكن للديانة المسيحية أن تنتشر.

(١) السو Sou : عملة فرنسية قديمة ضئيلة القيمة . (المترجم)

(٢) السستر Sesterce : عملة رومانية قديمة . (المترجم)



### رجل واحد: منظمة عفو دولية

ولقد وصل إلينا حوالي ١٥ مليون كلمة مما كتبه فولتير وهي كافية لعمل عشرين نسخة من الكتاب المقدس، ولقد قيل عن فولتير إنه أكثر من أن يكون رجلا من رجالات الأدب؛ فهو من ناحيته يختلف عن مونتسكيو، وديدرو، ورسو الذين اكتسبوا بتوير وإشعال عقول الناس من خلال كتاباتهم فحسب.



البراءة المقهورة كانت تحركنى،  
وكان الاضطهاد يجعلنى ساخطا  
وناقما بعنف.

أعظم كتنى هى تلك التى  
نالنى منها خير ضئيل.

عندما علم فولتير أن هناك أثنائنا يعملون فى مقاطعات قريبة من مقاطعته شن حملة لتحريرهم. على الرغم من حملته المستمرة لصالح حرية التعبير والتسامح الدينى، فإن فولتير لم يكن مصلحاً اجتماعياً، لقد تبنى قضايا فردية خاسرة فدافع عن أى فرد يعتقد أنه كان ضحية ظلم، أو بتعصب أعمى دينى أو أحكام مبتسرة. ولقد كتب أحد المعجبين يقول إن موقف فولتير يمكن تلخيصه على النحو التالى: «إننى أستهجن ما تقول ولا أوافق عليه، لكنى سوف أدافع حتى الموت عن حقك فى أن تقوله».

لقد تساءل فولتير: «ماذا يعنى أن تكون حراً؟ إنه يعنى أن نستدل استدلالاً صحيحاً، وأن نعرف حقوق الإنسان، وعندما نعرفها جيداً فسوف تدافع عنها».

## الرعا ع

هناك موضوع واحد تذبذب فيه فولتير مثل غيره من فلاسفة التنوير - وهو معالجة الجماهير. لقد قلمت كتابات ديدرو ومقتطفات كثيرة عن موضوع الغوغاء كحقيقة من حقائق الحياة، ولن نجد أحدا يواجهه - دع عنك أن يواجه المشكلات التي أثارها النظرية السياسية عن طريق أخطار وفرص «التعليم». كتب ديدرو يقول - في رسالة إلى صوفي فولاند في ٣٠ أكتوبر عام ١٧٥٩ : « الشعب أحق جدا في تصرفاته، غليظ القلب للغاية، بائس للغاية ، مشغول جدا عن أن ينير نفسه». ونحت مادة «الموسوعة» في الموسوعة ذاتها كان هناك مكان إستراتيجي ل يكتب ديدرو مثل هذه الملاحظة:

«الجموع الفقيرة من النوع لم تخلق لتتابع ولا لتعرف مسيرة الروح البشرية.  
أكثر من نصف العالم الصالح للسكنى لا يزال تسكنه حيوانات تسير على قدمين تعيش في ظروف مرعبة تقترب من حالة الطبيعة.. تعيش وتموت عمليا دون أن تعرفها».

أما بالنسبة للرعا ع فأنا لا أهتم بهم ؟  
فسوف يظنون على حالهم مجرد رعا ع



ولم يستطع فولتير أن يتنبأ بأن هؤلاء «الرعا ع» «الغوغاء» - بما تحمله من سخط عميق، وأنصاف المعلمين، الذين طردهم عام ١٧٦٧ سرعان ما ينسلون طبقة «اللامسرولون»<sup>(١)</sup> وهم الجمهوريون المتطرفون في أثناء الثورة الفرنسية.

(١) اللامسرولون Sans - Culottes : تعبير استخدم أيام الثورة الفرنسية ليصف أبناء الطبقة الدنيا من الجمهوريين الفرنسيين المتطرفين . (المترجم)

## أزمة في النظام القديم

عندما اعتلى الشاب لويس السادس عشر العرش في عام ١٧٧٤ كان أول شخص يقوم بتعيينه هو فيلسوف التنوير آن روبرت جاك تورجو (١٧٢٧ - ١٧٨١) (١) الذي كانت له مهام متميزة في الخدمة العامة، فقد طور تورجو برنامجا للإصلاح الاقتصادي.

اقترحت إلغاء التعريفية الجمركية  
الداخلية، وامتيازات الطوائف المهنية،  
وتوزيع أعباء الضرائب على فئات  
المجتمع، كما اقترحت أيضا أن يمنح  
البروتستانت الحقوق المدنية كاملة.



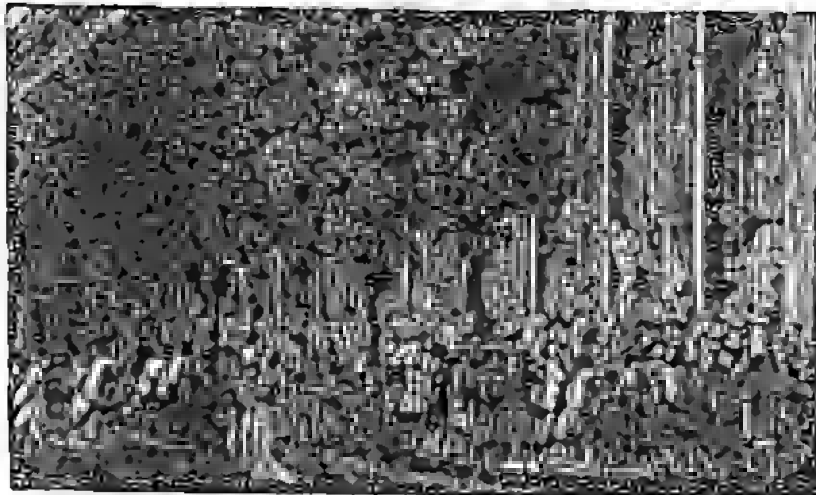
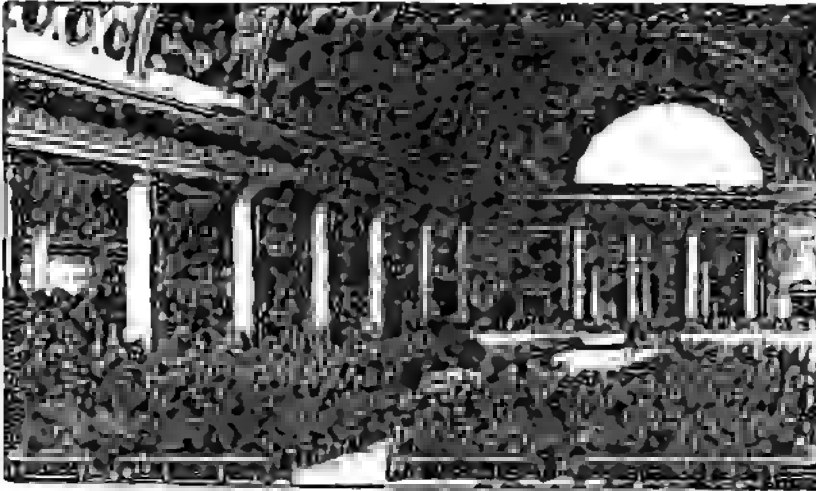
لم يكن هدفي أن  
أخلط أنظمة  
المجتمع.

بعد أقل من سنتين أعفى تورجو من منصبه، وأصيب فلاسفة التنوير بالهلع، ولجأوا بعد نصف قرن إلى النقاش والنقد لتفذية روح الإصلاح، لكن حتى أمثال هذه الشخصيات المحترمة والخبيرة مثل تورجو لم تستطع أن تبقى في معارضة القوى الرجعية الراسخة، وكما قال فولتير «إن إقالة مثل هذا الرجل العظيم: تورجو، صدمتني، ولم أتابع الأحداث منذ ذلك اليوم المميت أو أسأل أي إنسان عن أي شيء، وانتظرت صابرا من سيأتي ليقطع رقابنا».

(١) آن روبرت جاك تورجو (١٧٢٧ - ١٧٨١): سياسي وعالم اقتصاد فرنسي ووزير المالية (١٧٧٤ - ١٧٦٠) في عهد الملك لويس السادس عشر، يعتبر أحد أبرز زعماء مدرسة الفيزيوقراط التي دعت إلى إلغاء القيود المفروضة على الاقتصاد، حاول إصلاح الاقتصاد الفرنسي بتشجيع الصناعة وإطلاق حرية التجارة ومقاومة الاحتكارات، وقف ضده الأرستقراطيون فأقاله لويس السادس عشر. (المترجم)

## الثورة الفرنسية

في عام ١٧٨٩ - وفي محاولة بالنسبة لمعالجة الأزمة المالية - اضطر لويس السادس عشر إلى استدعاء مجلس طغفان الأمة، وهو مجلس وطني يمثل ثلاث طبقات في المجتمع الفرنسي: طفلة رجال الدين، وطفلة السلام، وجامعة الشعب، ولم يكن هذا المجلس قد اجتمع منذ ١٧٥ سنة. ودمرت سافشات حاوية حول كعبة فيام للجلس بمهامه أدت إلى هليان شمس وفي النهاية إلى فيام الثورة، وقد انشئ ممثلو العامة ليشكروا «الجمعية الوطنية».



وفي ١٤ يوليو عام ١٧٨٩ هاجمت الحشود الباريسية القلعة سجن الباستيل. ومع نهاية شهر أغسطس كانت الامتيازات الإقطاعية التقليدية قد ألغيت وأصبح «إعلان حقوق الإنسان والمواطن» قانوننا، كما أعلن أن الحقوق الطبيعية للإنسان مقدسة ولا يمكن التنازل عنها، ومنها: « الحرية، والملكية، والأمن، ومقاومة الظلم والقهر».



وفي إعلان حقوق الإنسان سجلت المثل العليا لعصر التنوير وقُدِّمت إلى العالم، وظلت فرنسا للسنوات العشر القادمة تعاني من العنف الثوري بما اضطرها إلى أن تدافع عن نفسها ضد هجمات بعثة دول أوروبا. وكان اعتقال نابليون للسلطة عام ١٧٩٩ يعني أن الثورة، ومعها كل نراث عصر التنوير، قد تعرضت للهجوم والاعتداء.

## نهاية عصر التنوير

قلة قليلة من فلاسفة التنوير الذين خلقوا عصر التنوير عاشوا أو رأوا الثورة الفرنسية، غير أن الثورة قام بها شباب أصغر سناً، أما صورتها المتطرفة فقد قام بها قادة من اليعاقبة من أمثال: مكسيميليان روبيسير (١٧٥٨ - ١٧٩٤)، ولويس أنطوان دي سان جوست (١٧٦٧ - ١٧٩٤)، مهتداً عهد الإرهاب (١٧٩٣ - ١٧٩٤) اللذان اعتبرا نفسيهما وكلاء لجان جاك روسو.

في خطبة له في مايو ١٧٩٤ شرع روبيسير يأخذ بثأر روسو من فلاسفة التنوير المتكلفين، الذين تكاثفوا لاضطهاده.

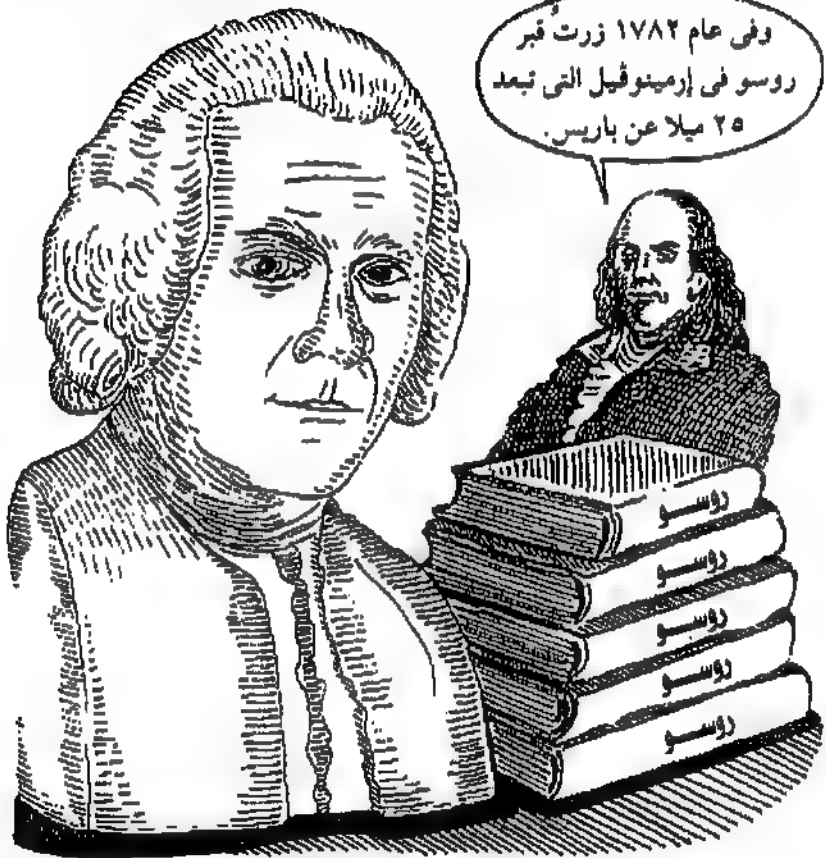


لقد كتب روسو عن الفضيلة بوصفها «العلم الجليل للروح البسيطة» وهو يفتح كتاب «إميل» بهذه الكلمات: «كل شيء حسن إذا ما ترك كما صنعه يد الخالق، وكل شيء ففسده يد الإنسان».

(١) سان جوست (١٧٦٧ - ١٧٩٤): أحد قادة الثورة الفرنسية كتب - دعماً للثورة - كتابه: «روح الثورة ودستور فرنسا» عام ١٧٩١، كان عضواً في «لجنة الأمن العام» (١٧٩٣ - ١٧٩٤) وصديقا حميماً لروبيسير، قبض عليه معه وأعدموا بالجلولوتين - القفصلة. (الترجم)

## تأليه جان چاك

بعد وفاة روسو - عام ١٧٧٨ - بقليل سرعان ما اكتسب روسو هالة الخلود وهو الذي كان يتحاشاه الكثيرون إبان حياته؛ وتم تشييد تمثال له في جنيف، وفي عام ١٧٨١ جمعت مجموعة من الألحان التي كتبها روسو وأهدتها أرملته إلى ملجأ اللقطاء، وكان من بين المشاركين في الاكتاب الملكة ماري أنطوانيت وبنيامين فرانكلين.



إيمان روسو بجنون العظمة واعتقاده في الاضطهاد أثار حفيظة فلاسفة التنوير الفيورين . هذا الشعور جعل العديد من الكتاب يشعرون بالاغتراب ويعتقدون أنهم لم يقدروا من الهيئات الأدبية البارسية ولقد أصبح روسو إلها عند أنصاف المتعلمين، وعلى وجه التحديد عند رويسير وغيره من المتطرفين الراديكاليين. كان روسو إبان حياته هائما على وجهه، يعامل معاملة سيئة، يتجنبه الناس، ثم أصبح فجأة نبيهم وسلواهم.

## الجمهورية المثالية

بعد مرور عام على سقوط الباستيل - وفي أثناء الاحتفال بعيد ١٤ يوليو عام ١٧٩٠ -  
 حُمِلَ تمثال نصفي لجان چاك روسو متوجاً بالغار، في استعراض في شوارع باريس  
 تحمله وترعاه ٦٠٠ فتاة بالفساتين البيضاء وفرق من رجال الحرس أسلحتهم أكاليل من  
 الزهور... وفي شهر أكتوبر نقل رفاته من إرموفيل لكي يدفن في «البانثيون»... Pan-  
 théon<sup>(١)</sup>.



امتزج العمل السياسي بالنقاش العام في عملية، على الرغم من أن فلاسفة التنوير لم  
 يتنبأوا بها فإنها كانت من إلهامهم، إلا أن الحرب تهددت الثورة من الخارج، كما تهددتها  
 من الداخل مطالب الفقراء الغاضبة. وسرعان ما أصبح كل مبدأ خاضعاً للبقاء القومي،  
 وأدخلت الجمهورية مبدأ حق الانتخاب الديمقراطي، فقرضت ضوابط ثمينة على  
 امتصاصات الفقراء؛ خاصة في المدن، وأطلقت العنان لعهد الإرهاب ضد «أعداء  
 الجمهورية».



(١) ضريح خاص بعظماء الأمة في باريس. (المترجم)



على الرغم من تطرف تحليلاته الفلسفية؛ فإن روسو كان أى شىء إلا أن يكون ناشطاً سياسياً؛ فقد كان يخشى الاضطرابات السياسية التى تنبأ بها، لقد رأى روسبير وسان جوست اللذان اعتقدا أنهما مخلصان لروسو أن فرنسا الثورة هى تجسيد للمدينة المثالية المكافئة فى أحلام روسو ، ولقد أصبحت الجمهورية المكافئة بالفعل موضع المجتمع الأخلاقى الجديد.



فى الفترة من أبريل إلى يونيو عام ١٧٩٤ كانت المحكمة الثورية قد أدانت ١٤٠٠ من الشعب وحكمت عليهم بالإعدام عن طريق الجيلوتين (المقصلة).

## مشروع عصر التنوير: انتهى أم لا؟

مبادئ عصر التنوير في النظام والتقدم والثقة في إمكان التحكم في الطبيعة والتاريخ، والثقة في الحس المشترك والطبيعة البشرية العامة يمكن أن يوضع على نحو يخلق تضليلاً فخوراً حقاً بل حتى خطراً. لقد رسم القرن التاسع عشر صورة كاريكاتورية لقضية المذهب الرومانسي والثورة، لقد شهد عصرنا - عصر ما بعد الحداثة - انهيار «الحكايات العظيمة» - حسب ما تقول الكلمات الشهيرة لجان فرانسوا ليوتارد - التي دفنت المبادئ المكتسحة، هل انتهى مشروع عصر التنوير أم ليس بعد؟!

لقد مرت الثورة الفرنسية بتجارب عبر أوروبا بوصفها أعمق وأعظم أزمة عقلية وروحية، لقد حل صراع وانقسام محل الإحساس بالغرض المشترك الذي كان يتميز به متقنو عصر التنوير، لقد كانت لحظة القطيعة روحية (ومنسجمة) في المذهب الرومانسي (وفي فلسفة هيجل) لقد ناصر القرن التاسع عشر «الحكايات العظيمة» بمحاولاته إعادة خلق متصل للتقدم التدريجي، في النماذج العلمية الجديدة للمذهب الوضعي، والمذهب الاشتراكي، والمذهب التطوري التي اعتقد حقاً أنها «حديثة».

لقد عرف رجالاات عصر التنوير أنفسهم بأنهم «محدثون» وكانوا أول من اكتشف بالتفصيل ماذا يعني ذلك ، لقد كانت حداثتهم ساذجة فيها براءة الطفولة، ومن ثورة ١٧٨٩ إلى الثورات البيضاء عام ١٩٨٩ - عبر قرون الاستغلال والغزو الاستعماري - ظلت الحداثة متشابكة على نحو مؤلم بالدم والعرب، فلا عجب أن حاول المشفقون في العقود الحديثة إعادة خلق الإحساس بالبراءة والمزاح بأن أطلقوا على أنفسهم اسم: «ما بعد الحداثة»..

«عصرنا ليس عصر استنارة، بل عصر المذهب الأصولي، والخرافة والكلية، كما أن الخوف - فيما يبدو - قد اكتسب أرضاً، لكننا مازلنا جميعاً أبناء لعصر التنوير، وربما كان موقفنا أكثر تعقيداً ومصادرنا العقلية أشد نقاءً لكننا نواجه أزمات ربما كانت مألوفة لشخص مثل ديدرو، أو شخص مثل فولتير أو روسو، ولكن أن يكون ديدرو وحده ومعه الآخرون على يقين من أن المرء يمكن أن يجرؤ على مواجهة الأسئلة والاعتماد على قدرات المرء على التأمل والتفكير، وأن يكون على استعداد لإعادة التفكير في كل شيء».

Educational, Basingstoke 1990). Dena Goodman's *The Republic of Letters* (Cornell UP, Ithaca & London 1994) gives a cultural history of the French Enlightenment.

## سير ذاتية

Diderot has two prize-winning biographies: by A.M. Wilson (Oxford UP, New York 1972) and P.N. Furbank (Secker & Warburg, London 1992). There are shorter biographies by Peter France (Oxford UP, Oxford 1983) and Otis Fellows (G.K. Hall, Boston, Mass. 1977), and a selection of Diderot's *Letters to Sophie Volland*, trans. Peter France (Oxford UP, Oxford 1972).

Gustave Lanson's *Voltaire* (1906) was reissued with an introduction by Peter Gay (John Wiley, New York & London 1966). A new short biography is H.T. Mason's *Voltaire, A Biography* (Granada, London 1981). Nancy Mitford's *Voltaire in Love* (Hamish Hamilton, London 1957) is a good way to get to know Voltaire's fascinating lover, Mme du Châtelet.

The best biography of Rousseau is by Maurice Cranston, in 3 vols.: *Jean-Jacques; Noble Savage; The Solitary Self* (Allen Lane, London 1987, 1991, 1997 respectively). Mark Hulliung's *Autocritique of the Enlightenment: Rousseau and the Philosophes* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1994) is a brilliant study. *Rousseau* by Robert Wolder (Oxford UP, Oxford 1995) is also excellent. The essay on Rousseau in Paul Johnson's book *Intellectuals* (Weidenfeld & Nicholson, London 1988) is worth reading.

*Montesquieu: a Critical Biography* by R. Shackleton (Oxford UP, Oxford 1969) remains a classic. *D'Holbach's Circle: an Enlightenment in Paris* (Princeton UP 1977) shows the group that supported the most radical atheist of the age.

*The Life of David Hume* by E.C. Mossner (Clarendon Press, Oxford 1980) is the standard biography. *Wealth and Virtue: the Shaping of Classical Political Economy in the Scottish Enlightenment*, ed. M. Ignatieff & I. Hont (Cambridge UP, Cambridge 1983) surveys the Scottish Enlightenment. Michael Ignatieff's *The Needs of Strangers* (Chatto & Windus, London 1984) has fascinating chapters on Hume and Boswell, and on Smith and Rousseau.

## تأويل وإعادة تأويل

There is much literature on the sociology of the period. Jürgen Habermas' study of the republic of letters in *The Structural Transformation of the Public Sphere* (Polity Press, Cambridge 1989) has inspired many commentaries and historical studies of intellectual life in the period. The sociology of intellectual circles is covered in Lewis Coser's *Men of Ideas* (Macmillan, London & The Free Press, New York 1970) and in the more detailed study by Robert Wuthnow, *Communities of Discourse: Ideology and Social Structure in the Reformation, the Enlightenment, and European Socialism* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1989).

Robert Darnton's books on the life of the mind and the circulation of ideas in the Ancien Régime include: *The Business of Enlightenment: a Publishing History of the Encyclopédie 1775-1800* (Belknap, Cambridge, Mass. & London 1979), *The Great Cat Massacre* (Penguin, Harmondsworth 1985), *The Literary Underground of the Old Regime* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London

1982), *Mesmerism and the End of the Enlightenment in France* (Harvard UP, Cambridge, Mass. & London 1968), and *The Forbidden Best-Sellers of Pre-Revolutionary France* (HarperCollins, London 1996).

A readable history of the French Revolution is Simon Schama's *Citizens: A Chronicle of the French Revolution* (Knopf, New York & Penguin, London 1989). Hannah Arendt's *On Revolution* (Penguin, Harmondsworth 1973) contains brilliant studies of the American and French revolutions from what might be termed an "Enlightenment" perspective.

*The Dialectic of Enlightenment* (1947) by Theodor Adorno & Max Horkheimer (Herder & Herder, New York 1972 & Allen Lane, London 1973) considers the dark side of the Enlightenment legacy. Max Horkheimer's essay "Some Remarks on Enlightenment" (1947), translated in *Theory, Culture & Society*, vol. 10 (SAGE Publications, London 1993) summarizes what Adorno and Horkheimer saw as "self-defeating" processes of Enlightenment. These themes are reconsidered in Zygmunt Bauman's *Legislators and Interpreters* (Polity Press, Cambridge & Cornell UP, Ithaca 1987) and *Modernity and Ambivalence* (Polity Press, Cambridge 1991). The contemporary legacy of the Enlightenment lies behind *The Philosophical Discourse of Modernity* by Jürgen Habermas (MIT Press, Cambridge, Mass. 1987 & Polity Press, Cambridge 1990). In his essay "What is Enlightenment?" in *The Foucault Reader* (Pantheon, New York 1984 & Penguin, Harmondsworth 1991) Michel Foucault engages with the contemporary relevance of Kant's famous essay.

لقد كانت المسألة المركزية في الفلسفة والفكر النقدي منذ القرن الثامن عشر هي على الدوام: ما هذا العقل الذي نستخلصه؟ وما نتائج التاريخية؟ وما حدوده، وما مخاطره؟

ميشيل فوكو في مقابلة «المكان، والمعرفة، والقوة» (عام ١٩٨٢).  
المنظر الاجتماعي الألماني «يورين هابرماس» ربما كان أفصح مَنْ دافع عن الصلة المعاصرة بمشروع عصر التنوير.

«لا يزال لفكري عصر التنوير التوقعات المبالغ فيها، التي تقول إن الفنون والعلوم لن تروج فقط للسيطرة على القوى الطبيعية، بل سوف تفهم أبعد من ذلك السيطرة على العالم وعلى الذات، والتقدم الأخلاقي، وعدالة المؤسسات، بل حتى سعادة الموجودات البشرية، ولقد بعثر القرن العشرون هذا التفاؤل... أئينى علينا أن نتمسك بنوايا عصر التنوير ومقاصده حتى ولو كانت ضعيفة كما هي - أم ينبغي علينا أن نعلن أن مشروع الحدأة برمته هو قضية خاسرة؟».

هابرماس «الحدأة في مواجهة ما بعد الحدأة».  
في «النقد اليساري الجديد» ٢٢ (شتاء عام ١٩٨١).

عالم الاجتماع المولود في بولندا زيجمونت بومان هو واحد من كثير من المفكرين المعاصرين الذين حذروا من التسرع في التوحد مع آمال عصر التنوير وتطلعاته، لقد رأى بومان أن «الحدأة» هي تاريخ طويل لاتجاه فكري مكافح بين المثقفين عبر دعواهم عن قدرتهم للتشريع للمجتمع ككل، وبذلك حل المشكلات التي أثارها الحدأة، (مثل نمو المجتمع المجرأ التجاري والتكنولوجي). لقد رأى بومان البحث عن «حلول» وغطرسة المشرعين العقلين على أنها متضمنة في كثير من ألوان الرعب الموجودة في الحدأة بما في ذلك القتل الجماعي، وفي رأى بومان أن ما هو إيجابي في الانتقال إلى «ما بعد الحدأة» هو الاعتراف بأنها تجسد أن علينا أن نتعلم أن نتعايش مع التغير الاجتماعي، ومع المشكلات الاجتماعية، وأن المثقفين في استطاعتهم أن يلعبوا دوراً أكثر تواضعاً لكنه أكثر فائدة كمفسرين لعالمنا المرتبك والمربك.

فى استطاعتنا أن نتصالح وأن نكون أصدقاء مع عصر التنوير، فتأملات ما بعد الحداثة الجذرية أعادتنا إلى عصر التنوير الذى نستطيع أن نتعرف فيه على الأسس نفسها التى تجعلنا نفهم العالم، فهو - كمعصرنا - عصر انحلت فيه ألوان اليقين والاستقرار طويل الأمد، إننا نحتاج إلى نماذج، فكما أن مفكرى عصر التنوير احتاجوا إلى الرومان المحبين لديهم من أمثال شيشرون وسينكا، وكما أنهم ناضلوا لإعادة فهم العالم بمصطلحات دنيوية فإن رجالاً من أمثال ديدرو قد جلبهم آخر المفكرين الوثنيين العظام فى سنوات «اضحلال الإمبراطورية الرومانية ومقوطها» وكما لاحظ مونتسكيو فقد كان القدماء «كُتّاباً حية» فقد عرفوا التاريخ، فى حين أن للمحدثين امتلكوا التاريخ فحسب.

#### مراجع

Translations of the major works of the Enlightenment are readily available: Diderot's *Rameau's Nephew* and *This is Not a Story* (Oxford UP, Oxford & New York 1993); his *Selected Writings on Art and Literature*; Voltaire's *Letters on England* and *Candide* (Oxford UP, Oxford & New York 1990); Rousseau's *Reveries of a Solitary Walker* and *Discourses*; Montesquieu's *Persian Letters*; Hume's *Selected Essays* (Oxford UP, Oxford & New York 1993). (All Penguin UK/Viking USA except the three OUP titles listed above.)

#### مختارات

There are many anthologies of Enlightenment writings. My favourite is *The Portable Enlightenment*, ed. I. Kramnick (Penguin/Viking 1995); also *The Age of Enlightenment*, ed. L. Crocker (Macmillan, London 1969); *The Age of Enlightenment*, 2 vols., ed. S. Eliot, B. Stern (Open UP, London 1979); *The Age of Enlightenment*, ed. I. Berlin (Oxford UP, Oxford & New York 1979).

#### أعمال عامة

Peter Gay's *The Enlightenment, an Interpretation* (1969) is a treat (reissued by W.W. Norton, New York 1996: vol. 1, *The Rise of Modern Paganism*; vol. 2, *The Science of Freedom*). Ernst Cassirer's *The Philosophy of the Enlightenment* (1932) is a highly readable classic (Princeton UP, 1969). Norman Hampson's *The Enlightenment* (Penguin, Harmondsworth 1968) gives a clear insight into changes in scientific, social and political thought. There are still many surprises in Paul Hazard's *The European Mind 1680-1715* and *European Thought in the Eighteenth Century* (both Penguin, Harmondsworth 1968). Insights on recent scholarship are offered by Dorinda Outram, *The Enlightenment* (Cambridge UP,

## المشروع القومي للترجمة

المشروع القومي للترجمة مشروع تنمية ثقافية بالدرجة الأولى ، ينطلق من الإيجابيات التي حققتها مشروعات الترجمة التي سبقته في مصر والعالم العربي ويسعى إلى الإضافة بما يفتح الأفق على وعود المستقبل، معتمداً المبادئ التالية :

- ١- الخروج من أسر المركزية الأوروبية وهيمنة اللغتين الإنجليزية والفرنسية .
- ٢- التوازن بين المعارف الإنسانية في المجالات العلمية والفنية والفكرية والإبداعية .
- ٣- الانحياز إلى كل ما يؤسس لأفكار التقدم وحضور العلم وإشاعة العقلانية والتشجيع على التجريب .
- ٤- ترجمة الأصول المعرفية التي أصبحت أقرب إلى الإطار المرجعي في الثقافة الإنسانية المعاصرة، جنباً إلى جنب المنجزات الجديدة التي تضع القارئ في القلب من حركة الإبداع والفكر العالمين .
- ٥- العمل على إعداد جيل جديد من المترجمين المتخصصين عن طريق ورش العمل بالتنسيق مع لجنة الترجمة بالمجلس الأعلى للثقافة .
- ٦- الاستعانة بكل الخبرات العربية وتنسيق الجهود مع المؤسسات المعنية بالترجمة .

## المشروع القومى للترجمة

أحمد درويش	جون كوين	١- اللغة العليا
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بلتيكار	٢- الوثنية والإسلام (ط١)
شوقي جلال	جورج جيمس	٣- التراث المسروق
أحمد الحضرى	انجا كاريتتيكوف	٤- كيف يتم كتابة السيناريو
محمد علاء الدين منصور	إسماعيل قصيح	٥- ثريا فى غيبوبة
سعد مصطوح ووفاء كامل فايد	ميلكا إفيتش	٦- اتجاهات البحث العلمى
يوسف الانطكى	لوسيان غولدمان	٧- العلوم الإنسانية والفلسفة
مصطفى ماهر	ماكس فريش	٨- مشعل الحرائق
محمود محمد عاشور	أندرى. س. جوى	٩- التغيرات البيئية
محمد معتمد وعبد الباقى الأزدى وعمر على	جيرار جينيت	١٠- خطاب الحكاية
هنا عبد الفتاح	فيسافا شيميدوريسكا	١١- مختارات شعرية
أحمد محمود	ديفيد براونستون وأيرين فرانك	١٢- طريق الحرير
عبد الوهاب علوب	روبرتسن سميت	١٣- بيانة السامعين
حسن المودن	جان بيلمان تويل	١٤- التحليل النفسى للأدب
أشرف رفيع عطفي	إدوارد لوسى سميت	١٥- المركبات الفنية منذ ١٩٤٥
إبراهيم أحمد عثمان	مارتن برنال	١٦- أئمة السوداء (ج١)
محمد مصطفى بدوى	فيليب لاركين	١٧- مختارات شعرية
طلعت شاهين	مختارات	١٨- الشعر النسائى فى أمريكا اللاتينية
نعيم عطية	جورج سفيريس	١٩- الأعمال الشعرية الكاملة
يمنى طريف الخولى وبدوى عبد الفتاح	ج. ج. كراوتز	٢٠- قصة العلم
ماجدة العناني	محمد بهرنجى	٢١- خوخة وألف خوخة وقصص أخرى
سيد أحمد على الناصرى	جون أنتيس	٢٢- مذكرات رحالة عن المصريين
سعيد ثوابق	هانز جيورج جانامر	٢٣- تجلى الجميل
بكر عباس	بليزك بارندر	٢٤- ظلال المستقبل
إبراهيم النسوقى شتا	مولانا جلال الدين الرومى	٢٥- متنوى
أحمد محمد حسين هيكل	محمد حسين هيكل	٢٦- بين مصر المأم
إبراهيم جابر عصفور	مجموعة من المؤلفين	٢٧- التنوع البشرى الخلائق
منى أبو سنة	جون لواه	٢٨- رسالة فى التسامح
بدر الدين	جيمس ب. كارى	٢٩- الموت والوجود
أحمد فؤاد بليغ	ك. مادهو بلتيكار	٣٠- الوثنية والإسلام (ط٢)
عبد الستار الطوبجى وعبد الوهاب علوب	جان سوفلجيه - كلود كاين	٣١- مصادر دراسة التاريخ الإسلامى
مصطفى إبراهيم فهمى	ديفيد روب	٣٢- الانقراض
أحمد فؤاد بليغ	أ. ج. هويكنز	٣٣- التاريخ القصصى لثقافة التربية
حصه إبراهيم الخفيف	روجر آلن	٣٤- الرواية العربية
خليل كلفت	بول ب. نيكسون	٣٥- الأسطورة والحكاية
حياة جاسم محمد	والاس مارتين	٣٦- نظريات السرد الحديثة



٢٧-	واحة سيوة وموسيقاها	بروجيت شيفر	جمال عبد الرحيم
٢٨-	نقد الحداثة	آلن تورين	أنور مغيث
٢٩-	الحسد والإغريق	بيتر والكوت	منيرة كروان
٤٠-	قصائد حب	آن سكستون	محمد عبد إبراهيم
٤١-	ما بعد المركزية الأوروبية	بيتر جران	عاطف أحمد وإبراهيم فتحي ومحمود ماجد
٤٢-	عالم ماك	بنجامين باربر	أحمد محمود
٤٣-	اللهب المزيج	لوكاتيفر ياث	المهدي أخريف
٤٤-	بعد عدة أصياف	ألدوس هكسلي	مارلين تانرس
٤٥-	الثراث الغدور	روبرت دينيا وجرن فابن	أحمد محمود
٤٦-	عشرون قصيدة حب	هابارو نيروبا	محمود السيد علي
٤٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج١)	رينيه ويليك	مجاهد عبد النعم مجاهد
٤٨-	حضارة مصر الفرعونية	فرانسوا دوما	ماهر جويجاني
٤٩-	الإسلام في البلقان	ه . ت . ثوريس	عبد الوهاب طوب
٥٠-	ألف ليلة وليلة أو القول الأسير	جمال الدين بن الشيخ	محمد براهيم وعثمانى الطود ويوسف الشطكى
٥١-	مسار الرواية الإسبانية أمريكية	داريو بيانوبيا و.ج . م . بينفاليستي	محمد أبو العلا
٥٢-	العلاج النفسي التجميعي	ب . نواليس وس . وجسييفيتز ووجر بيل	لطفي فطيم وهادى دمرداش
٥٣-	الدراما والتعليم	ا . ف . التجنوت	مرسى سعد الدين
٥٤-	المفهوم الإغريق للمسرح	ج . مايكل والتون	محسن مصيلحي
٥٥-	ما وراء العلم	جون بولكتهدم	على يوسف على
٥٦-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج١)	فديريكو غوسية لوركا	محمود على مكى
٥٧-	الأعمال الشعرية الكاملة (ج٢)	فديريكو غوسية لوركا	محمود السيد و ماهر البطوطى
٥٨-	مسرحيتان	فديريكو غوسية لوركا	محمد أبو العلا
٥٩-	المحبرة (مسرحية)	كارلوس مونيث	السيد السيد سهيم
٦٠-	التصميم والشكل	جوهانز إيتين	هبرى محمد عبد الفتى
٦١-	موسومة علم الإنسان	شارلوت سيمور - سميت	إيخراش : محمد الجوهري
٦٢-	لذة النص	رولان بارت	محمد خير البقاعى
٦٣-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد النعم مجاهد
٦٤-	برتراند راسل (سيرة حياة)	الان ووه	رمسيس عوض
٦٥-	في مدح الكسل ومقالات أخرى	برتراند راسل	رمسيس عوض
٦٦-	خمس مسرحيات أندلسية	أنطونيو جالا	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٧-	مختارات شعرية	فرناندو بيسوا	المهدي أخريف
٦٨-	نتاشا العجوز وقصص أخرى	فالتين واسبوتين	أشرف الصباغ
٦٩-	النظم الإسلامي في أوائل القرن العشرين	عبد الرشيد إبراهيم	أحمد فؤاد متولى وهريدا محمد فهمى
٧٠-	ثقافة وحضارة أمريكا اللاتينية	أوخيتيو تشانج وهريجت	عبد الصمد غلاب وأحمد حشاد
٧١-	السيدة لا تصلح إلا للرعى	داريو فرو	حسن محمود
٧٢-	السياسى العجوز	ث . س . إليوت	فؤاد مجلى
٧٣-	نقد استجابة القارئ	جين ب . توبكنز	حسن تاطم وعلى حاكم
٧٤-	صلاح الدين والممالك في مصر	ل . ا . سيمونوفا	حسن نبوى

٧٥-	فن التراجم والسير الذاتية	أندريه موروا	أحمد درويش
٧٦-	چاك لكان وإنشاء التحليل النفسي	مجموعة من المؤلفين	عبد المقصود عبد الكريم
٧٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٧٨-	العولمة - النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية	رونالد روبرتسون	أحمد محمود ونورا أمين
٧٩-	شعرية التأليف	يوريس أوسينسكى	سعيد القانمى وناصر حلاوى
٨٠-	بوشكين عند «نافورة النموع»	ألكسندر بوشكين	مكارم الفمرى
٨١-	الجماعات المتخيلة	بنديكت أندرسن	محمد طارق الشوقاوى
٨٢-	مسرح ميجيل	ميجيل دى أونامونو	محمود السيد على
٨٣-	مختارات شعرية	غوتفريد بن	خالد المعالي
٨٤-	موسوعة الأدب والنقد (ج١)	مجموعة من المؤلفين	عبد الحميد شيحة
٨٥-	منصور الحلاج (مسرحية)	صلاح زكى أقطاى	عبد الرانق بركات
٨٦-	طول الليل (رواية)	جمال مير صادقى	أحمد فتحى يوسف شتا
٨٧-	نون والقلم (رواية)	جلال آل أحمد	ماجدة العناني
٨٨-	الابتلاء بالقترب	جلال آل أحمد	إبراهيم الصموقى شتا
٨٩-	الطريق الثالث	أنترنى جيننز	أحمد زايد ومحمد محبى الدين
٩٠-	وسم السيف وقصص أخرى	بورخيس وآخرون	محمد إبراهيم مبروك
٩١-	السرحد والتجريب بين النظرية والتطبيق	باربرا لاسوتسكا - بشونباك	محمد هناء عبد الفتاح
٩٢-	إساليب بشاعين للسرحد الإسباني الأمريكي المعاصر	كارلوس ميغيل	نادية جمال الدين
٩٣-	محدثات العولمة	مايك فينرستون وسكوت لاش	عبد الوهاب علوب
٩٤-	مسرحيتا الحب الأول والصحبى	صمويل بيكيت	فوزية العشماوى
٩٥-	مختارات من المسرح الإسباني	أنطونيو بويرو بايخو	سرى محمد عبد اللطيف
٩٦-	ثلاث زنيقات ووردة وقصص أخرى	نخبة	إدوار الخراط
٩٧-	هوية فرنسا (مج١)	فرنان برودل	بشير السباعى
٩٨-	الهم الإنسانى والابتزاز للصهيونى	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٩٩-	تاريخ السينما العالمية (١٨٩٥-١٩٨٠)	ديفيد روبنسون	إبراهيم قنديل
١٠٠-	مساغة العولمة	بول ميرست وجراهام تومبسون	إبراهيم فتحى
١٠١-	النص الروائى: تقنيات ومناهج	بيرنار فاليط	رشيد بنحدو
١٠٢-	السياسة والتسامح	عبد الكبير الخطيبى	عز الدين الكتانى الإدريسى
١٠٣-	قبر ابن عربى يليه آياه (شعر)	عبد الوهاب المؤدب	محمد بنيس
١٠٤-	أويرا ماهوجنى (مسرحية)	برتولات بريشت	عبد الفقار مكالوى
١٠٥-	مدخل إلى النص الجامع	چيرارچينيت	عبد العزيز شبيل
١٠٦-	الأدب الأندلسى	ماريا خيسوس روبييرامتى	أشرف على دعود
١٠٧-	مديرة للشعر فى الشعر الأمريكى اللاتينى المعاصر	نخبة من الشعراء	محمد عبد الله الجعيدى
١٠٨-	ثلاث دراسات عن الشعر الأندلسى	مجموعة من المؤلفين	محمود على مكى
١٠٩-	حروب المياه	چون بواوك وعادل درويش	هاشم أحمد محمد
١١٠-	النساء فى العالم النامى	حسنه بيجوم	منى قطان
١١١-	المرأة والجريمة	فرانسس هيدسون	ريهام حسين إبراهيم
١١٢-	الاحتجاج الهادئ	أرلين علوى ماكليود	إكرام يوسف

أحمد حسان	سلاى پلانت	١١٣- راية التمر
نسيم مجلى	مصر حيتا حصاد كينجى وسكان المستنق	١١٤- مصر حيتا حصاد كينجى وسكان المستنق
سمية رمضان	فرچيتيا وولف	١١٥- غرفة تخص المرء وحده
نهاد أحمد سالم	سينثيا تلسون	١١٦- امرأة مختلفة (درية شقيق)
منى إبراهيم وهالة كمال	ليلى أحمد	١١٧- المرأة والجنوسة فى الإسلام
ليس النقاشى	بث بارون	١١٨- النهضة النسائية فى مصر
بإشراف: روف عباس	أميرة الزهرى سنبول	١١٩- النساء والامرد وقواصى الخلق فى التبرج الإباحى
مجموعة من المترجمين	ليلى أبو لغد	١٢٠- الحركة النسائية والتطور فى الشرق الأوسط
محمد الجندى وإيزابيل كمال	فاطمة موسى	١٢١- الدليل الصغير فى كتابة المرأة العربية
منيرة كروان	جوزيف فوجت	١٢٢- نظام البرودة القديم والمدرج المثالى للجنسان
أنور محمد إبراهيم	أنيتال الكسندرو ففاسولينا	١٢٣- الإمبراطورية العشوائية وعلاقاتها الدولية
أحمد فؤاد بلبح	جون جرارى	١٢٤- الحجر الكاتب: أوهام التراسمالية العالمية
سمحة الخولى	سينرك ثورپ ديشى	١٢٥- التحليل الموسيقى
عبد الوهاب طوب	فولفانج إيسر	١٢٦- فعل القراءة
بشير السباحى	صفاء فتحى	١٢٧- إرهاب (مسرحية)
أميرة حسن نويرة	سوزان باسنيث	١٢٨- الأدب المقارن
محمد ليو العطا وآخرين	ماريا دولوريس أسيس جاروت	١٢٩- الرواية الإسبانية المعاصرة
شوقى جلال	أندريه جوندر فرانك	١٣٠- الشرق يصعد ثانية
لويس بشطر	مجموعة من المؤلفين	١٣١- مصر التقيمة التاريخ الاجتماعى
عبد الوهاب طوب	مايك فينرستون	١٣٢- ثقافة العولمة
طلعت الشايب	طارق على	١٣٣- الخوف من الرواية (رواية)
أحمد محمود	بارى ج. كيمب	١٣٤- تشريح حضارة
ماهر شفيق فريد	ت. س. إليوت	١٣٥- المختار من نقد ت. س. إليوت
سمير توفيق	كينيث كوتز	١٣٦- فلاح الباشا
كاميليا صبحى	جوزيف مازى مواريه	١٣٧- مفكرات ضابط فى العظة الفرنسية على مصر
وجيه سمعان عبد المسيح	أندريه جلوكسمان	١٣٨- عالم التليفزيون بين الجمال والعنف
مصطفى ماهر	ريتشارد فاچنر	١٣٩- پاسيفال (مسرحية)
أمل الجبوري	هربرت ميسن	١٤٠- حيث تلقى الأنهار
نميم عطية	مجموعة من المؤلفين	١٤١- اثنتا عشرة مسرحية يونانية
حسن بيومى	آ. م. فورستر	١٤٢- الإسكندرية : تاريخ وديال
عولى السمرى	ديرك لاينر	١٤٣- قضايا التطير فى البحث الاجتماعى
سلامة محمد سليمان	كارلو جولدوني	١٤٤- صاحبة اللوكاندة (مسرحية)
أحمد حسان	كارلوس فويستس	١٤٥- موت أرتيمير كروث (رواية)
على عبدالرحمن البيه	ميجيل دى ليس	١٤٦- الورقة الحمراء (رواية)
عبدانظر مكبرى	تاتكرود دورست	١٤٧- مسرحيتان
على إبراهيم منوفى	إيريكى فندرسون إميرت	١٤٨- القصة القصيرة: النظرية والتقنية
أسامة إسير	عاطف فضول	١٤٩- النظرية الشعرية عند إليوت وأبونيس
منيرة كروان	روبرت ج. ليتمان	١٥٠- التجربة الإغريقية

١٥١- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج١)	فرنان يرويل	بشير السباعي
١٥٢- عائلة الهند وقصص أخرى	مجموعة من المؤلفين	محمد محمد الخطابي
١٥٣- غرام الفراجة	فيولن فلنوك	فاطمة عبدالله محمود
١٥٤- مدرسة فرانكفورت	فيل سليتر	خليل كلفت
١٥٥- الشعر الأمريكي المعاصر	نخبة من الشعراء	أحمد مرمي
١٥٦- المدارس الجمالية الكبرى	جى آتبال وآلان وأوديت فيرمو	مى التلمساني
١٥٧- خسرو وشيرين	النظامي الكتجوي	عبد العزيز بقوش
١٥٨- هوية فرنسا (مج ٢ ، ج٢)	فرنان يرويل	بشير السباعي
١٥٩- الأيديولوجية	ديفيد هوكس	إبراهيم فتحي
١٦٠- آلة الطبيعة	بول إيرليش	حسن بيومي
١٦١- مسرحيتان من المسرح الإسباني	أليخاندرو كاسونا وأنطونيو جالا	زبدان عبد الحليم زيدان
١٦٢- تاريخ الكنيسة	يوحنا الآسيوي	صلاح عبد العزيز محبوب
١٦٣- موسوعة علم الاجتماع (ج ١)	جوردين مارشال	بإشراف: محمد الجوهري
١٦٤- شامبوليون (حياة من نور)	جان لاكونير	فيل سعد
١٦٥- حكايات الغضب (قصص أطفال)	ا. ن. أفاناسيافا	سهير المصايدة
١٦٦- العلاقات بين الكنيستين واللبنانيين في إسرائيل	يشعيا هو ليفمان	محمد محمود أبو فهد
١٦٧- في عالم طافور	رايندوتات طافور	شكري محمد عياد
١٦٨- دراسات في الأدب والثقافة	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٦٩- إبداعات لبنانية	مجموعة من المؤلفين	شكري محمد عياد
١٧٠- الطريق (رواية)	ميجيل دليبيس	بسام ياسين رشيد
١٧١- وضع حد (رواية)	فرانك بيجر	هدى حسن
١٧٢- حجر الشمس (شعر)	نخبة	محمد محمد الخطابي
١٧٣- معنى الجمال	واثر ت. ستيس	إمام عبد الفتاح إمام
١٧٤- صناعة الثقافة السوداء	إيليس كاشمور	أحمد محمود
١٧٥- التليفزيون في الحياة اليومية	لورينزو فيلشس	وجيه سمعان عبد المسيح
١٧٦- نحو مفهوم للاقتصاديات البيئية	توم شيتبيرج	جلال البنا
١٧٧- أنطون تشيخوف	هنري تروايا	حصه إبراهيم المنيف
١٧٨- مقترحات من الشعر اليوناني الحديث	نخبة من الشعراء	محمد حمدي إبراهيم
١٧٩- حكايات أيسوب (قصص أطفال)	أيسوب	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٠- قصة جاويد (رواية)	إسماعيل فصيح	سليم عبد الأمير حمدان
١٨١- الله الذي أتى من الكهنة إلى الشعب	فنسنت بي. ليتش	محمد يحيى
١٨٢- العنف والديوت (شعر)	وي. بيتش	ياسين طه حافظ
١٨٣- جان كوكو على شاشة السينما	ريتبه جيلسون	فتحي الحشري
١٨٤- القاهرة حالة لا تتلم	هانز لينتورفر	سوقي سعيد
١٨٥- أسفار العهد القديم في التاريخ	توماس تومسن	عبد الوهاب علوب
١٨٦- معجم مصطلحات فيجول	ميخائيل إنوود	إمام عبد الفتاح إمام
١٨٧- الأرض (رواية)	يوزج علوي	محمد علاء الدين منصور
١٨٨- موت الأنثى	الفين كرتان	بدر الديب

١٨٩-	المرى والجمعية، ثلاثة في بوليتة للفد العامر	بول دي مان	سعيد الفاتمي
١٩٠-	محاورات كونفوشيوس	كونفوشيوس	مصطفى سيد فرجاني
١٩١-	الكلام وأسمال وقصص أخرى	الحاج أبو بكر إمام وآخرون	مصطفى حجازي السيد
١٩٢-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج١)	زين العابدين المرافي	محمود علوي
١٩٣-	عامل النجم (رواية)	بيتر أبراهامز	محمد عبد الواحد محمد
١٩٤-	مفتارات من القد الأدب-أمريكي المصنف	مجموعة من النقاد	ماهر شفيق فريد
١٩٥-	شتاء ٨٤ (رواية)	إسماعيل قصيص	محمد علاء الدين منصور
١٩٦-	المهلة الأخيرة (رواية)	فالتين راسيونين	أشرف الصباغ
١٩٧-	سيرة الفاروق	شمس الطماء شيلي النعماني	جلال السعيد الجفراوي
١٩٨-	الاتصال الجماهيري	إيون إمري وآخرون	إبراهيم سلامة إبراهيم
١٩٩-	تاريخ يهود مصر في الفترة العثمانية	يعقوب لاندان	جمال أحمد الزماي وأحمد عبد اللطيف حماد
٢٠٠-	ضممايا التمية: المقاومة والهدايل	جيرمي سيروك	فخرى لبيب
٢٠١-	الجانب الديني للفلسفة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٠٢-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه ويليك	مجاهد عبد النعم مجاهد
٢٠٣-	الشعر والشاعرية	الطاف حسين حالي	جلال السعيد الحفراوي
٢٠٤-	تاريخ نقد العهد القديم	زالمان شازار	أحمد هويدي
٢٠٥-	الجينات والشعوب واللغات	لويجي لوقا كافاللي-مفوزا	أحمد مستجير
٢٠٦-	الهيرواية تصنع علماء جديدا	جيمس جلايك	علي يوسف علي
٢٠٧-	لؤلؤ أفريقي (رواية)	رامون خوتاسنديز	محمد أبو العطا
٢٠٨-	شخصية العربي في المسرح الإسرائيلي	دان أوريان	محمد أحمد صالح
٢٠٩-	السرد والمسرح	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٠-	مثنويات حكيم سنائي (شعر)	سنائي الغزوي	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١١-	فردينان توسيسير	جوناثان كلر	محمود حمدي عبد الفني
٢١٢-	قصص الأهرام مزيان على لسان الحيوان	مزيان زين رستم بن شروين	يوسف عبد الفتاح فرج
٢١٣-	مصر منذ ايام نابليون حتى رحيل عبد الناصر	ريمون فلاور	سيد أحمد علي الناصري
٢١٤-	قواعد جديدة للمنهج في علم الاجتماع	أنتوني جينينز	محمد محيي الدين
٢١٥-	سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢)	زين العابدين المرافي	محمود علوي
٢١٦-	جوانب أخرى من حياتهم	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٧-	مسرهيان طليعتان	صمويل بيكيت وهارولد بيتتر	نادية البهلوي
٢١٨-	لعبة الحجلة (رواية)	خوايو كورتانان	علي إبراهيم منوفي
٢١٩-	بقايا اليم (رواية)	كانز إيشجورو	طلعت الشايب
٢٢٠-	الهيرواية في الكون	باري ياركر	علي يوسف علي
٢٢١-	شعرية كفاي	جورجوري جوردانيس	رقعت سلام
٢٢٢-	فرانز كافكا	رونالد جراي	نسيم مجلي
٢٢٣-	العلم في مجتمع حر	يلول فريدلند	السيد محمد تقادي
٢٢٤-	دمار يوغسلافيا	يرانكا ماجاس	منى عبد الظاهر إبراهيم
٢٢٥-	حكاية غريق (رواية)	جابريل جارشيا ماركيث	السيد عبد الظاهر السيد
٢٢٦-	أرض المساء وقصائد أخرى	ديفيد هريت اورانس	ظاهر محمد علي البريري

- ٢٢٧- المسرح الإسباني في القرن السابع عشر خوسيه ماريا ديث بوركي
- ٢٢٨- علم الجمالية وعلم اجتماع الفن جلنيت يواف
- ٢٢٩- ملزق البطل الوحيد نورمان كيجان
- ٢٣٠- عن الذباب والفئران والبشر فرانسواز جاكوب
- ٢٣١- ألفر ايفل أو الليل للجيد (مسرحية) خليمي سالوم بيدال
- ٢٣٢- ما بعد الطلوعات قوم ستونير
- ٢٣٣- فكرة الاضمحلال في التاريخ الغربي آرثر هيرمان
- ٢٣٤- الإسلام في السودان ج. سينسر تريمنجهام
- ٢٣٥- ديوان شمس تيريزي (ج١) مولانا جلال الدين الرومي
- ٢٣٦- الولاية ميشيل شوكيفيتش
- ٢٣٧- مصر أرض الوادي روبرت فيدين
- ٢٣٨- العولة والتحرير تقرير لمنظمة الائتلاف
- ٢٣٩- العربي في الأدب الإسرائيلي جيلا راماز - وايوخ
- ٢٤٠- الإسلام والغرب وإمكانية الحوار كاي حافظ
- ٢٤١- في انتظار البرابرة (رواية) ج. م. كوتزي
- ٢٤٢- سبعة أنماط من الفوضى وإليام إيمسون
- ٢٤٣- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج١) ليفي يوفتسال
- ٢٤٤- الفيلان (رواية) لورا إسكييل
- ٢٤٥- نساء مقاتلات إليزابيتا أنيس وآخرون
- ٢٤٦- مختارات قصصية جابريل جارشيا ماركيث
- ٢٤٧- الثقافة الجماهيرية والعدالة في مصر واقر آر ميرست
- ٢٤٨- حقول عدن الخضراء (مسرحية) أنطونيو جالا
- ٢٤٩- لغة التمرق (شعر) درلجو شتلمبول
- ٢٥٠- علم اجتماع العلوم دومنيك فيك
- ٢٥١- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جورون مارشال
- ٢٥٢- رائعات الحركة النسوية المصرية مارجو بدران
- ٢٥٣- تاريخ مصر الفاطمية ل. أ. سيمينوفا
- ٢٥٤- أقدم لك: الفلسفة نيف روينسون وجودي جروافز
- ٢٥٥- أقدم لك: أفلاطون نيف روينسون وجودي جروافز
- ٢٥٦- أقدم لك: نيكارت نيف روينسون وكريس جارات
- ٢٥٧- تاريخ الفلسفة الحديثة وإيم كاي رايت
- ٢٥٨- الفجر سير أنجوس فريزر
- ٢٥٩- مختارات من الشعر الأرمني عبر العصور خبة
- ٢٦٠- موسوعة علم الاجتماع (ج٢) جورون مارشال
- ٢٦١- رحلة في فكر زكي نجيب محمود زكي نجيب محمود
- ٢٦٢- مدينة المعجزات (رواية) إدواردو مونتوا
- ٢٦٣- الكشف عن حلقة الزمن جون جرين
- ٢٦٤- ليداعات شعرية مترجمة هوراس وشلي
- السيد عبدالظاهر عبدالله
- ماري تيريز عبدالمسيح وخالد حسن
- أمير إبراهيم العمري
- مصطفى إبراهيم فهمي
- جمال عبدالرحمن
- مصطفى إبراهيم فهمي
- طلعت الشنايب
- فؤاد محمد عكود
- إبراهيم السوقي شتا
- أحمد الطيب
- عنايات حصين طلعت
- ياسر محمد جادالله وعربي ميبولي احمد
- نادية سليمان حافظ وإيهاب صلاح فايق
- صلاح محجوب إدريس
- ايتسام عبدالله
- صبري محمد حسن
- إشراف: صلاح فضل
- نادية جمال الدين محمد
- توايق علي منصور
- علي إبراهيم منوفي
- محمد طارق الشراوي
- ميداللطيف عبدالحميد
- رفعت سلام
- ماجدة محسن أباطة
- إشراف: محمد الجوهري
- علي بدران
- حسن بيومي
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمود سيد أحمد
- عبادة كحيلة
- فاروقان كانانجيان
- إشراف: محمد الجوهري
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد أبو العطا
- علي يوسف علي
- لويس عوض

- ٢٦٥- روايات مترجمة أوسكار وايلد وصمويل جونسون  
٢٦٦- مدير المدرسة (رواية) جلال آل أحمد  
٢٦٧- فن الرواية ميلان كونديرا  
٢٦٨- ديوان شمس تبریزی (ج٢) مولانا جلال الدين الرومي  
٢٦٩- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج١) وإليم جيفور بالجريف  
٢٧٠- وسط الجزيرة العربية وشرقها (ج٢) وإليم جيفور بالجريف  
٢٧١- الحضارة القرية: الفكرة والتاريخ توماس سي. باترسون  
٢٧٢- الألبيرة الأثرية في مصر سى. سى. والترز  
٢٧٣- الأصول الاجتماعية والثقافية لعملة عربي في مصر جوان كول  
٢٧٤- السيدة باربارا (رواية) رومولو جاييجوس  
٢٧٥- ه. س. إليوت شاعرًا وثالثًا وكاتبًا مسرحيًا مجموعة من النقاد  
٢٧٦- فنون السينما مجموعة من المؤلفين  
٢٧٧- الجينات والصراع من أجل الحياة براين فورد  
٢٧٨- البدايات إسحاق عظيموف  
٢٧٩- الحرب الباردة الثقافية ف. س. سوتنر  
٢٨٠- الأم والنصيب وقصص أخرى بريم شند وآخرين  
٢٨١- الفروسي الأولى (رواية) عبد الحليم شرر  
٢٨٢- طبيعة العلم غير الطبيعية لويس روبلرت  
٢٨٣- السهل يحترق وقصص أخرى خوان رولفو  
٢٨٤- هرقل مجنونًا (مسرحية) يوربيديس  
٢٨٥- رحلة خواجه حسن نظامي الدهلوي حسن نظامي الدهلوي  
٢٨٦- سياحت نامه إبراهيم بك (ج٢) زين العابدين المراهي  
٢٨٧- الثقافة والعمل والنظام العالمي أنتوني كنج  
٢٨٨- الفن الروائي ديفيد لودج  
٢٨٩- ديوان منزهيري الداماسي أبو نجم أحمد بن قوص  
٢٩٠- علم اللغة والترجمة جورج مونان  
٢٩١- تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج١) فرانكسكو رويس رامون  
٢٩٢- تاريخ المسرح الإسباني في القرن العشرين (ج٢) فرانكسكو رويس رامون  
٢٩٣- مقدمة للأدب العربي روجر آلن  
٢٩٤- فن الشعر برالو  
٢٩٥- سلطان الأسطورة جوزيف كامبل وبيل موريز  
٢٩٦- مكبت (مسرحية) وإليم شكسبير  
٢٩٧- فن النحو بين اليونانية والسريانية ديونيسيوس ثراكس ويوسف الأهوازي  
٢٩٨- مأساة العبيد وقصص أخرى نخبة  
٢٩٩- ثورة في التكنولوجيا الحيوية جين ماركس  
٣٠٠- أسطورة يوربيديس في القرن الرابع قبل الميلاد والقرن السادس (ج١) لويس عوض  
٣٠١- أسطورة يوربيديس في القرن الرابع قبل الميلاد والقرن السادس (ج٢) لويس عوض  
٣٠٢- أقدم لك: فنجنشتين جون هيتون وجودي جروفر  
لويس عوض  
عادل عبدالمعظم على  
بدر الدين عروبيكي  
إبراهيم الدسوقي شتا  
صبري محمد حسن  
صبري محمد حسن  
شوقي جلال  
إبراهيم سلامة إبراهيم  
عنان الشهراوي  
محمود على مكي  
ماهر شفيق فريد  
عبدالقادر التلمساني  
أحمد فوزي  
ظريف هيدالله  
طلعت الشايب  
سمير عبدالحاميد إبراهيم  
جلال الصفاوي  
سمير حنا صادق  
علي عبد الرزاق اليمبي  
أحمد عثمان  
سمير عبد الحميد إبراهيم  
محمود علوي  
محمد يحيى وآخرين  
ماهر الطوطي  
محمد نور الدين عبدالمعظم  
أحمد زكريا إبراهيم  
السيد عبد الظاهر  
السيد عبد الظاهر  
مجدى توفيق وآخرين  
رجاء ياقوت  
بدر الديب  
محمد مصطفى بدوي  
ماجدة محمد أنور  
مصطفى حجازي السيد  
هاشم أحمد محمد  
جمال العزيزي ورجاء جامه وزياد كمال  
جمال الجيزي و محمد الجندى  
إمام عبد الفتاح إمام

٢٠٢- أقدم لك: يونان	جيمس هوب وبيرون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٤- أقدم لك: ماركس	ريوس	إمام عبد الفتاح إمام
٢٠٥- الجلد (رواية)	كروزيو مالابارته	صلاح عبد الصبور
٢٠٦- الصداقة: النقد الكائن في التاريخ	جان فرانسوا ليونار	نبيل سعد
٢٠٧- أقدم لك: الشعر	ديفيد باييتو وهورلد سليتا	محمود مكي
٢٠٨- أقدم لك: علم الوراثة	ستيف جونز ويورين فان لو	ممدوح عبد المنعم
٢٠٩- أقدم لك: الذهن والمنح	أنجوس جيلاتي ولوسكار زاريت	جمال الجزيري
٢١٠- أقدم لك: يونج	ملجي هايد ومليكل ماكجنس	محمي الدين مزيد
٢١١- مقال في المنهج الفلسفي	روج كوتاجور	فاطمة إسماعيل
٢١٢- روح الشعب الأسود	وليم ديوييس	أسعد حليم
٢١٣- أمثال فلسطينية (شعر)	خايمير بيان	محمد عبدالله الجعدي
٢١٤- مارسيل دوشامب: الفن كعدم	جانيس ميتيك	هويدا السباعي
٢١٥- جوامع في العالم العربي	ميشيل برونيتو والطاهر ابيب	كاميليا صبحي
٢١٦- محاكمة سقراط	أي. ف. ستون	نسيم مجلي
٢١٧- بلا غد	س. شير لايموفا- س. زنيكين	أشرف الصباغ
٢١٨- الأدب الروسي في السنوات العشرين الأخيرة	مجموعة من المؤلفين	أشرف الصباغ
٢١٩- صور دريدا	جانييري اسيفاك وكريستوفر نوريس	هسام نايل
٢٢٠- لغة السراج لحضرة التاج	مؤلف مجهول	محمد علاء الدين منصور
٢٢١- تاريخ إسبانيا الإسلامية (مج. ٢، ١)	إيفي برو فسمال	بإشراف: صلاح فضل
٢٢٢- وجهات نظر حديثة في تاريخ الفن الغربي	ديفيد بوجين كليتيلور	خالد مفلح حمزة
٢٢٣- فن الساتورا	تراث يوناني قديم	هانم محمد فوزي
٢٢٤- اللعب بالقاتر (رواية)	أشرف أسدي	محمود علاوي
٢٢٥- عالم الآثار (رواية)	فيليب يوسان	كروميتين يوسف
٢٢٦- المعرفة والمصلحة	يورجين هايرماس	حسن صقر
٢٢٧- مختارات شعرية مترجمة (ج. ١)	نخبة	توفيق علي منصور
٢٢٨- يوسف وزليخا (شعر)	نور الدين عبد الرحمن الجامي	عبد العزيز بقوش
٢٢٩- رسائل عبد الملاك (شعر)	قد هيويز	محمد عيد إبراهيم
٢٣٠- كل شيء عن التمثيل الصامت	مارفن شيرد	سامي صلاح
٢٣١- عندما جاء السريين وقصص أخرى	ستيفن جواي	سامية دياب
٢٣٢- شهر العسل وقصص أخرى	نخبة	علي إبراهيم منوفي
٢٣٣- الإسلام في بريطانيا من ١٥٥٨-١٦٨٥	نبيل مطر	بكر عباس
٢٣٤- لقطات من المستقبل	أرثر كلاوك	مصطفى إبراهيم فهمي
٢٣٥- عصر الشك: دراسات عن الرواية	ثانالي ساروت	فتحى العشري
٢٣٦- متون الأهرام	نصوص مصرية قديمة	حسن صابر
٢٣٧- فلسفة الولاء	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
٢٣٨- نظرات حائرة وقصص أخرى	نخبة	جلال الحفناوي
٢٣٩- تاريخ الأدب في إيران (ج. ٢)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٤٠- اضطراب في الشرق الأوسط	بيرش بيريروجلو	لخري لبيب



٢٤١-	قصائد من رلكه (شعر)	راينر ماريا رلكه	حسن حلمي
٢٤٢-	سلامان وأبسال (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجاسي	عبد العزيز بقوش
٢٤٣-	العالم البرجوازي الزائل (رواية)	نابئين جورديمر	سمير عيد ريه
٢٤٤-	الموت في الشمس (رواية)	بيتر بالانجيرو	سمير عيد ريه
٢٤٥-	الركض خلف الزمان (شعر)	بونه نداني	يوسف عبد الفتاح فرج
٢٤٦-	سحر مصر	رشاد رشدي	جمال الجزيري
٢٤٧-	الصبية الطائشون (رواية)	جان كوكتو	بكر الطو
٢٤٨-	التمسقة الأولى في الأدب التركي (ج١)	محمد فؤاد كويريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٤٩-	دليل القارئ إلى الثقافة الجادة	آرثر والدهورن وآخرون	أحمد عمر شاهين
٢٥٠-	بانوراما الحياة السياحية	مجموعة من المؤلفين	عطية شحاتة
٢٥١-	مبادئ المنطق	جوزايا رويس	أحمد الانصاري
٢٥٢-	قصائد من كفافيس	قسطنطين كفافيس	نعيم عطية
٢٥٣-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة الهندسية	ياسيليو يايون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٢٥٤-	الفن الإسلامي في الأندلس: الزخرفة النباتية	ياسيليو يايون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
٢٥٥-	التيارات السياسية في إيران المعاصرة	حجت مرتجي	محمود علاوي
٢٥٦-	الميراث المر	بول سلام	بدر الرفاعي
٢٥٧-	مقون هرمس	تيموثي فريك ويينر غاندي	عمر الفاروق عمر
٢٥٨-	أمثال الهوسا العلمية	نخبة	مصطفى حجازي السيد
٢٥٩-	محاورة بارمنيس	أقلاطون	حبيب الشاروني
٢٦٠-	أنثروبولوجيا اللغة	أنفريه چلكوب ونويلا باركان	ليلى الشرييني
٢٦١-	التصحر: التهديد والمجابهة	آلان جرينجر	عاطف معتمد وآمال شاور
٢٦٢-	تلميذ باينبرج (رواية)	هاينرش شيورل	سيد أحمد فتح الله
٢٦٣-	حركات التحرير الأفريقية	ريتشارد جيبسون	صبري محمد حسن
٢٦٤-	جداعة شكسبير	إسماعيل سراج الدين	نجلاء أبو عجاج
٢٦٥-	سام باريس (شعر)	شارل بوداير	محمد أحمد حمد
٢٦٦-	نساء يركضن مع الذئاب	كلاريسا بنكولا	مصطفى محمود محمد
٢٦٧-	القلم الجريء	مجموعة من المؤلفين	البراقع عبدالهادي رضا
٢٦٨-	المصطلح السردى: معجم مصطلحات	جيرالد برنس	عابد خزندار
٢٦٩-	المرأة في أدب نجيب محفوظ	قوزية العشماوى	قوزية العشماوى
٢٧٠-	الفن والحياة في مصر الفرعونية	كثير لا لويت	فاطمة عبدالله محمود
٢٧١-	التمسقة الأولى في الأدب التركي (ج٢)	محمد فؤاد كويريلي	عبدالله أحمد إبراهيم
٢٧٢-	عاش الشباب (رواية)	وانغ مينغ	وحيد السعيد عبدالحميد
٢٧٣-	كيف تعد رسالة نكرواه	لومبرتو إيكرو	علي إبراهيم منوفي
٢٧٤-	اليوم السادس (رواية)	أنفريه شديد	حمادة إبراهيم
٢٧٥-	الخلود (رواية)	ميلان كونديرا	خالد أبو اليزيد
٢٧٦-	الفضب وأحلام الستين: (مسرحيات)	جان أنوى وآخرون	إيوار الخراط
٢٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج٤)	إدوارد براون	محمد علاء الدين منصور
٢٧٨-	المسافر (شعر)	محمد إقبال	يوسف عبدالفتاح فرج

جمال عبدالرحمن	ممثل باث	٢٧٩- ملك في الحقيقة (رواية)
شميرين عبدالسلام	جوتتر جراس	٢٨٠- حديث عن الضمارة
رائيا إبراهيم يوسف	ر. ل. تراسك	٢٨١- أساسيات اللغة
أحمد محمد نادى	بهاء الدين محمد إسفنديار	٢٨٢- تاريخ طبرستان
سمير عبدالحميد إبراهيم	محمد إقبال	٢٨٣- هدية الحجاز (شعر)
إيزابيل كمال	سوزان إنجيل	٢٨٤- القصص التي يحكيها الأطفال
يوسف عبدالفتاح فرج	محمد علي بهزاد	٢٨٥- مشنري المطلق (رواية)
ريهام حسين إبراهيم	جانيت تود	٢٨٦- دفاعاً عن التاريخ الأدبي النسوي
بهاء جاهين	جون دن	٢٨٧- أغنيات وسوناتات (شعر)
محمد هلاء الدين منصور	سعدى الشيرازى	٢٨٨- مواعظ سعدى الشيرازى (شعر)
سمير عبدالحميد إبراهيم	نخبة	٢٨٩- تفاهم وقصص أخرى
عثمان مصطفى عثمان	إم. في. روبرتس	٢٩٠- الأشيقات والمذن الكبرى
منى الخوي	مايك بينش	٢٩١- المحاولة الليكزية (رواية)
عبداللطيف عبدالطيم	فرناندو دي لاجرانجا	٢٩٢- مقامات ورسائل أندلسية
زينب محمود الفضيري	ثروة لوياس ماسينيون	٢٩٣- في قلب الشرق
هاشم أحمد محمد	بول ديفيز	٢٩٤- القوى الأربع الأساسية في الكون
سليم عبد الأمير حمدان	إسماعيل فصيح	٢٩٥- آلام سيانوش (رواية)
محمود علوى	تقى تجارى راد	٢٩٦- السافاك
إمام عبدالفتاح إمام	أورانس جين وكيتي شجن	٢٩٧- أقدم لك: نيتشه
إمام عبدالفتاح إمام	فيليب تولى وهوارد ريد	٢٩٨- أقدم لك: سارتر
إمام عبدالفتاح إمام	ديفيد ميروفتش وآلن كوركس	٢٩٩- أقدم لك: كامى
باهر الجوهري	ميثايل إندو	٤٠٠- موهو (رواية)
مفروح عبد المنعم	زيونين ساردر وآخرون	٤٠١- أقدم لك: علم الرياضيات
مدوح عبدالمنعم	ج. ب. ماك ليفوى وأوسكار زاريت	٤٠٢- أقدم لك: سقطين هوكنج
عماد حسن بكر	تودور شتورم وجوتفرد كوار	٤٠٣- ربة الطر والماليس تصنع التلى (رواية)
طلبة خميس	بغيد إيرام	٤٠٤- تعويذة للمسى
حمادة إبراهيم	أندريه جيد	٤٠٥- إيزابيل (رواية)
جمال عبد الرحمن	مانويلا مانتاناريس	٤٠٦- المستعمرون الإسبان في القرن ١٩
طلعت شاهين	مجموعة من المؤلفين	٤٠٧- الألب الإسبانى المعاصر بقلم كتابه
حنان الشهاوى	جوان فوشركنج	٤٠٨- معجم تاريخ مصر
إلهامى عمارة	يوثراند راسل	٤٠٩- انتمار السعادة
الزواوى يفرور	كارل بوير	٤١٠- خلاصة القرن
أحمد مستجير	جينيوفر لكرمان	٤١١- همس من الماضى
بإشراف: صلاح فضل	ليفى بروفتسال	٤١٢- تاريخ إسبانيا الإسلامية (٢٠٢٠ ج ٢)
محمد البخارى	ناظم حكمت	٤١٣- أغنيات المنفى (شعر)
أمل المبان	باسكال كلزافوفا	٤١٤- الجمهورية العالمية للأدب
أحمد كامل عبدالرحيم	فريدريش دورينمات	٤١٥- صورة كوكب (مسرحية)
محمد مصطفى بنوى	آ. آ. رتشاردن	٤١٦- مبادئ النقد الأدبي والعلم والشعر

٤١٧-	تاريخ النقد الأدبي الحديث (ج٢)	رينيه وليك	مجاهد عبد المنعم مجاهد
٤١٨-	سياسات الزمر الحاكمة في مصر الشامية	جين هاشواي	عبد الرحمن الشيخ
٤١٩-	العصر الذهبي للإسكندرية	جون مارلو	تصميم سجلي
٤٢٠-	مكرو ميخاس (قصة فلسفية)	فولتير	الطيب بن رجب
٤٢١-	الولاء والقيادة في المجتمع الإسلامي الأول	روى متحدة	أشرف كيلاشي
٤٢٢-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج١)	ثلاثة من الرحالة	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٤٢٣-	إسراوات الرجل الطيف	نخبة	وحيد النقاش
٤٢٤-	لوائح الحق ولوائح العشق (شعر)	نور الدين عبدالرحمن الجاسي	محمد علاء الدين منصور
٤٢٥-	من طابوس إلى فرح	محمود طلوعى	محمود علاوى
٤٢٦-	الخفافيش والحصص أخرى	نخبة	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ بعلوب
٤٢٧-	بانثيراس الطاغية (رواية)	باي إنكلان	ثريا شلبي
٤٢٨-	الخرافة الخفية	محمد هوتك بن داود خان	محمد أمان صافى
٤٢٩-	أقدم لك: هيجل	ليود سيندر وأندرجي كروز	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٠-	أقدم لك: كانط	كروستوفر وايت وأندرجي كليموفسكي	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣١-	أقدم لك: فوكو	كويس هوروكس وزوران جفتيك	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٢-	أقدم لك: ماكياثالي	باتريك كيرى وأوسكار زاريت	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٣-	أقدم لك: جويس	ديفيد نوريس وكارل فلنت	حمدي الجابري
٤٣٤-	أقدم لك: الرومانسية	دونكان هيث وجودي بورهام	عصام حجازي
٤٣٥-	ترجمات ما بعد الحداثة	نيكولاس زيرج	ناجي رشوان
٤٣٦-	تاريخ الفلسفة (مج١)	فريدريك كويلستون	إمام عبدالفتاح إمام
٤٣٧-	رحالة هندي في بلاد الشرق العربي	شيلي النعماني	جلال الحفناوي
٤٣٨-	بطولات وضمحايا	إيمان ضياء الدين بيبرس	عاجدة سيف الفولة
٤٣٩-	موت المراهبي (رواية)	صدر الدين عيني	محمد علاء الدين منصور وعبد الحفيظ بعلوب
٤٤٠-	قواعد اللهجات العربية الحديثة	كريستن بروستاد	محمد طارق الشراقوي
٤٤١-	رب الأشياء الصغيرة (رواية)	أرون داني روى	فخرى لبيب
٤٤٢-	حتشبسوت: المرأة الفرعونية	فوزية أسعد	ماهر جويجاني
٤٤٣-	اللغة العربية: تاريخها ومستقبلها وتقديرها	كيس فريستنج	محمد طارق الشراقوي
٤٤٤-	أمريكا اللاتينية: الثقافات القديمة	لوريت سيجورنه	صالح علماني
٤٤٥-	حول وزن الشعر	پرويز نائل خانلوي	محمد محمد يونس
٤٤٦-	التحالف الأسود	ألكسندر كوكيرن وجيفري سانت كلير	أحمد محمود
٤٤٧-	أقدم لك: نظرية الكم	ج. پ. ماك ليفوي وأوسكار زاريت	ممدوح عبد المنعم
٤٤٨-	أقدم لك: علم نفس التطور	ديلان إيفانز وأوسكار زاريت	ممدوح عبد المنعم
٤٤٩-	أقدم لك: الحركة النسوية	نخبة	جمال الجزيري
٤٥٠-	أقدم لك: ما بعد الحركة النسوية	هوليا فوكا وريبيكا رايت	جمال الجزيري
٤٥١-	أقدم لك: الفلسفة الشرقية	ريتشارد أوزيوند ويون فان لون	إمام عبد الفتاح إمام
٤٥٢-	أقدم لك: لينين والثورة الروسية	ريتشارد إيجينز وأوسكار زاريت	محبي الدين مزيد
٤٥٣-	القاهرة، إقامة مدينة حديثة	جان لوك أرنو	حليم طوسون وعزاد الدمان
٤٥٤-	خمسون عاماً من السيمتا الفرنسية	رينيه بريدال	سوزان خليل

٤٥٥-	تاريخ الفلسفة الحديثة (مج ٥)	فرديريك كويلستون	محمود سيد أحمد
٤٥٦-	لا تتمنى (رواية)	مريم جعفرى	هويدا عزت محمد
٤٥٧-	النصاف في الفكر السياسى الغربى	سوزان مولر أركين	إمام عبدالفتاح إمام
٤٥٨-	المورسكيون الأنطلسيون	موشيس غارشيا أرينال	جمال عبد الرحمن
٤٥٩-	نحو مفهوم اقتصاديات الولد الطبيعية	توم تيتنبرج	جلال البنا
٤٦٠-	أقدم لك: الفاشية والنازية	ستوارت هود وايتز جانتستر	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦١-	أقدم لك: لكأن	داريان ليدر وجوى جروفر	إمام عبدالفتاح إمام
٤٦٢-	طه حسين من الأزم إلى السوربون	عبدالرشيد الصادق محمودى	عبدالرشيد الصادق محمودى
٤٦٣-	النولة المارقة	ويليام يلوم	كمال السيد
٤٦٤-	ديمقراطية القلة	مايكل ياريتى	حصة إبراهيم الميف
٤٦٥-	قصص اليهود	لويس جنزيرج	جمال الرفاعى
٤٦٦-	حكايات حب ويطولات فرعونية	فيولدين فلنويك	فاطمة عبد الله
٤٦٧-	التفكير السياسى والنظرة السياسية	ستيفن ديلى	ربيع ودية
٤٦٨-	روح الفلسفة الحديثة	جوزايا روس	أحمد الانصارى
٤٦٩-	جلال الملوك	نصوص حيشية قديمة	مجدى عبدالرازق
٤٧٠-	الأراضى والجودة البيئية	جاوى م- بيرزيسكى وآخرون	محمد السيد الننة
٤٧١-	رحلة لاستكشاف أفريقيا (ج ٢)	ثلاثة من الرحالة	عبد الله عبد الرزاق إبراهيم
٤٧٢-	دون كيخوتى (القسم الأول)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٣-	دون كيخوتى (القسم الثانى)	ميجيل دى ثريانتس سايدرا	سليمان العطار
٤٧٤-	الأدب والنسوية	يام موريس	سهام عبدالسلام
٤٧٥-	صوت مصر: أم كنوت	فريجينيا دانيلسون	عادل هلال عنانى
٤٧٦-	أرض الصايغ بعيدة: يوم التونسى	ماريلين بوث	سحر توفيق
٤٧٧-	شرح الصي من قبل التاريخ من اثنين تشرين	هيلدا هوخام	أشرف كيلانى
٤٧٨-	الصين والولايات المتحدة	ليوشيه شنج ولى شى دونج	عبد العزيز حمدي
٤٧٩-	المقهى (مسرحية)	لوشيه	عبد العزيز حمدي
٤٨٠-	تساي ون جى (مسرحية)	كو مو روا	عبد العزيز حمدي
٤٨١-	بردة النبي	روى متحدة	رضوان السيد
٤٨٢-	موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية	روبير جاك تيبو	فاطمة عبد الله
٤٨٣-	النسوية وما بعد النسوية	سارة جامبل	أحمد الشامى
٤٨٤-	جمالية التلقى	هانسن رويبرت يابوس	رشيد يحنو
٤٨٥-	التوبة (رواية)	نذير أحمد الدهلوى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٦-	الذاكرة الحضارية	يان أسمن	عبدالطيم عبدالفتى رجب
٤٨٧-	الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية	رفيع الدين المراد أبابى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٨-	الحب الذى كان وقصائد أخرى	نخبة	سمير عبدالحميد إبراهيم
٤٨٩-	هُسرل: الفلاسفة علماء دقيقاً	إدموند هُسرل	محمود رجب
٤٩٠-	أسعار البيقاء	محمد قانوى	عبد الوهاب علوب
٤٩١-	نصوص قصصية من روائع الأدب الشرقى	نخبة	سمير عبد ربه
٤٩٢-	محمد على مؤسس مصر الحديثة	جى قارجيت	محمد رفعت عواد

خطابات إلى طالب الصوتيات	هارولد بالمر	محمد صالح الضالع
كتاب الموتى الخروج في النهار	نصوص مصرية قديمة	شريف الصفي
الويس	إدوارد تيفان	حسن عبد ربه المصري
الحكم والسليسة في أفريقيا (ج١)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
العثمانية والنوع والنزلة في الشرق الأوسط	نادية العلى	مصطفى رياض
النساء والنوع في الشرق الأوسط للعديد	جوديث تاكر ومارجريت مريونز	أحمد على بدوى
تقاطعات: الأمة والمجتمع والنوع	مجموعة من المؤلفين	فيصل بن خضراء
في طفولتي: دراسة في السيرة الذاتية العربية	تيتز روكي	طلعت الشاميب
تاريخ النساء في الغرب (ج١)	أرثر جواد هامر	سحر قراج
أصوات بديلة	مجموعة من المؤلفين	هالة كمال
مختارات من الشعر الفارسي الحديث	نخبة من الشعراء	محمد نور الدين عبدالمنعم
كتابات أساسية (ج١)	مارتن هاينجر	إسماعيل المصدق
كتابات أساسية (ج٢)	مارتن هاينجر	إسماعيل المصدق
ربما كان قديماً (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
سيدة الماضي الجميل (مسرحية)	بيتر شيفر	شوقي فهمي
أولوية بعد جلال الدين الرومي	عبدالباقي جليبارلي	عبدالله أحمد إبراهيم
للق والإحسان في عصر سلاطين المماليك	أدم صبرة	قاسم عبده قاسم
الأملة المأكرة (مسرحية)	كاراي جولونوي	عبدالرازق عيد
كوكب مرقع (رواية)	آن تيلر	عبد الحميد فهمي الجمال
كتابة النقد السينمائي	تيموثي كوريغان	جمال عبد الناصر
العلم الجسور	تيد أفتون	مصطفى إبراهيم فهمي
مدخل إلى النظرية الأدبية	جوشان كراي	مصطفى بيومي عبد السلام
من التقليد إلى ما بعد العداثة	فدوى مالملي دوجلاس	فدوى مالملي دوجلاس
إرادة الإنسان في علاج الإيمان	أرنولد واشنطن وديونا بلوندي	صبري محمد حسن
نقش على الماء وقصص أخرى	نخبة	سمير عبد الحميد إبراهيم
استكشاف الأرض والكون	إسماعيل عظيموف	هاشم أحمد محمد
محاضرات في المثالية الحديثة	جوزايا رويس	أحمد الأنصاري
الراح الفرنسي يصور من العلم إلى المشرع	أحمد يوسف	أمل الصبان
قاموس تراجم مصر الحديثة	أرثر جول سميت	عبدالوهاب بكر
إسبانيا في تاريخها	أميركو كاسترو	علي إبراهيم منوفي
الفن العنقيلي الإسلامي والمجن	ياسيليو يابون مالدونادو	علي إبراهيم منوفي
الملك لير (مسرحية)	وليم شكسبير	محمد مصطفى بدوي
موسم حيد في بيروت وقصص أخرى	فليس جونسون	نادية رفعت
أقدم لك السياسة البيئية	ستيفن كرويل ووليم رانكين	محيي الدين مزند
أقدم لك كافكا	ديفيد زين ميروفتس وروبرت كرمب	جمال الجزيري
أقدم لك تروتسكي والماركسية	طارق علي وفل إيفانز	جمال الجزيري
بدائع العلامة إقبال في شعره الأدي	محمد إقبال	حازم محفوظ وحسين نجيب المصري
مدخل عام إلى فهم النظريات التراثية	ريتبه جينو	عمر الفاروق عمر

٥٢١-	ما الذي حدث في منتصف ١١ سبتمبر؟	جاء دريدا	صفاء فتحي
٥٢٢-	القاهر والمستشرق	هزري لورنس	يشير السباعي
٥٢٣-	تلم اللغة الثانية	سوزان جاس	محمّد طارق الشرفاوي
٥٢٤-	الإسلاميون الجزائريون	سيفرين لوبا	حمادة إبراهيم
٥٢٥-	مخزن الأسرار (شعر)	نظامي الكنجوي	عبد العزيز يقوش
٥٢٦-	الثقافات وتقدم التقدم	صمويل منتجوتون ولورنس ماريزون	شوقي جلال
٥٢٧-	الحب والحرية (شعر)	نخبة	عبد القادر مكارى
٥٢٨-	الناس والآخر في قسم يوسف الشاربي	كيت داتيلر	محمد الحيدري
٥٢٩-	خمس مسرحيات قصيرة	كارول تشرفل	مصن مصيلحي
٥٣٠-	نوجبات بروماتية - شرقية	السير رونالد ستورس	رويف عباس
٥٣١-	هي تتخيل ولورنس أخرى	خوان خوسيه مياس	مروة رزق
٥٣٢-	قصص متناثرة من الألب الهيثمي الحديث	نخبة	نعيم عطية
٥٣٣-	أقدم لك: السياسة الأمريكية	باتريك بروجان وكريس جرات	وقاء عبد القادر
٥٣٤-	أقدم لك: ميلاتي كلارين	روبرت هنتشل وآخرون	حمدي الجابري
٥٣٥-	يا له من سياق محموم	فرانسيس كريك	مرت عامر
٥٣٦-	ريموس	ت. به. وايزمان	توفيق علي منصور
٥٣٧-	أقدم لك: بارت	فيليب تودي وأن كورس	جمال الجزيري
٥٣٨-	أقدم لك: علم الاجتماع	ريتشارد أوزون ويون فان لون	حمدي الجابري
٥٣٩-	أقدم لك: علم العلامات	بول كويلى وايتجلانز	جمال الجزيري
٥٤٠-	أقدم لك: شكسبير	نيك جروم وينيد	حمدي الجابري
٥٤١-	الموسيقى والسيلة	سليمون ماندى	سمحة الخولي
٥٤٢-	قصص متناثرة	ميجيل دي ثرائتس	علي عبد الروف البمبي
٥٤٣-	مدخل لشعر القرون الوسطى والحاضر	دانيال لورنس	رجاء ياقوت
٥٤٤-	مصر في عهد محمد علي	عفاف لطفي السيد مارسوه	عبد السميع عمر زين الدين
٥٤٥-	إستراتيجية أمريكا القرن الحادي والعشرين	لناتولي أوتكين	أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي
٥٤٦-	أقدم لك: جان بول سارتر	كريس هوروكس وزوران جيفتك	حمدي الجابري
٥٤٧-	أقدم لك: الماركيز دي ساد	ستوارت هود وجراهام كرولى	إمام عبدالفتاح إمام
٥٤٨-	أقدم لك: الدراسات الثقافية	زيو بين سارداويون فان لون	إمام عبدالفتاح إمام
٥٤٩-	الماس الزائف (رواية)	تشا تشاجي	عبدالحى أحمد سالم
٥٥٠-	مصلحة الجرس (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٥١-	جناح جبريل (شعر)	محمد إقبال	جلال السعيد الحفناوي
٥٥٢-	بلايين ويلايين	كارول سلجان	عزت عامر
٥٥٣-	ورود الغريب (مسرحية)	خاتينكو بيناينتي	صبرى محمد التهامي
٥٥٤-	عش الغروب (مسرحية)	خاتينكو بيناينتي	صبرى محمد التهامي
٥٥٥-	الشرق الأوسط الحاضر	ديورا ج. جيوزو	أحمد عبدالحميد أحمد
٥٥٦-	تاريخ أوروبا في العصور الوسطى	موريس بيشوب	علي السيد علي
٥٥٧-	الوطن المقتضب	مايكل رايس	إبراهيم سلامة إبراهيم
٥٥٨-	الأصوات في الرواية	عبد السلام حيدر	عبد السلام حيدر

٥٦٩-	موقع الثقافة	هومي بابا	ثائر حبيب
٥٧٠-	نول الخليج الفارسي	سير روبرت هاي	يوسف الشاروني
٥٧١-	تاريخ النقد الإسباني المعاصر	إيميليا دي ثرايتا	السيد عبد الظاهر
٥٧٢-	الطب في زمن الفراغة	برونو أليوا	كمال السيد
٥٧٣-	أقدم لك: فريد	ريتشارد ابيجتانس وأسكار زارتي	جمال الجزيري
٥٧٤-	مصر القديمة في عيون الإيرانيين	حسن بيرنيا	علاء الدين السباعي
٥٧٥-	الاقتصاد السياسي للعولمة	نجير روينز	أحمد محمود
٥٧٦-	فكر ثريانتس	أمريكو كاسترو	فاهد العشري محمد
٥٧٧-	مغامرات بينوكيو	كارلو كولوي	محمد قدرى عارة
٥٧٨-	الجماليات عند كيتس وفنت	أيومي عيزي كوشى	محمد إبراهيم وعصام عبد الرزاق
٥٧٩-	أقدم لك: تشومسكى	جون ماهر وچوى جروفر	مضى الدين مزيد
٥٨٠-	دائرة المعارف البولية (مج ١)	جون فيز ويل سيتجرز	ياختراف: محمد فتحى عبدالهادى
٥٨١-	الحمقى يعوتون (رواية)	ماريو بونز	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٢-	مرايا على الذات (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٣-	الجيران (رواية)	أحمد محمود	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٤-	سفر (رواية)	محمود فوات أبادى	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٥-	الأمير احتجاج (رواية)	هوشنك كلشيري	سليم عبد الأمير حمدان
٥٨٦-	السينما العربية والأفريقية	ليزيث مالكموس وروى أرمن	سهام عبد السلام
٥٨٧-	تاريخ تطور الفكر الصيني	مجموعة من المؤلفين	عبد العزيز حمدي
٥٨٨-	أمخوتب الثالث	أنيس كابلول	ماهر جويجاتي
٥٨٩-	تمبكت العجيبة (رواية)	فليكس ديوا	عبدالله عبدالرازق إبراهيم
٥٩٠-	أساطير من المرويات الشعبية الفنتية	نخبة	محمود مهدي عبدالله
٥٩١-	الشاعر والفكر	هوراتيس	على عبدالنواب على وصلاح رمضان السيد
٥٩٢-	الثورة المصرية (ج ١)	محمد صبرى السوربونى	مجدي عبدالحافظ وعلى كورخان
٥٩٣-	قصائد ساحرة	بول فاليري	يكر الطو
٥٩٤-	القلب السمين (قصة أطفال)	سوزانا تامارو	أمانى فوزى
٥٩٥-	الحكم والسياسة في أفريقيا (ج ٢)	إكوانو بانولى	مجموعة من المترجمين
٥٩٦-	الصحة العقلية في العالم	روبرت ديجارليه وآخرون	إيهاب عبدالرحيم محمد
٥٩٧-	مسلمو غرناطة	خوليو كارو ياروخا	جمال عبدالرحمن
٥٩٨-	مصر وكنعان وإسرائيل	دونالد رينفورد	بيومي على قنديل
٥٩٩-	فلسفة الشرق	هرداد مهزين	محمود علاوى
٦٠٠-	الإسلام في التاريخ	برنارد لويس	مدحت طه
٦٠١-	النسوية والمواطنة	ريان فوت	أيمن بكر وسمر الشيشكلي
٦٠٢-	ليوتار: نحو فلسفة ما بعد حداثة	جيمس وليامز	إيمان عبدالعزيز
٦٠٣-	النقد الثقافي	آرثر أيزنبرجر	وفاء إبراهيم ورمضان بسطاييسى
٦٠٤-	الكوارث الطبيعية (مج ١)	باتريك ل. آبيت	توفيق على منصور
٦٠٥-	مخاطر كوكبنا المضطرب	إرنست زيروسكى (المصغير)	مصطفى إبراهيم فهمي
٦٠٦-	قصة البردى اليوناني في مصر	ريتشارد هاريس	محمود إبراهيم السعني

٦٠٧-	قلب الجزيرة العربية (ج١)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٨-	قلب الجزيرة العربية (ج٢)	هارى سينت فيليبى	صبرى محمد حسن
٦٠٩-	الانتخاب الثقافى	أجنر فوج	شوقى جلال
٦١٠-	العمارة المدججة	رفائيل لويث جوشمان	على إبراهيم منوفى
٦١١-	النقد والأيدىولوجية	تيرى إيجلتون	فخرى صالح
٦١٢-	رسالة النفسية	فضل الله بن حامد الحسينى	محمد محمد يونس
٦١٣-	السياحة والسياسة	كوان مايكل هول	محمد فريد حجاب
٦١٤-	بيت الأقصر الكبير (رواية)	فوزية أسعد	منى قطان
٦١٥-	عرض الأسد الذى راعى من بغداد من ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩	أليس يسميرينى	محمد رفعت عواد
٦١٦-	أساطير بيضاء	روبرت يانج	أحمد محمود
٦١٧-	الفولكلور والبحر	هوراس بيك	أحمد محمود
٦١٨-	نحو مفهوم لاقتصاديات الصحة	تشارلز فيليبس	جلال البنا
٦١٩-	مفاتيح أورشليم القدس	ريمون استانبولى	عائدة الباجورى
٦٢٠-	السلام الصليبي	توماش ماسقتاك	بشير السباعى
٦٢١-	الثوب المعبر الحضارى	وليم بى. آدمز	فؤاد عكود
٦٢٢-	أشعار من عالم اسمه الصين	أى تشينغ	أمير نبيه وعبدالرحمن حجازى
٦٢٣-	نوار جحا الإيرانى	سعيد قانعى	يوسف عبدالفتاح
٦٢٤-	لزمة العالم الحديث	ريفيه جينو	عمر الفاروق عمر
٦٢٥-	البحر السرى	جان جينيه	محمد برادة
٦٢٦-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	نخبة	توفيق على منصور
٦٢٧-	حكايات إيرانية	نخبة	عبدالوهاب علوب
٦٢٨-	أصل الأنواع	تشاراس داروين	مجدى محمود الميجى
٦٢٩-	قرن آخر من الهيمنة الأمريكية	نيقولا جويات	عزة الخميسى
٦٣٠-	سيرتى الذاتية	أحمد بللو	صبرى محمد حسن
٦٣١-	مختارات من الشعر الأفريقى المعاصر	نخبة	بإشراف: حسن طلب
٦٣٢-	المسلمون واليهود فى مملكة فالنسيا	نولورس برامون	رانيا محمد
٦٣٣-	الحب وفنونه (شعر)	نخبة	حمادة إبراهيم
٦٣٤-	مكتبة الإسكندرية	ردى ماكلويد وإسماعيل سراج الدين	مصطفى البهنساوى
٦٣٥-	التثبيت والتكيف فى مصر	جودة عبد الخالق	سمير كريم
٦٣٦-	حج يولنده	جناب شهاب الدين	سامية محمد جلال
٦٣٧-	مصر الخديوية	ف. روبرت هنتر	بدر الرفاعى
٦٣٨-	الديمقراطية والشعر	روبرت بن هدين	فؤاد عبد المطلب
٦٣٩-	فننق الأرق (شعر)	تشارلز سيميك	أحمد شافعى
٦٤٠-	ألكسياد	الأميرة إناكومتينا	حسن حبشى
٦٤١-	برتراند رسل (مختارات)	برتراند رسل	محمد قدرى عمارة
٦٤٢-	أقدم لك: داروين والتطور	جوناثان ميلر وروين فان لون	مملوح عبد المنعم
٦٤٣-	سفرنامه حجاز (شعر)	عبد الماجد التريابادى	سمير عبدالحميد إبراهيم
٦٤٤-	العلوم عند المسلمين	هوارد د. تيرنر	فتح الله الشيخ



٦٤٥-	السياسة الخارجية الأمريكية ومعارفها الداخلية	تشارلز كجلي وروجين وونكوف	عبد الوهاب علوب
٦٤٦-	قصة الثورة الإيرانية	سيهر ذبيح	عبد الوهاب علوب
٦٤٧-	رسائل من مصر	جون نينيه	فتحي العشري
٦٤٨-	بورخيس	بياتريث سارلو	خليل كلفت
٦٤٩-	الخوف وقصص خرافية أخرى	جى دى موياسان	سحر يوسف
٦٥٠-	الدولة والسلطة والسياسة في الشرق الأوسط	روجر أوين	عبد الوهاب علوب
٦٥١-	بيليسبس الذي لا نعرفه	وثائق قديمة	أمل الصبان
٦٥٢-	إلهة مصر القديمة	كلود ترونكو	حسن نصر الدين
٦٥٣-	مدرسة الطغاة (مسرحة)	إيريش كينستر	سمير جريس
٦٥٤-	أساطير شعبية من أوزبكستان (ج١)	نصوص قديمة	عبد الرحمن الخميسي
٦٥٥-	أساطير وإلهة	إيزابيل فرانكو	حليم طوسون ومحمود ماهر طه
٦٥٦-	خير الشعب والأرض الصمراء (مسرحة)	ألفونسو ساستري	ممدوح ألبستاي
٦٥٧-	محاكم التفطيش والموريسكيون	مريديس غارثيا أرينال	خالد عباس
٦٥٨-	حوارات مع خوان رامون خيمينيث	خوان رامون خيمينيث	صبرى التهامي
٦٥٩-	قصائد من إسبانيا وأمريكا اللاتينية	نخبة	عبد اللطيف عبد الحليم
٦٦٠-	نافذة على أحدث العلوم	ريتشارد فايفيلد	هاشم أحمد محمد
٦٦١-	روائع أندلسية إسلامية	نخبة	صبرى التهامي
٦٦٢-	رحلة إلى الجذور	داسو سالديبار	صبرى التهامي
٦٦٣-	امراة عادية	ليوسيل كليفتون	أحمد شافعي
٦٦٤-	الرجل على الشاشة	ستيفن كوهان وإنا راى هارك	عصام زكريا
٦٦٥-	عوالم أخرى	بول دافيز	هاشم أحمد محمد
٦٦٦-	تطور الصورة الشعرية عند شكسبير	ولفجانج اتش كلين	جمال عبد الناصر ومدحت الجبار وجمال جاء الرب
٦٦٧-	الأزمة القائمة لعلم الاجتماع الغربى	ألن جولدنر	على ليلة
٦٦٨-	ثقافات العولة	فريدريك جيمسون وماساو ميوشى	ليلى الجبالى
٦٦٩-	ثلاث مسرحيات	وول شوينكا	نسيم مجلى
٦٧٠-	أشعار جوستاف أدولفو	جوستاف أدولفو بكر	ماهر البطوطى
٦٧١-	قل لى كم مضى على رحيل القطار؟	جيمس بولدوين	على عبدالأمير صالح
٦٧٢-	مختارات من الشعر الفرنسى للأطفال	نخبة	إيهتال سالم
٦٧٣-	ضرب الكليم (شعر)	محمد إقبال	جلال الحفناوى
٦٧٤-	ديوان الإمام الخميني	آية الله العظمى الخميني	محمد علاء الدين منصور
٦٧٥-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	ياشرف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٦-	أثينا السوداء (ج٢، ج١)	مارتن برنال	ياشرف: محمود إبراهيم السعدنى
٦٧٧-	تاريخ الأدب في إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٨-	تاريخ الأدب في إيران (ج١، ج٢)	إدوارد جرانفيل براون	أحمد كمال الدين حلمى
٦٧٩-	مختارات شعرية مترجمة (ج٢)	وليام شكسبير	توفيق على منصور
٦٨٠-	سنوات الطفولة (رواية)	وول شوينكا	سمير عبد ربه
٦٨١-	هل يوجد نص في هذا الفصل؟	ستانلى فوش	أحمد الشيمى
٦٨٢-	نجوم حظر التجوال الجديد (رواية)	بن أوكرى	صبرى محمد حسن

٦٨٢-	سكين واحد لكل رجل (رواية)	د. م. ألوكو	صبري محمد حسن
٦٨٤-	الأعمال القصصية الكاملة (١٢ كتاباً) (ج١)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٥-	الأعمال القصصية الكاملة (المسحرات) (ج٢)	أوراثيو كيروجا	رزق أحمد بهنسي
٦٨٦-	امراة محاربة (رواية)	ماكسين هونج كنجستون	سحر توفيق
٦٨٧-	محبوبة (رواية)	فتاة حاج سيد جواني	ماجدة العناني
٦٨٨-	الانفجارات الثلاث العظمى	فيليب م. نوير ريتشارد أ. موار	فتح الله الشيخ وأحمد السماحي
٦٨٩-	لألف (مسرحة)	تادوش روجيفيتش	هناء عبد الفتاح
٦٩٠-	محاكم القشتي في فرنسا	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩١-	ألبرت أينشتاين: حياته وأعماله	(مختارات)	رمسيس عوض
٦٩٢-	أقدم لك: الوجودية	ريتشارد أيجانسي وأوسكار زاريت	حمدي الجابري
٦٩٣-	أقدم لك: القتل الجماعي (المحرقة)	جاثيم برشيت وآخرون	جمال الجزيري
٦٩٤-	أقدم لك: دريدا	جيف كوايفر وويل مايلين	حمدي الجابري
٦٩٥-	أقدم لك: رسل	ديف روينسون وجونى جروف	إمام عبد الفتاح إمام
٦٩٦-	أقدم لك: روسو	ديف روينسون وأوسكار زاريت	إمام عبد الفتاح إمام
٦٩٧-	أقدم لك: أرسطو	روبرت ولفين وجونى جروف	إمام عبد الفتاح إمام
٦٩٨-	أقدم لك: عصر التنوير	ليود سينسر وأندريجي كروز	إمام عبد الفتاح إمام

طبع بالهيئة العامة لشتون المطابع الأميرية

رقم الإيداع ١٤٨٤٣ / ٢٠٠٥